

الجَنِيَّةُ

الجنية

رواية

مازن فاروق بدر

الإسكندرية : حسناء للنشر

الطبعة الأولى : ٢٠١٨

ISBN 978-977-6535-91-6

رقم الإيداع : ٥٧٥٣ / ٢٠١٧

ديوى : ٨١٣

٣٣٦ ص ، ٢٠ سم

---

{ جميع الحقوق محفوظة © }



الإسكندرية ، ج . م . ع

٠١٠١٨٨٣١٣٦١

٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

المدير العام : عادل أبو الأنوار

---

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفني : أمير مصطفى

الجنية

---

رواية

---

مازن فاروق بدر





## إهداء

لا أعلم لماذا لا بد إن يبدأ أي كتاب بإهداء إلى شخص  
ما أو شيء ما...  
فليكن..

سوف يكون إهداء كتابي هذا لقرائي المحدودين  
الذين دفعوني للكتابة مرة أخرى بعد إن قررت  
التوقف نهائياً.



# الجزء الأول



## نانسي جمال

**نانسي** محمد عبد العال جمال هي ابنة الدكتور الكبير والمتخصص في الطب النفسي العلامة في مجاله محمد عبد العال جمال كبير دكاترة الطب النفسي في مصر والشرق الأوسط، بالطبع نانسي بعد إن أكملت دراستها الثانوية بتفوق دخلت الكلية الوحيدة اللي في بالك، أيوة طبعا كلية الطب وطبعا برضه اتخصصت في المجال اللي في بالك، أيوة طبعا الطب النفسي معروفة يعني.. قالت لها صديقاتها مرارا وتكرارا يا نانسي يا حبيبتي الطب النفسي مش للبنات، إيه اللي يخليكي تتعاملي إنتي مع المجانين والمخاليل؟ شوفيلك حاجة بناتي كدة، ولكن رد نانسي المفحم هو إن مش كل المرضى النفسيين يتقال عليهم مجانين، كلنا لدينا أمراض نفسية بدرجات متفاوتة، إن الشخص الذي يزعم إنه خالٍ من أي عقد نفسية لهو أكبر مريض نفسي، ثم مين قال إني هتعامل مع مرضى نفسيين حالتهم خطيرة؟ أنا هتعامل مع معظم سيدات المجتمع الراقي اللي باشوفهم ببيجوا عيادة بابا، وفي الغالب كلهم بيكونوا بيحاولوا يلفتوا انتباه اللي حوالهم فبيدعوا إتهم مرضى بالاكتئاب أو في منهم اللي بيكونوا فعلا محتاجين العلاج النفسي عشان روحهم المرهفة مابتتحملش أوغاد اليومين دول اللي بيكسروا أي روح هشة ببصافوها في طريقهم. نانسي نفسها كان لها تجربة في الكلية مع واحد من هؤلاء الأوغاد.. باسم زميلها الذي أوهمها بالحب من أول سنة لها في الكلية ثم تركها بعد قصة حب استمرت ٣ سنوات من أجل فتاة التحقت بالكلية

مؤخرًا وما زالت في سنتها الأولى.. تتذكر أنها وقتها أظلمت الدنيا في عينها وامتألت روحها الهشة بالسواد، وبالرغم من المعاناة المريرة التي عاشتها إلا إن نانسي أدركت وقتها أنها كانت محقة في دخول المجال النفسي. وقتها أيضًا أدركت نانسي مقدار عظمة ونبوغ والدها في مجال الطب النفسي الذي تدين له بالفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تجاوز هذه التجربة القاسية التي خرجت منها أقوى من الأول، وبالطبع فإن الدكتور العلامة محمد عبد العال جمال أجرى اتصالاته الهاتفية بدكاترة كلية الطب زمائله وتلامذته عشان يتأكد إن مافيش حد حيصايق نانسي ثاني وخصوصًا الواد باسم ده والببت الخايبة دي.

والكل وعده إنهم هيحطوا نانسي في عينهم. الغريب إن في نفس السنة باسم والखाيبة سقطوا في كل المواد، دي أكيد عدالة السماء، عرفتوا ليه أنا سميتها خايبة؟ لسة داخله الكلية وبتسقط في كل المواد، هو الغريب بصراحة أمر باسم، كل سنة كان بينجح بامتياز بس دي أكيد عدالة السماء هيكون إيه ثاني يعني؟ المهم أني تخرجت من الكلية بتقدير كبير وبابا طبعًا رفض إنني أشغل في أي مكان غير في العيادة بتاعته، فسابلي عيادته اللي في المنطقة الراقية الشيك علشان أتولى علاج مرضاه الراقين الشيك وأقدر أخلصهم من أعراض الاكتئاب،

غالبًا ماظنش إن المرضى دول هيكون عندهم أكثر من كده اكتئاب أو محاولة للفت الأنظار، بس شفتوا الموضوع سهل إزاي؟ ماله بقى الطب النفسي؟ المشكلة الوحيدة دلوقتي هي إقناع المرضى اللي كانوا بيتعالجوا عند بابا إنهم يكملوا علاجهم معايا،

صعب إن دكتوراة لسة حديثة التخرج تملأ مكان دكتور كبيرزي بابا كده، وصعب تقنع المرضى بده. للأسف كل المرضى اختفوا والعيادة بقت بتدش. أنا بس مستنية الفرصة اللي هاثبت فيها قدراتي ووقتها كل الناس هتعرف إن الدكتوراة نانسي بجد خير خلف لخير سلف. مريض واحد بس يكمل معايا للنهاية.. واحد بس.

## زيارة لخالتي

يلا يا نهى خلصي علشان نلحق نروح ونرجع من عند خالتك قبل الدنيا ما تليل.

حاضر يا ماما أنا جهزت خلاص يلا بينا.

أنا نهى والنهاردة ماما قررت إننا بقالنا كتير مازرناش خالتي، وطبعًا لازم تاخدني معاها، وقبل ما فكرك يروح لبعيد يعني من حركات الأمهات إياها وتفتكرك إن ماما عايزة تجوزني لابن خالتي وللا حاجة، فاطمن أنا أصلا مخطوبة وولاد خالتي كلهم أصغر مني. خالتي عندها ٤ أولاد الكبير عصام في الإعدادية وبعديه في ميرفت في الابتدائية ومحمد في سنة تالته ابتدائي، والأخير يامن عنده بتاع سنتين ونص ولا ٣ سنين كده. المهم زيارة عادية من زيارات الأخوات لبعضهم.. طبعًا يامن الصغير زي أي طفل عادي بيتصرف بنفس الطريقة اللي بيتصرف بيها طفل عنده سنتين ونص أو ٣ سنين، كان عامل دوشة وبعدين ربنا هداه وطلع من الأوضة اللي إحنا قاعدين فيها وراح على أوضة باباه ومامته مش عارفة ليه، الأب والأم اللي هي خالتي طبعًا بصوا لبعض كده بصة فيها توتر، واضح إنهم زهقوا مننا وعايزنا نمشي ولا إيه؟ بس غريبة أنا خالتي بتحب أمي قوي، دي أختها المفضلة. وأنا كمان خالتي بتحبني قوي، واضح إن أنا فاهمة غلط، المهم خالتي قالت لميرفت تدخل تشوف يامن بيعمل إيه بس ميرفت قالت باحتجاج: ماهو مش هيرضى يدخلني.. واضح إن الأستاذ يامن مسيطرع الآخر، ده مبيخلش حد يدخل الأوضة اللي بيلعب

فيها. المهم بعد نص ساعة كده أنا قمت أروح الحمام وعديت من قدام الأوضة اللي دخلها يامن، كنت متوقعة يكون قاعد يلعب مثلاً بس لقيته في وضع غريب كده، واقف قدام السرير وبيكلم نفسه. استرعاني الفضول فوقففت أسمع بيقول إيه، هو ماكانش شايفني عشان هو كان مدي ضهره للباب المفتوح ووشه ناحية السرير وبيتكلم. في الأول افتكرته بيكلم نفسه، بس بعد شوية لاحظت إنه بيتخيل إنه بيكلم حد والحد ده بيرد عليه.. كان بيكلم حد في خياله ويسأل السؤال، وبعدين يسكت شوية كأنه بيستنى الرد، وبعدين يكمل كلامه، ماعرفش ليه جسمي قشعر كده، بس بعد شوية قلت إن خيال الأطفال ده خصب ودي حاجة عادية يعني. المهم بعد ما رجعت لماما وخالتي كان لازم أشارك معاهم في أي حديث أثبتت بيه نفسي يعني.. كان طبعاً جوز خالتي قعد معانا ٥ دقائق كده وبعدين نزل يصلي في الجامع علشان يسيب خالتي مع أختها براحتهم، وأكد ممكن يقعد ع القهوة شوية بعد ما يخلص صلاة في الجامع علشان مايرجعش بدري ويخرجنا.. إيه؟ ما فيش قهوة جنب البيت؟ أكيد هيتصرف دي حاجات الناس الكبار مالناش دخل إحنا بيها، المهم إني قررت إني أثبت وجودي في القعدة وقلت لخالتي: الأستاذ يامن إيه يا طانط، واضح إن خياله واسع جداً، ده شكله بيتخيل إن في حد معاه وعمّال يتكلم معاه جوه في أوضة حضرتك وأنكل. ردت خالتي وقالت: أهوع الحال ده يا نهى كل يومين ثلاثة نلاقيه دخل الأوضة وعمّال يتكلم وبيقول إنه بيكلم صاحباته، ويفضل بالساعة والساعتين ع الحال دي، ومابيخيلش حد يدخل الأوضة أبداً، المفعوص ده وهو جوة. ماعرفش ليه لما خالتي قالت كده جسمي قشعر تاني، المهم

جسمي ماخلصش قشعرة إلا والأستاذ يامن طالع برة الأوضة وطلع على باب الشقة وفتحه ونزل...

طبعا خالتي طلعت جريت وراه وجابته من ع السلالم وهو عمال يصرخ ودخلته الشقة تاني وهي بتزعق فيه وهو بيعيط ويقول: إيه كنت رايح ألعب معاهم، هم قالولي آجي معاهم. المشكلة إن الطريقة اللي بيتكلم بيها تخليك ماتحسش إن ده طفل عنده أقل من ٣ سنين. قلت لماما: ماما أنا خايفة.

ماتخافيش يا نهى دول الملايكة بيلعبوا معاه.

## شعبان

**عصام** ويامن ومحمد دلوقتي بيتكلموا مع جيرانهم الولاد اللي ساكنين في الشقة اللي تحتهم من بلكونة المطبخ.. آه بلكونة المطبخ... زمان كانت البيوت ما شاء الله عليها أوض واسعة ومساحات كبيرة وتقسيم مميز للشقة، والمطبخ كان ليه بلكونة صدق أو ماتصدقش. المهم إن جيرانهم اللي تحت منهم كانوا في نفس عمرهم بطريقة غريبة، عصام مثلا دلوقتي بقى في ثانوية وجاره كمال برضه في ثانوية، أما محمد كان في الابتدائية وبرضه جاره عماد في نفس المرحلة، يامن باشا بقى كان دخل سنة أولى ابتدائي وجاره حسن كان في سنه تانية، بس يعنى ماشى الحال ده الوحيد اللي جلت معاه، المهم الثلاثة كانوا بيتكلموا مع جيرانهم الثلاثة معظم الوقت وبيزوروا بعض طبعاً ومافيش مانع من اللعب في الشارع كمان، ماهو في الوقت ده ماكانش لسة البلاي ستيشن والفيس بوك، وكانت بس هي القناة الأولى والتانية في التلفزيون وشكراً على كدة. الجيل ده اتظلم بجد، جيل كان كل طموحه إن كل يوم الأربع تكون الحلقة الأجنبية اللي بتيجي في اخترنا لك تكون حلقة جديدة، وإن يوم السبت فيلم نادي السينما مع دكتور درية شرف الدين يكون فيلم قوي. المهم عصام ومحمد أعلنوا استسلامهم بعد ساعتين وربع مثلا من الرغي المتواصل وفضل يامن بس بيكلم نظيره حسن اللي برضه استسلم ودخل وفضل، يامن لوحده في البلكونة مع شعور بالملل والكسل في نفس الوقت، كسل إنه يدخل ويروح يلعب بأي حاجة من لعبه، وملل عشان بقى

لوحده، المهم إنه لقى قدامه في الشارع وتحت بلكونة بيتهم قط  
 مشمشي واقف بينظر ليامن في تركيز شديد، فضل يامن والقط  
 واقفين مثبتين عنهم على بعض كأن حد منهم عايزينوم الثاني  
 مغناطيسيًا، بصة طولت قوي استغرقت حوالي ربع ساعة لحد ما  
 يامن اتكلم وقال: اسمك إيه يا قط؟ توقع يامن الصمت التام أو على  
 أكثر تقدير توقع ميااااااااو مثلاً، بس للأسف الشديد خيب القط  
 توقعات يامن كلها علشان القط رد عليه بصوت بشري وقال: اسمي  
 شعبان!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

طبعا لما نتكلم على طفل عنده ٦ سنين بيكلم ققط وترد عليه  
 فالشعور اللي هينتاب الطفل ده غير شعور أي إنسان بالغ واعى  
 طبيعي، والشعور اللي انتاب يامن وقتها كان فرحة شعواء لدرجة إنه  
 صرخ بأعلى صوته: عصام.. عصام تعالى بسرعة، عصام تعالى. جه  
 عصام وأخواته ميرفت ومحمد بسرعة على صوت صراخه في حين إن  
 القط توتر من الحركة دي ولسان حاله بيقول أنا اللي غلطان عشان  
 اتكلمت مع عيل زيك. المهم أول ما أخواته دخلوا المطبخ وسألوة في  
 إيه؟ رد يامن بحماس:

القط ده بيتكلم واسمه شعبان.

رد عصام: يتكلم إيه؟ مافيش ققط بتكلم.

يامن: أهه حتى شوفوا بنفسكوا، اسمك إيه يا قط؟

طبعا القط اتعلم الدرس كويس وماردش وفضل واقف يبصلهم  
 ببلاهة.

يامن: اتكلم يا شعبان اتكلم.

القط: (ثانية واحدة هو انت وانت بتقرا ولقيت كلمة القط وجنيتها  
نقطتين افكرت إن القط هيرد وللا إيه؟) ولا حاجة طبعًا، نفس  
النظرة البلهاء في عين القط.  
يامن: يوووووووه اتكلم بقى.

محمد: بس يا مجنون مافيش ققط بتتكلم.

المهم تركوه الثلاثة ودخلوا جوة وسابوه في حاله، زهول من ندالة  
القط واللي عمله فيه، وبعد ما دخلوا كلم يامن القط تاني وقاله:  
أنت مارضيتش تتكلم قدامهم صح؟

ماردش القط تاني، اللي شكله استوعب الدرس كويس قوي. المهم إن  
يامن ندم إنه ماكملش حوار مع القط بعد ما عرفه بنفسه، وقرر إنه  
لما حد يتكلم معاه تاني من القطط سواء كان شعبان أو غيره مش  
هيقول لحد، بس ياترى هيتكلموا معاه تاني إمتى؟

## أنت لي

نهى دلوقتي كالعادة بتزور خالتها هي ومامتها، بس معاهم ضيف تالت أو بالأحرى ضيفة تالتة وهي طفلة نهى التي تزوجت من كريم خطيبها سابقا وأنجبا طفلة رائعة الجمال أو هكذا رأها يامن.. بالطبع كل الأطفال رائعو الجمال، ودينا وهو اسم الطفلة لم تتخطّ العام بعد، ومن المعروف إن أشكال الأطفال تتغير باستمرار في السن الصغيرة، إلا إن يامن قرر إن دينا هي أجمل مخلوقة رأها في حياته وسني عمره ال ٧. كانت الطفلة ومنذ لحظة دخولها إلى البيت في حالة صراخ وبكاء مستمر تتخلله بعض الثواني عندما يلاعها أحد أفراد البيت فتتوقف فورًا عن البكاء وتضحك في سعادة والدموع مازالت على عينها ثم تتذكر الدموع فتكمل الصراخ والبكاء في استمتاع، يبدو إن هواية دينا سوف تكون البكاء. المهم إن الجميع يأس منها فأكملوا أحاديثهم الجانبية. كانت خالة نهى تتكلم مع أختها وتقول إن عمهم رجب أتى لزيارتها بالأمس، وعم رجب هذا هو رجل شديد الطيبة عجوز تخطى الثمانين من عمره وهو لا يعمل بالطبع بحكم سنه ولا يوجد مصدر رزق له، ويقوم كل أفراد العائلة بإعالتة، وكلهم يخرجون له من أموال زكاتهم، فإذا انقطعت به السبل يقوم بزيارة أفراد عائلته، بالطبع يمنعه الحياء من طلب المساعدة بشكل واضح ولكن الكل لا يتوانى عن مساعدته كلما أتهم الفرصة لشدة طيبة الرجل وكبر سنه. المهم التقطت نهى طرف الحديث وقالت وسط









ويامن ومحمد أخوه يجلسان بالقرب من بعضهما في غرفة الجلوس مثل باقي الحضور، حتى توقفت عين يامن عند باب غرفة صغيرة مفتوحة يبدو من ألوان الطلاء أنها غرفة فتاة، وكان يامن حاد الذكاء بشكل كبير لكي يستنتج أنها غرفة نوم دينا، بكل تأكيد كانت دينا هي أكبر إخوتها ويليها خالد ومحمد، لا عجب طبعًا إن دينا لديها أخ اسمه على اسم محمد أخي يامن، فإن ثلاثة أرباع أولاد العيلة اسمهم محمد، وهذا شيء عادي، الشيء الوحيد الذي دائمًا ما حير يامن هو كيف تكون دينا أخت كبرى لولدين، هذه الطفلة الرقيقة الرائعة أجمل من رأتها عيناه (القشعريرة مرة أخرى) تحتاج لأخ أكبر أو صديق أكبر كي يعتنى بها لا إن تعتني هي بهم، المهم إن يامن انتابه الفضول الشديد لكي يرى غرفة دينا، وهو تصرف شديد الوقاحة بكل تأكيد إن تتجول في بيوت الناس وإن كان مفهومًا لمن هم في سن صغيرة، ولكن ليس مفهومًا من صبي في الثالثة عشرة من عمره، وإن كان لا أحد سيعبأ في وسط كل هذا الحشد، كل هذا دار في رأس يامن وهو يحاول إن يحسم أمره بالدخول لغرفة دينا، وهو الذي لم يأت بأي فعل ارتجالي طوال عمره، المهم إنه نهض وقال أمه بصوت خفيض: ماما أنا هاروح الحمام. ردت عليه خالته: روح يا يامن يا حبيبي ماتتكسفش.

قالت أمه تحدث أختها: شفتي الواد طالع انطوائي إزاي؟ لا بيتكلم مع حد ولا بيتصرف زي بقية الولاد اللي في سنه، وبيتكسف من الناس، طالع براوي خالص، كل ما أشوف زمايله وللا ولاد الجيران وأشوفه باحزن.

تحزنى ليه بعد الشرماهوزي الفل أهو، هو فيه في أدبه؟

أدبه إيه؟ لا بس ده كدة مش كويس، ده من النوع اللي بيكتم جامد في نفسه، كده غلط، أوقات باحس إنه عايز يزعل ويتخانق وألاقي وشه اتقلب وعينه برقت كده ويفضل صدره يطلع وينزل ويبقى بياخد نفسه بالعافية كأنه خلاص هينفجر، ورغم كده ما يبطلعش اللي جواه.

ماتقلقيش كل الولاد كدة في سنه.

في اللحظة دي كان في واحد من ولاد العيلة اللي لحسن الحظ في سن يامن عمال بيضحك بصوت عالي جدًا وبيععمل دوشة وعمال يهزر مع ده وده، فبصت أم يامن لأختها ولسان حالها بيقول أديكي شايفة اللي في سنه. ضحكت أختها في كسوف وقالت: بكرة يبقى زي الفل مش هو شاطر في دراسته؟

آه هو شاطر وبيطلع م الأوائل، بس أنا مش عايزاه يطلع خايب والناس تتريق عليه.

ماتقوليش كده، بكرة هيبقى أحسن الناس وبكرة تشوفي.

المهم إن يامن طبعًا مادخلش الحمام وكان وقتها في أوضة دينا.. وأوضة دينا صغيرة جدًا مكونة بالضبط من ٣ قطع أساسية؛ سرير جميل عليه رسومات لزيزي وميمي ودولاب عليه حروف اللغة الإنجليزية وحيوانات الغابة، وطبعًا عدد لانهائي من الدباديب مرمي في كل مكان على الأرض وع السرير وفوق الدولاب، والقطعة الثالثة الأساسية كانت لوحة كبيرة الحجم جدًا متعلقة ع الحائط اللي ورا السرير، لوحة تحس إنها ماتنتميش للأوضة دي عشان لوحة ماتناسبش أوضة طفلة صغيرة، عبارة عن بنت مربوطة من أيديها ورجليها على ظهر حصان شكله خايف جدًا وبيجري بكل سرعته في

غابة، والرسام المبدع أحسن إظهار خوف الحصان من شكل عينه وفتحة فم الحصان وشعر الحصان على رقبتة، وسبب خوف الحصان هو قطع من الذئب متريصين بالحصان من الجانبين، وبعض الذئب بتجري ورا الحصان ماتعرفش مستهدفين الحصان ولا البنت اللي مربوطة على ضهره، وفي آثار دم في رجل الحصان.. لوحة رائعة بكل المقاييس بس للأسف ماتناسبش حجرة طفلة عندها ٧ سنين، المهم إن يامن فضل واقف مشدود للوحة ونسي كل اللي حوالياه وفضل ع الوضع ده مش أقل من نصف ساعة، طبعًا أمه شعرت بالقلق عليه خصوصًا لما شافت حد من الحضور راجع من اتجاه الحمام، فندهت على محمد أخوه تسألته عنه فقال لها إنه ماشافوش، حست أمه بالقلق وماتعرفش ليه افتكرت أيام ماكان بيكلم نفسه ويفتح الباب وينزل من الشقة لوحده عشان يوصل ضيوف كان بيتخيلهم في خياله، فقامت تدور عليه وبان عليها القلق، شافتها نهى فسألته: مالك يا طانط؟

الواد يامن مش عارفة راح فين؟

ماتقلقيش يمكن في البلكونة ولا حاجة، تعالي نشوفه سوا.

المهم بعد شوية انتبه بعض الحاضرين فبقوا يدوروا معاهم لحد مادخلوا أوضة دينا ولقوه في الوضع ده قدام الصورة واقف مش حاسس بأي حاجة حوالياه ومركز عنيه على اللوحة جدًا.

نهى ضحكت في توتر كده من المنظر وقالت: هو إيه يا يامن؟ اللوحة عاجباك للدراجادي؟

انت هنا بتعمل إيه؟ إيه اللي بيدخلك أوض ماتعرفهاش؟ يصح كده يعني؟ طبعًا دي جملة قالتها أمه، وكانت حاسه بحرج شديد.

نهى بتحاول تلتطف الجو: معلى هي اللوحة أكيد شدت انتباهه، دي لوحة جابها وائل أخو كريم معاه من إيطاليا.

بس دي حجمها كبير قوي.

هو أصريجيبها هدية لكريم لما شافها عشان عارف إن كريم بيحب الفن جدًا (طبعا كريم كانت علاقته بالفن إنه يتفرج على مسلسل الساعة ٧ العربي اللي ببيجي بعد مجلس الشعب ع القناة الأولى، بس هنعديها عشان خاطر دينا) إحنا كنا بنفكر نغير مكانها بس المشكلة مافيش أي حيطه فاضية، كلها زي مانتوا شايفين تابلوهات وصور (الله يرحم يا بنت خالتي بس هنعدي الفشخرة الكدابة دي، طبعا عارفين عشان خاطر مين) قلنا نخليها دلوقتي في أوضة دينا عشان محمد وخالد كمان مش عارفة ليه بيخافوا من اللوحة وهم مايدخلوش أوضة دينا خالص.

المهم إن أم يامن طبعا كانت في منتهى الإحراج لأنقدهاش من الموقف غير إن طفل من أولاد العيلة كان دخل مع أمه يشوفوا إيه اللي بيحصل لما نهى ابنت وصلة الفشخرة من شوية وطبعا الكل كان بيبيص ع الصورة لحد ما الطفل صرخ مرة واحدة: ماما الذئب اللي في الصورة ده عينه بتلمع.

## الجلسة الأولى: اكتاب مزمن

**أمينة** مساعدة الدكتور محمد عبد العال تجلس في ريسيدشن العيادة وراء مكتبها الصغير وتشعر بغضب وضجر وتذكر منذ أقل من شهرين فقط عندما كانت العيادة تضح بالمرضى النفسيين والعمل يجري على قدم وساق، وكذلك (البقشيش المحترم) من سيدات المجتمع الراقى وذويهم، أما الآن فبعد إن سافر الدكتور محمد عبد العال للخارج بعد تخرج ابنته الدكتورة نانسي وتركها تدير شئون العيادة لحين عودته وانقطع الحال واختفى المرضى ولهم كل الحق طبعًا، من الذي سيأتي لدكتورة عديمة الخبرة حديثة التخرج ليأتمنها على أسرارها ويسألها المشورة والنصح والعلاج له أو لأحد أقاربه أو ذويه؟ كانت تشعر بالغضب لانقطاع البقشيش المحترم الذي كان هو السند القوي للمرتب الذي تحصل عليه، صحيح إن الدكتور محمد ليس بخيلا والمرتب لم يكن سيئا أبدًا، إلا إنه كما يقولون البحر يحب الزيادة ومتطلبات الحياة والأولاد تحتاج للمزيد والمزيد. كانت كذلك تشعر بالضجر فهي تعمل هنا وحدها هي وحسين الذي عينه الدكتور محمد خصيصًا مؤخرًا ليكون مثل البودي جارد لنانسي، لا ننسى أننا نتكلم عن دكتورة شابة صغيرة السن وتعمل في مجال ليس بالسهل، من الممكن جدًا إن يحاول أحد المرضى الخطيرين إن يعتدي عليها في نوبة جنون، ولذلك كان لابد من وجود حماية كافية. كان حسين كتلة من العضلات، شخص قليل الكلام سمج عايش في دور البودي جارد زي ما بيشفوف زمايله بيعملوا في

السينما. سابقا لم يكن هناك مجال للضجروسط صخب العيادة والمرضى وذويهم والدكتور محمد و... المهم إلا تطول فترة غياب الدكتور محمد وأن تقتنع هذه الفتاة بأن هذا المجال لا يناسبها وتزوج وتترك العمل الصعب لرجاله، المشكلة إن الآن كل من هب ودب يريد إن يصبح طبيبًا نفسيًا عشان (هو ده اللي ماشي دلوقتي). جاء صبحي عامل البوفيه ليسألها إذا كانت تريد شيئا فقالت: اعمل لي يا صبحي قهوة زيادة لما نشوف آخرتها إيه.

طبعا كان صبحي هو الآخر الأكثر تضررًا من تردي الأوضاع، فهذا كان يعتمد على الإكراميات أكثر من أمينة نفسها بحسب ظروف عمله، بينما حسين كان أكثر الثلاثة سعادة طبيعًا، فهو تقريبًا لا يعمل أي شيء على الإطلاق، كان تقريبًا الشيء الوحيد الذي يقوم به هو القيادة لنانسي، فرغم إن نانسي تجيد قيادة السيارات إلا إن هذا الأخ كان لابد إن يعمل أي شيء ليحلل الراتب الضخم الذي يتقاضاه كمساعد لنانسي مع المرضى الذين لا وجود لهم على الإطلاق. المهم إن أعصاب أمينة لم تكن تتحمل أكثر من ذلك، فهبت في حنق ودخلت لتكلم نانسي في غرفتها التي من المفترض إن تستقبل المرضى فيها، إلا إن الضجرج نفسه كان قد نال من نانسي، فكانت تتابع برنامجًا سياسيًا على التلفاز حيث أحد الخبراء والمحللين الاستراتيجيين المحنكين الدكتور سحماوي (زوج الفنانة الشهيرة نسمة) يتكلم بمنتهى الحماس عن إن تردي أوضاع المجتمع هو سبب رئيسي في إنتاج حالة من العزلة الديمغرافية المتأففة من زلنطحون الفلمبنشاح، وهو ما أدى لخلل في تركيبة المجتمع

الهوستيكي الودجي، مما أدى كذلك بالتبعية أيضًا لانشقاق الهنتلوانتل من داخل شرنقة اللاإنسانية و.....

بالطبع لم يكن أي أحد من الحضور يفهم أي شيء من هذا العبث إلا إن مقدم البرنامج كان يتظاهر بالفهم حتى لايتهمه أحد بالغباء وانعدام الثقافة، طبعًا كان لابد إن يتجه مقدم البرنامج إلى أحد الحضور بالسؤال الذي يحاول الجميع إن يتجنبه ويقول بخبت: دكتور منديل إيه رأيك في كلام الدكتور سحماوي؟ هل أنت أيضًا متفق إن إنتاج حالة العزلة الديمغرافية المتألفة من زلنطحون الفمبنشاح.. قاطعه سحماوي مصححًا في إباء فلمبنشاح وليس فمبنشاح.

عذرًا دكتور سحماوي كنا نقول يا دكتور منديل هل أنت تتفق مع سحماوي في تحليله؟

منديل: أتفق بشدة. ثم علا صوت منديل كالعادة وهو يصرخ بشيء ما ويغير دفة الحديث ليتحدث عن أحد المواضيع السابقة اللي قتلت دراسة وبحثا معتبرًا إن كل من يعارضه الرأي لهو جاهل وخائن وعميل وخسيس، معللا ذلك بالكثير من الحجج والدراسات الكونية والدلائل العلمية.

المهم إن أمينة اقتحمت غرفة نانسي بلا استئذان وقالت لها:

مش محتاجة حاجة يا دكتورة؟

نظرت لها نانسي في اندهاش وقالت: لا شكرًا يا أمينة لما أعوز حاجة هندهلك.

طب يا دكتورة كنت عايزة أسألك هو الحال ده هيستمر إمتي؟

نانسي ودهشتها تتضاعف: حال إيه يا أمينة؟

أمينة: متزعليش مني يا دكتورة، المثل بيقول يا بخت مين بكاني وبكى عليا ولا ضحككي وضحك الناس عليا، العيادة حالها واقف ده مافيش عيان واحد خطى برجله من أكثر من شهرين.

نعمل إيه يا أمينة؟ نروح نجيب العيانيين من بيوتهم؟  
يا دكتورة ده أيام الدكتور محمد ماكناش عارفين ناخد نفسنا، العيانيين كانوا داخلين طالعين، ما تتلحلي شوية.

نظرت نانسي في ذهول أمينة وقالت: أتلح؟؟؟؟ اطلعي بره يا أمينة وأخر مرة تتكلمي معايا بالطريقة دي.

كانت أمينة على وشك إن تقول شيئاً ما إلا إن صوت طرقات على باب نانسي قاطعتها فقالت نانسي: مين؟

ردت أمينة: هيكون مين يا دكتورة؟ أكيد صبحي جاي يشوفك عايزة تشربي حاجة أو حسين، هو في حد تاني؟

نظرت نانسي بغضب أمينة وقالت: حسابي معاكي بعدين، افتحي الباب نشوف مين اللي مايردش ده.

فتحت أمينة الباب لتجد شاباً في الثلاثين من عمره يقف بارتباك.

أمينة: أنت مين؟

الشاب: أنا مالقتش حد بره في الريسبشن، هي العيادة شغالة النهاردة ولا إيه؟

قالت نانسي في ذهول غير مصدقة: شغالة؟ آه يا أستاذ اتفضل، وأنتي يا أمينة اطلعي بره عشان تشوفي حسين مش بره ليه؟ واندهي صبحي عشان يشوف الأستاذ يشرب إيه.

أمينة في بلاهة: هو أنت عيان؟

الشاب في حرج: أنا مش عارف هو أنا لازم أدفع تمن الكشف دلوقتي ولا وأنا خارج، ولازم آخذ معاد الأول ولا إيه؟ أنا مش عارف.

ضحكت أمينة في سخرية من دهولة الشاب وقالت: تعالي معايا طيب عشان لازم آخذ بياناتك الأول وأعملك ملف عندنا علشان واضح إن دي أول مرة تشرفنا، وبعدين لو مافيش مرضى من اللي حاجزين قبلك وصلوا هندخلك دلوقتي. أنت وحظك بقي.

ابتسمت نانسي في سرها وفهمت سر تمسك والدها بأمانة رغم جرأتها الواضحة، يبدو أنها تعرف ما تفعله جيداً.

أما الانفصال الخارجي الأفعواني فهو على الأرجح ومن المحتمل والأكد إنه تكون من تدفق آليات الانعدام الفلسفي في بوتقة انهيار الواقع السفلي عند الشاطئ غير الحسي في ثنايا ال.....

هنا أطفأت نانسي التلفاز واعتدلت في جلستها في توتر، هذا فعليا هو المريض رقم واحد الذي يظاً هذه العيادة منذ شهرين كاملين، ياترى هو عنده إيه؟؟؟

كانت أمينة قد انتهت من تسجيل بيانات الشاب عندما دخل حسين الذي كان في الحمام ونظر غير مصدق عندما وجد شخصاً غريباً في العيادة، لم يكن يتصور إن هذا الشاب مريض، ربما هو قريب نانسي أو أمينة أو أي شخص من أي مصلحة حكومية. المهم إن أمينة قالت للشاب: دلوقتي تقدر تدخل للدكتورة.

الشاب وهو يشير لحسين: هو الأستاذ مش جاي قبل مني وللا إيه؟ أمينة ضاحكة: لأ ده حسين مساعد الدكتورة اتفضل حضرتك.

دخل الشاب المتوتر الحجرة يقدم قدمًا ويؤخر الأخرى لدرجة إن أمينة شعرت إنه سيغير رأيه في أي لحظة، هذا بالتأكيد جاء ليرى الدكتور محمد ولم يعلم بأن ابنته هي من تدير العيادة بدلا منه، وفي نفسها كانت أمينة متأكدة من شيء واحد، هذا الشاب لن تراه مجدداً ولن يأتي مرة أخرى.. ربنا يسوقك بقى يا دكتور محمد.

دخل الشاب المتوتر على نانسي التي مازالت في حالة توتر وقالت:

اتفضل اقعد واقف ليه؟

الشاب: أقعد فين؟

قالت نانسي في دهشة: اقعد في المكان اللي يريحك.

الشاب: يعنى حضرتك تفضلى إيه؟ أقعد قدام حضرتك هنا يعنى ولا ع الكنبه زي الأفلام وكده؟

ضحكت نانسي من شدة خجل الشاب خصوصا عندما قال حضرتك وهو من الواضح إنه أكبر منها في العمر، إن الأشخاص الذين يتكلمون بهذه الطريقة قد انقرضوا منذ زمن، هذا الشخص لا بد إن يتم إيداعه محمية طبيعية هو ومن على شاكلته، المهم قالت نانسي: أنت تحب إيه؟

الشاب: ماعرفش شوفي انتي إيه اللي يريحك.

نانسي: أنت هنا عشان انت تكون مرتاح، انت تحب إيه؟

الشاب: أي حاجة يعنى مش هتفرق.

خلاص المهم تقعد عشان انت لسة واقف كل ده.

جلس الشاب في توتر شديد أمام نانسي وهو يفرك كفيه في توتر وينظر للأرض في خجل شديد حتى قالت نانسي: تحب تشرب حاجة؟ لا ولا حاجة.

هنا انفتح الباب فجأة وظهر على بابه صبحي وعلى وجهه نظرة جشع واضحة كمن يرى مليون جنيه، طبعًا ازداد توتر الشاب وقالت نانسي في غضب: إيه ده يا صبحي؟ في حد يدخل كده من غير استئذان؟ صبحي: معلش يا دكتورة، أمينة أصلها قالتلى إن في زبون جه العيادة قلت آجي بسرعة أشوف الزبون ده يمكن يكون عايز يشرب حاجة. تشرب إيه يا باشا؟

قال الشاب: لاش.. شكرًا مش عايز حاجة. مش ممكن ده انت ضيفنا لازم تشرب. نانسي: أخرج بره يا صبحي وماتدخلىش إلا أما أندهلك. خرج صبحي في حنق وهو ييرطم ببعض الكلام. نانسي: ها.. تحب تبدأ منين يا أستاذ أأ الشاب: يامن.. اسمي يامن.

كانت دينا الآن تسير في ممر مظلم طويل وأصوات عواء الذئاب تحيط بها من بعيد وهي تشعر بالرعب الشديد، لابد إن تجد السير حتى تخرج من هذا المكان المقفر بأي شكل، لابد إن تصل للنور، المهم إن دقات قلبها كانت عالية لدرجة أنها كانت مسموعة، إنها خائفة بشدة، خائفة من الظلام والوحدة، خائفة من الذئاب التي تعوي من بعيد، المهم أنها ومن آخر هذا الممر المقفر وجدت شعاعًا من النور يضيء هذا الممر المقفر، فانتابها الأمل وأخذت تجري ومع خطواتها السريعة المقطوعة يزداد النور أكثر وأكثر، ويحدوها الأمل أكثر وأكثر، وأصوات الذئاب التي تعوي من بعيد تبتعد حتى اختفت ولم يتبق إلا صوت كأنه حفيف أشجار خفيف، ودينا تجرى بكل قوة حتى وصلت لآخر



يامن: أنا يا دكتورة اترددت كثير قوي على ما قررت آجي عشان أشوف دكتور نفساني، انتي عارفة طبعاً الناس بتقول إيه في الحاجات دي لما بتعرف إن حد بيتعالج عند دكتور نفساني يعنى. نانسي: مفهوم مفهوم أحب أطمئنك إن مافيش حد هيعرف أي حاجة وإن كل أسرارك في أمان تام، تقدر تعتبر نفسك بتتكلم مع نفسك بالضبط.

يامن: بصراحة أنا اتشجعت شوية عشان حسيت إن المجتمع بقى بيقدّر الطب النفسي دلوقتي مش زي الأول، حتى في الميديا ب تلاقى كثير من الأفلام والمسلسلات بتتكلم ع الطب النفسى وأهميته (هو ده اللي بقى ماشي دلوقتي). ابتسمت نانسي في سعادة لكلامه وقالت له: كمل أنا عايزاك تتكلم وتبقى على طبيعتك وتطلعّ اللي جواك.

يامن: أنا إنسان بادّعي إني مثقف وأنا رأيي إن كل إنسان في الدنيا محتاج علاج نفسي وده مش معناه إن كل الناس مجانين ولا حاجة لا سمح الله، بس قصدي إن كل واحد فينا مستحيل يكون كامل، أكيد فيه نقص في شخصيته ونفسيته عشان الكمال لله وحده، عشان كده أنا رأيي إن كل واحد لازم يبقى ليه دكتور نفساني ويزوره باستمرار عشان يقدر يضبط أي خلل نفسي في شخصيته ويتحسن ويحس بالرضا عن نفسه.

شعرت نانسي بخيبة أمل، ده واحد تاني عايز يلفت الانتباه من عشرات الحالات اللي كان بيعالجهم والدها، بس الفرق إن الحالات دي اللي زي حالة البيه المثقف ده (ده هو اللي بيقول طبعاً) كانت لستات، ده أول راجل يبجي يحاول يلفت الانتباه، يمكن عشان هي بنت فيبجيلها الرجالة وباباها كانت بتجيله الحالات النسائية، المهم

إن علاج البية ده هو إننا نقول له برفووووو ياعم المثقف انت جميل ومافيكش حاجة بس طبعا بعد ٥ ولا ٦ جلسات كده، واتهدت في سرها يا خسارة كان نفسها يكون الشخص ده بما إنه أول مريض يجيلها بعد فترة يكون زي التحدي بالنسبة ليها، يكون فعلا مريض بحاجة ومحتاج علاج وهي تعالجه واسمها ينتشر وتشتهر بالرغم إن الأخ يامن ده واللي زيه هو السبب اللي خلاها أصلا توافق إنها تدخل الطب النفسي زي ما كانت بتقول لصاحباتها زمان إن الموضوع بسيط وسهل ومعظم الحالات اللي هتجيلها تشخيصها هيكون كده، المهم أنها تشتغل.

المهم قالت نانسي وهي تتظاهر بالحماسة لكلام يامن: أكيد أنا سعيدة إن لسة في حد بيفكر بالشكل ده.

طبعا قالت كده عشان ترضي غرورة وتكسب مريضها عشان يكمل معاها أكثر من جلسة كمان محتاجاهم عشان تدفع أجور موظفيها وعشان سمعة العيادة اللي بقت على المحك.

قال يامن: عارفة يا دكتورة أنا ليه اخترتك انتي بالذات؟ نانسي في قلق: أكيد سمعت عن سمعة والدي قبل ما يحترف في ألمانيا.

قال يامن في حيرة ولم يفهم ما تقول: هو باباكي لعيب كورة ولا إيه؟ ضحكت وقالت: لا بابا الدكتور محمد عبد العال جمال الدكتور النفسي المشهور، دي أصلا عيادته وهو مسافر ألمانيا دلوقتي في شغل.

يامن: ماعرفوش.

نانسي في سعادة: طيب كمل كنت بتقول لي إنك اخترتني لسبب.

يامن: حياة الرجولة صعبة قوي يا دكتورة، صعب إن الواحد يقول عن مشاكله وأوجاعه لرجال زيه مهما كان، حتى لو كانت دي شغلته، إحنا كرجالة لازم نبان أقوى طول الوقت قدام بعض، كلنا بنضحك على بعض رغم إن كلنا أوجاع، أنا كنت بادور على دكتور نفساني بس كمان كنت بادور على حد يفهمني وماحدث هيقدر يفهمني أكثر من دكتورة مش دكتور، عشان انتوا مابتكدبوش على نفسكم، إنتي كدكتورة في الأول والأخر بنت وليكي أحاسيس ولو شفتي شخص ضعيف ومكسور قدامك مش هتسخري منه إن ده في شخصيتك بحكم تركيبتك.

شعرت نانسي إن خيبة الأمل تضاعفت ١٠٠٠ مرة، ده واحد ولا مريض ولا عايز يلفت الانتباه ده جاي يتنحج، واضح إن حسين هيشغل أخيراً وهيكسرفك الفرفور اللي قاعد قدامها ده، قررت أنها تكون حادة معاه مع شعورها بالحنق إن أول حالة طلعت فشك كده، فقالت له غير مؤمنة على كلامه كما كان لابد إن تفعل ولو من باب اللياقة: أنت هنا عشان تتكلم عن نفسك وبس، فاتكلم عن نفسك عشان أعرف أساعدك، مالکش دعوة بشخصية الدكتور اللي بيعالجك.

شعر بالحرج الشديد وقال بارتباك: أنا آسف ماقصدتش أضايقك.

اتفضل كمل كلامك، حابب تقول إيه عن نفسك؟

مش المفروض إنك تسأليني؟

ما أنا بسألك أهو إنت حابب تقول إيه عن نفسك؟ إنت قلت من شوية إن كل واحد في عيوب في شخصيته ولازم يشوف دكتور عشان

يتخلص منها، قل لي إيه هي العيوب اللي إنت شايفها في نفسك  
 وقررت إنك تيجي تشوف دكتور نفسي بسببها؟  
 بلع يامن ريقه وقال وكأنه بيشيل حمل من على صدره وهو مغمض  
 عينه: أنا جبان وكداب وماعنديش ثقة بنفسي.  
 هنا نظرت نانسي له في دهشة، فهي لم تتوقع هذه الإجابة، فإذا كان  
 هذا الشخص جاء للفت الانتباه أو جاء للمعاكسة فإن إجابته كانت  
 هتكون من عينة إنه جريح وكسير الفؤاد وإنه مابقاش يصدق الناس  
 بسهولة وإنه مشكلته إنه بيثق في ناس مايستاهلوش الثقة.. إلخ من  
 هذا السخف، أما إن يتكلم الشخص فيذكر نفسه بهذه الصفات  
 ويخرج من عليائه وكبريائه فهذا معناه إنه فعلا مريض ومحتاج  
 للعلاج.  
 وهكذا وجدت نانسي نفسها تكتب لاشعوريا في الأوراق التي أمامها في  
 تشخيص الحالة: اكتئاب مزمن.

## إسماعيل بركة

**جلسة** في منزل نهى وكريم يحضرها وائل أخو كريم بالإضافة لأم نهى وخالتها أم عصام بالإضافة لميرفت ابنتها وجارة نهى وزوجها من أجل الاطمئنان على دينا التي أوشكت على الإصابة بانهيار عصبي حاد، طبعًا جلس الرجال في غرفة استقبال الضيوف بينما جلست نهى وأمها ودينا وميرفت وأمها وجارة نهى في غرفة الولدين خالد ومحمد اللذين جلسا مع الرجال في الخارج. كانت دينا تشعر بالحرج الشديد والإرهاق الشديد والخوف الشديد في نفس الوقت، كانت ميرفت تطمئن نهى وتقول: ماتخافيش يا نهى ما دينا زي الفل أهو، إيه يا دينا مالك بس انت بس إوعي تتعشي وتنامي على طول علشان ماتحلميش بكوابيس، وخلي بالك لازم تنامي على جنبك اليمين مش الشمال واقري المعوذتين قبل ماتنامي وأنتي مش هتحملي بكوابيس أبدًا وهتقولي ميرفت قالت.

دينا في ضعف: عملت كل ده ومافيش فايده.

قالت أم ميرفت: هو الراجل الوحش اللي بتحملي بيه ده طيب شكله إيه؟

نهى: خلاص بقى يا طانط مش عايزينها تفتكر.

قالت دينا في حزن: هو أنا بانسى؟ وشه قدامي طول الوقت وشه وحش قوي وأسود قوي وعنيه بتلمع. ارتجفت شفتاها وبدا عليها البكاء فبدأت جدها تقرأ لها بعض آيات القرآن وتضع يديها على

جيبنها في حين وضعت أم ميرفت يدها على فمها وخذها وقالت لدينا:  
الراجل ده عجوز يا دينا؟؟؟

قالت دينا: آه يا طانط عجوز وشكله وحش قوي.

نظرت أم ميرفت لأختها نظرة تحمل معاني كثيرة ولاحظت نهى ذلك  
فسألتهما: هو في إيه بالضبط؟

قالت أم مرفت: مافيش حاجة يا نهى مافيش حاجة.

ما تفكر نيش بالخضة أنا من يومين حسيت إن في خيال بيعشى في  
لحرفة البيت ع الفجر كده وقعت من النوم وطبعًا ما حدش صدقني  
كالعادة، أنا شفت الخيال ده أكثر من مرة وكل مرة أبو عصام يقول لي  
دي تهبئوان كل مرة أقوم من النوم في نفس الوقت تقريبًا والخيال  
لراجل عجوز شكله أسود وحش قوي

هنا كان الرجال في الخارج يتناقشون فيما بينهم وقد اتفقوا إن لا بد  
إن تقوم دينا بزيارة شيخ ليعالجها بالقرآن من هذه الكوابيس التي  
أصبحت تطاردها بشكل مستمر، ولكن كان كريم متحفظ على هذا  
القرار لأنه يعرف إن معظم من يدعون معرفتهم بالمعالجة الروحانية  
هم دجالون ومن الصعب الشديد إن تجد واحدًا بينهم يعالج لوجه  
الله، كلهم منتفعون ولا يفعلون شيئًا خصوصًا إن القرآن طبعًا كان  
لا ينقطع من البيت الآن أبدًا، فماذا سيفعل شيخ غير إن يقرأ من  
آيات الله التي لا تنقطع من البيت ليل نهار. قال كريم: أنا مش ممكن

أبدًا أودي نهى ودينا لشيخ ياخذ منهم فلوس عشان يعالجهم، في الغالب دول بيبقوا دجالين.

قال جارهم: في ناس بتعمل الحاجات دي لوجه الله يا كريم مش كل الشيوخ دجالين، في ناس بركة بجد.

كانت دينا الآن وبمعدل يومي تقوم من النوم على الفجر وتطلق الصراخ بشدة من هذا الكابوس البشع، وبالتالي كان من الصعب إن يخفي كريم ونهى حالة ابنتهما خصوصًا من جيرانهم الذين كانوا يستيقظون على صوت صراخ دينا الهيستيري اليومي، وقد قرر الحاج غريب وزوجته الطيبة عرض مساعدتهم المخلصة لهذه الأسرة من باب الشهامة وحسن الجوار، وأيضًا حتى يستطيعوا النوم ليلا ولا يستيقظون يوميًا على صوت صراخ دينا المحطم للأعصاب!!!!

قال وائل: بس عايزين شيخ يكون بيعرف ربنا، أنا بقول تكلم أمام الجامع يبجي يقرالها قرآن هنا في البيت مش لازم هي تروح له.

قال الحاج غريب: أنا هاعمل مكاملة لصديق لي بعد إذنكم.

كريم: اتفضل يا حاج غريب.

الحاج غريب: ألو.. إزيك يا حاج عزت، فينك مش باين ليه؟ مابقيناش نشوفك زي زمان ليه.. الله يكون في العون الله يكون في العون. باقول لك إيه يا حاج عزت، هو الشيخ اللي رحته انت وعمرو ابنك لما ماكانش عايز يتجوز بنت عمه عشان يشوفه اسمه إيه؟ أه يا سيدى في واحد حبيبنا وعنده مشكلة كده وكنا عايزين رأي واحد بتاع ربنا كده بس هو لو ينفع بس يعملنا هو زيارة عشان بس الظروف.. ألف شكر طيب ابعثلي رقمه وأنا هاتصل بيه وهاقول له إني من طرفك.. جزاك الله خيرًا يا حاج عزت.

خالد أخو ديننا: يعني إيه يودي ابنه لشيخ عشان مش عاوز يتجوز  
قربته هو الجواز بالعافية؟

الحاج غريب: أنت مش فاهم يا خالد دول كانوا مخطوبين من زمان  
وقبل الفرح بكام يوم الواد راح لأبوه وقال له إنه مش عايز يتجوز  
بنت عمه وقلبه بيتقبض لما بيشوفها، مع إنهم كانوا عايزين بعض  
من وهم صغيرين.

خالد: وياه يعني؟ غير رأيه هو حر.

الحاج غريب: أنت لسة صغير يا خالد ومش فاهم الحاجات دي  
بتبقى إيه.

خالد ماعجبوش طبعًا يقول إنه صغير، هو في جامعة دلوقتي وليه  
زميلات وعنده شخصية مستقلة، المهم كريم ماكانش فايق للعب  
العيال ده فقال له: خالد اسكت بقى مش وقت الكلام ده.

الحاج غريب: أنا هاتصل بيه وأقول لكم إن شاء الله.

تاني يوم كان الحاج غريب بيخبط على باب كريم ونهى ودخل معاه  
راجل لابس عباية لاففها حوالين نفسه وليه نظرات عميقة، رجل  
فارع الطول وزبيبة الصلاة على جهته من أثر السجود تدي بعض  
الاطمئنان، وإن كان خالد أحس بالسخرية من شكل الراجل بسبب  
العباية الواسعة قوي اللي لابسها وطريقته المميزة في الكلام، كان  
بيتكلم كده بطريقة واحد عايش الدور شوية مش بسهولة ويسر، أو  
كده شافه خالد. المهم الحاج غريب عرف العيلة على الرجل وقال: يا  
أستاذ كريم ده الحاج إسماعيل بركة، راجل بركة زى ما اسمه  
بيقول، ده من الأشراف من نسل النبي صلى الله عليه وسلم.

وعليه أفضل الصلاة والسلام.

قال إسماعيل: الحاج غريب قال لي على مشكلة بنتكم الكريمة. كريم: اتفضل يا حاج إسماعيل اتفضل يا حاج غريب، نتكلم في الصالون.

جلس الرجلان وجلس خالد ومحمد وكريم ووائل أخو كريم وبعد قليل جاءت نهى ومعها دينا.

قال إسماعيل: تسمحي يا أستاذ كريم أتكلم مع الإنسه دينا؟ اتفضل يا حاج إسماعيل، تعالي يا دينا اقعدي قدام الحاج إسماعيل.

جاءت دينا وجلست في المقعد المقابل لإسماعيل وأخذ إسماعيل يتلو بعض آيات القرآن وبعض الأدعية ثم طلب من دينا إن تنظر في عينيه وهو يوسع حدقتيه حتى صرخت دينا وهبت واقفة وقالت: أهو.. أهو الرجل الوحش أنا شايفاه في عينه.

ابتسم إسماعيل في ثقة وقال: الشفا من عند الله، إن شاء الله يا بنتي.

ممکن يا أستاذ كريم أشوف أوضة الإنسه دينا؟

قالت نهى: آه طبعًا يا أستاذ إسماعيل ثانية واحدة بس.

طبعت دخلت دينا ونهى للتأكد من إن الغرفة خالية من أي أشياء خاصة قبل دخول الرجل الغريب، إن غرفة دينا طبعًا تغيرت كثيرًا عن غرفة دينا الطفلة، فتغير الطلاء والسيرير والدولاب وإن بقيت اللوحة الكبيرة مكانها، بالإضافة لتلفاز صغير على كومود مع إضافة بعض اللمسات الأثوية الأخرى لغرفة هذه الشابة. المهم بعد قليل دخل إسماعيل والحاج غريب الغرفة وخالد الذي بذل مجهودًا شديدًا حتى لا يضرب هذا الرجل الذي شعر منذ أول لحظة رآها فيه

إنه مدعٍ وإن نهره أبوه وأمه اللذين أتعبتهما حالة أبنتهما المتراجعة وأصبحا يتمنيان الخلاص، المهم دخل الرجال الغرفة وظلت نهى وديننا بالخارج، وما إن رأى إسماعيل الصورة حتى ظهرت على وجهه نظرة ذات معنى وقطب جبينه وقال موجهاً كلامه لكريم: إيه ده يا أستاذ كريم؟ إزاي تحطوا صورة زي دي فوق سرير بنتكم وفي الأوضة اللي بتنام فيها؟ الصورة دي لازم تتشال دلوقتي حالا، نزلوها دلوقتي علشان هنقرأ قرآن في الأوضة والصورة دي اتخلصوا منها ماتقعدش في البيت ثانية واحدة بعد النهاردة.

## الجلسة الثانية: بارانويا

**يامن** اليوم في أسعد حالاته؛ فالיום هو فرح خالد أخي دينا، تخيلوا هذا الفتى الذي أتم عامه الثاني والعشرين مؤخرًا يتزوج الآن بعد قصة حب مع زميلة له، طبعًا كان فرح خالد وبالاً على رأس يامن لسببين: الأول هو كلام أهله المستمر إن العمر بدأ يتقدم به وهو لم يتزوج بعد، والثاني إن حفلات الزواج هي أفضل الفرص للبنات لكي يظفرن بعريس سواء أردن أم لا، إن نهى مصممة على الخروج بعريس لدينا من هذه الليلة، هذه ليست ليلة خالد إذا أردتم رأيي هذه ليلة دينا التي لم يرها منذ وقت طويل. قالت له أمه: يا بني نفسي أفرح ببك بقى، مالها دينا؟ إيه رأيك أطلبها لك النهاردة من نهى بدل ما حد يخطفها منك؟ البنات مابتستناش.

قال يامن وهو يحاول إن يسكت دقات قلبه التي ارتفع صوتها لصوت مسموع: اللي تشوفيه يا ماما. أخيرًا بليت ريقى.

بس هم ممكن يوافقوا؟ إنتي عارفة كريم رخم ونهى كمان طالعة فيها.

وهو انت شوية يا يامن؟ ده كفاية مركزك هو انت تترفض؟ المهم طبعًا كان الفرح صاحبًا وكانت دينا في قمة تألقها وجمالها يراها كما رآها لأول مرة منذ ٢٣ سنة أروع إنسانة رآها في حياته (القشعريرة من جديد) وبالطبع كان يامن يجلس هادئًا خجولًا لا يتكلم مع أحد ولا يكلمه أحد، ودينا العيون مركزة عليها من جميع

الشباب، إنها أخت العريس الجميلة، بل هي أجمل من العروس ذاتها، إن أمه على حق تمامًا، إن المنافسين يظهرون الواحد تلو الآخر الآن. المهم إن أمه وهي تبارك لنها قالتلها: مبروك يا نهي لخالد وعقبال دينا عروستنا الحلوة بقي.

ههههه، ربنا يخليكي يا طانط وفرحانة بعصام ومحمد وميرفت وتفرحي بيامن.

طيب كويس إنك فتحتي السيرة بقي، أنا عايزة دينا ليامن إيه رأيك؟؟

كانت أم يامن في قمة سعادتها وهي تطلب يد دينا، وتصورت إن هذا سيكون شعور نهي أيضًا، إلا إن النظرة التي علت وجه نهي وارتباكها أشعروها بالقلق خصوصًا مع قولها: بس خلينا نخلص بس من ليلة خالد، أصل دينا لسة يعني قدامها شوية، هي صغيرة و...

المهم إن ارتباك نهي التي لم تتوقع هذا الطلب قلب وجه أم يامن ١٨٠ درجة، هذا رد واضح وصریح بالرفض، وكان يامن يجلس على طاولة أخرى بعيدة عن طاولة أمه ورأى المشهد وكان يتابعه من بعيد وقلبه يخفق كالعادة، وما إن رأى تغير وجه أمه كان من الذكاء حتى يعلم إن طلبه قد قوبل بالرفض!!! انتابته حالة من التبلد وكأن الزمن توقف عند هذه اللحظة، وفقد الشعور بأي شيء تمامًا كأن تسمع خبرًا لا تحزن أو تفرح له بالرغم من إنه خبر مهم أو صادم، وبعد إن تذهب السكره تأتي الفكرة.. كان يعلم إن الأيام القادمة سوف تكون مستحيلة عليه، هو كان على يقين إنه سيُرفض، هو الذي لم يتمن شيئًا في حياته وحصل عليه، هو الذي لم يفرح أبدًا، هو الذي لم يتذكر إنه ابتسم يومًا واحدًا أو ضحك من قلبه، فرحته

دائمًا منقوصة وغصة حلقة لم تفارقه ويبدو أنها لن تفارقه أبداً حتى يموت، المهم قطع تسلسل أفكاره صوت كريم وهو يأتي ناحية طاولته مع الحاج إسماعيل بركة، كان يراه للمرة الأولى ولا يعرف لماذا أتى به كريم ليعرفه عليه.

كريم: يامن.. الحاج إسماعيل عايز يتعرف عليك.

يامن: أهلا وسهلا أنا يامن هو حضرتك تعرفني؟

قال إسماعيل بركة في بظء وهو يتفحص يامن: لا يا يامن أنا بس كنت عايز أطمئن عليك، ودلوقتي اتطمنت، وفجأة غادر إسماعيل الفرع بدون كلمة واحدة أخرى.

نظر يامن لكريم وقال: مين ده يا أنكل؟ وقصده إيه إنه عايز يتطمئن عليا؟؟؟

ولا يهملك يا يامن هم يطولوا يناسبوا واحد زيك؟ هم الخسرانين، تروح نهى هانم تخلي بقى ست دينا البرنسياسة تقعد جنبها وتورينا مين الشملول اللي هيتجوز بنتها.

قالت ميرفت في حماس: أنا أصلا ماكنتش موافقة ع الجوازة دي من الأول والحمد لله إنها جت منهم، أنتي ناسية يا ماما دي كانت بتقوم من النوم وتقععد تصوت وتلم الجيران عليها وتقول باشوف واحد شكله وحش في الحلم، تلاقي عفريت لابسها وللا حاجة، أنا مش عارفه انت إزاي كنت عايزة تجوزها ليامن وأنت عارفة كل ده؟

ارتبكت الأم وقالت: مش شرط يا بنتي مش شرط، ثم خلاص الكوايبس دي مابقتش تجيلها بعد ما الشيخ ده اللي اسمه إسماعيل جه زارهم.

لفت الاسم انتباه يامن الصامت منذ البداية وقال: إسماعيل ده نفس الراجل اللي كان قاعد مع كريم في الفرح؟  
 أم يامن: ماعرفش يا بني أنا لا شفته ولا أعرف هو مين أصلا.  
 أصل كريم جاب واحد اسمه إسماعيل يسلم عليا راجل غريب كده.  
 قالت الأم باهتمام: إمتى الكلام ده؟  
 يامن: بعد ما نهى رفضتني على طول.  
 ميرفت في حماس منقطع النظير: هم مين دول اللي يرفضوك أصلا  
 دول...

قاطعتها أمها وقالت: يبقى تلاقيم رجعوا في كلامهم وكانوا بيحاولوا يصلحوا الموقف. هو بصراحة كريم طول عمره أحسن من نهى، هي مش نهى بنت أختي بس أنا باقول الحق.  
 قالت ميرفت في حماس كبير: ودينا يا ماما دينا كمان زى النسمة وعمرنا ماسمعناها صوت خالص.

دينا رفضتني يا دكتورة.  
 قالها يامن بلهجة تحمل في طياتها حزناً شديداً وانكساراً وإن كانت ملامحه خالية من أي تعبير.  
 نانسي: دينا مين؟  
 يامن: دي الوحيدة اللي حبتها واتمنيبتها.  
 نانسي: ممكن تحكي أكثر؟

حكى لها يامن كل شيء فقالت نانسي في حيرة: أنت بتقول في وسط كلامك إنك عمرك ماتكلمت معاها وللا أنا فاهمة غلط؟

يامن: أنا ماشفتهاش غير كام مرة بس في حياتي كلها، بس كنت بتابع أخبارها من بعيد لبعيد بس أعرف مامتها كويس وجدتها.  
نانسي: طب ليه ماحاولتش تتعرف عليها أكثر وانت اللي تفتاحها بنفسك؟

يامن: أنا مابعرفش أقول إيه في الحالات اللي زى دي وأخاف تخرجني.  
نانسي: عايز تفهمني إنك ماتكلمتش مع حد من زميلاتك في الكلية مثلاً؟

يامن: اتكلمت طبعا بتاع مرتين ثلاثة كده إذا جت فرصة.

نانسي كانت غير قادرة على النطق من الدهول: !!!!!!!!

بعد فترة حاولت نانسي إن تتماسك فيها بعض الشيء قالت: وليه مابتحاولش إنك تتعرف على بنات يعني؟  
يامن: أنا قلتك بخاف يخرجوني.

قالت نانسي في سرها إن يامن أخبرها في الجلسة السابقة إنه جبان ومنعدم الثقة بالنفس، وهذا يبرر كل شيء، ولكنه أيضاً قال إنه كاذب فهل يكذب الآن أم إن هذه فعلاً حقيقته؟

نانسي: واضح يا يامن إنك انطوائي شوية مش كده؟

يامن: يعني أنا بحب أحدد علاقاتي عموماً.

وواضح كمان إنك عملت مجهود عشان تجيلي لأنني في الأول وفي الآخر بنت وانت مش بتحب تكلم البنات.

يامن: لا انتي دكتورة وفي فرق.

انت ليه طيب مش بتحب تعمل علاقات كثير مع الناس ويبقى ليك أصحاب كثير وتخرج في مجموعات وكده؟ أنا طبعا بافتراض إنك مالکش أصحاب كثير عشان قلت إنك بتحب تحدد علاقاتك.

أنا مابثتش في الناس بسهولة.

نانسي: ليه؟

عشان كتير بحس إنهم بيسخروا مني أو بيدبرولي حاجة.

نانسي في اهتمام شديد: إزاي؟

يعني في الكلية كنت باحس الناس كلها بتبصلي دايمًا بسخرية، بتبص على لبسي وعلى تسريحة شعري وشكل نضارتي، حتى في البيت باحس إن أمي مش بتحبني زي بقية إخواتي، وباحس إن إخواتي كلهم كمان مش بيحبوني ويقعدوا يتريقوا عليا، حتى بابا على طول كان بيعامل إخواتي كويس وكان بيضربني.. قرايبي كلهم مش بيحبوني، أنا كنت بحاول أتجنب الكلام معاهم بس هم لما يمزحونا كانوا دايمًا يفتحوا معايا مواضيع ويقعدوا يسألوا في أسئلة شخصية عشان يخرجوني، طبعًا كلهم بينهم وبين نفسهم بيسخروا مني، أما في الشغل في زمايلي بيحاولوا يدبرولي مقالبا عشان يخرجوني مع مدرائي ومديري نفسه يرفدني ويحاول يمسك عليا أي غلطة في الشغل.

نانسي في بطة: طب ولما بتركب مواصلة عمومية مثلا أو بتروح أي

مكان ماتعرفوش الناس الغرب بتحس إيه من ناحيتهم؟

باحس إنهم بيبصولي من تحت لتحت وبيتريقوا على شكلي.

وبيتريقوا ليه على شكلك؟ انت شكلك مافهوش حاجة تستدعي التريقة.

ماعرفش ده اللي باحسه وده مش إحساس أنا متأكد.

طب ودينا كمان كنت بتحس إنها بتتريق عليك؟

صمت يامن بعض الشيء وقال: أنا كنت بحاول إني ماشفهاش كثير  
عشان متلاحظنيش وتتريق عليا هي كمان، بس كنت بافرح قوي لما  
باشوفها.

نانسي: يامن أنت المرة اللي فاتت قلت على نفسك إنك جبان وكداب  
وما عندكش ثقة في نفسك.

يامن وقد أطرق رأسه لأسفل: هي دي الحقيقة أنا إنسان فاشل.  
تحب تعرف رأيي إيه؟

يامن: طبعا إنتي الدكتور اللي بتعالجني لازم تقولي لي رأيك بصراحة.  
نانسي: كل المرضى النفسيين اللي بيجوا يشوفوا دكتور نفسي يا إما  
بيكونوا بيحاولوا يلفتوا الانتباه يا حد من أقاربهم هو اللي دفعهم  
عشان ييجوا للدكتور النفسي، وأنا متأكدة إنك مش بتحاول تلفت  
الانتباه، انت الوحيد اللي حسيت إنك عندك مشكلة وجيت  
لوحده، وده في رأيي شجاعة فائقة، غير إنك مابتتكشفش إنك  
تتكلم على العيوب اللي انت متخيل إنها موجودة في شخصيتك وده  
معناه إنك مش جبان يا يامن، موضوع الكذب وعدم الثقة بالنفس  
ده هنعالجه مع الوقت بس انت مش جبان.

بس أنا لما باشوف أي شخص جديد داخل عليا عشان يتكلم معايا  
بخاف قوي، بخاف من رأيه فيا بخاف يعمل مقلب أو يضرني زي ما  
غيره ضرني كثير، أنا قليل قوي لما برتاح لحد، كل الناس بقت وحشة  
جداً عايزة تستغل اللي قدامها وتؤذيهم و.....

لم تكن نانسي تستمع إلى باقي كلام يامن لأنها كانت تعبث بورقة  
تشخيص الحالة التي دونتها في الجلسة السابقة وتشخبط على  
التشخيص السابق لتكتب بدلا منه: حالة بارانويا متقدمة.

## الجلسة الثالثة: سكيروفانيا

**اليوم** عائلة يامن قد خرجت بالكامل وذلك لحضور إحدى المناسبات العائلية، ويامن وحيد بالمنزل يستعد لامتحان الغد في السنة الدراسية الأولى في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. إن المادة التي يطالعها لهي مادة شديدة الصعوبة وتسبب التوتر لكل طلاب السنة الأولى، ويامن كان أكثر هؤلاء الطلاب توترًا، هو الذي لم يرسب في حياته يبدو إنه على أبواب الرسوب الآن، إن لكل شيء بداية، ويامن كما نعلم جميعًا ويعلم هو نفسه فإنه منعدم الثقة بالنفس لأبعد الحدود، إنه يفترض السوء دائما وطوال حياته كان يواجه مشقة بالغة في فترة الامتحانات الدراسية، وطوال الوقت تقريبا ينتابه نفس الكابوس الذي ينتاب الجميع، إن ميعاد الامتحان اقترب وهو لم يبدأ في دراسة أحد المناهج أو إن الامتحان بدأ وهو لا يعرف أي شيء من المكتوب في ورقة الأسئلة، وورقة الإجابة خالية تمامًا، هذا الحلم ينتاب الجميع بلا استثناء، ولكن مع شخصية ضعيفة مثله كان كابوسًا يؤرقه ويعلم إن هذه اللحظة آتية لا محالة وربما قريبًا جدًا، يبدو أنها غداً، المهم إن توتره ازداد فقرر إن يلجأ إلى الله ليهوّن عليه فقام وتوضأ فصلّى ركعتين وأخذ في الدعاء بتضرع لله إن يمر الغد بلا مشاكل، بعد إن فرغ من صلواته شعر براحة نفسية شديدة وأحس بالخجل من نفسه إنه لا يلجأ إلى الله بمثل هذا التضرع إلا وله حاجة ليقضيها له الله، فبعد إن تقضى يعود لتلهية الحياة ثانية، أدرك كم إن الله رؤوف رحيم وأدرك كم هو

مقصر في حق ربه عز وجل، ووقتها تساءل ما السبب الذي يجعله يبتعد عن الله بالرغم من إيمانه به؟ وأدرك إن السبب هو الشيطان الذي يلهي الإنسان عن ذكر الله ويبعده عن رحمته الواسعة، شعر وقتها إن هذا الشيطان هو عدو حقيقي له وهو سبب معاناته، وقرر إن ينتقم منه، إنه أقوى منه بكثير ويستطيع إن يؤذيه بشدة، يؤذيه بطاعة الله وأيضا يؤذيه جسدياً، تمنى وقتها لو إنه كان يؤدي فرائض الحج الآن وأنه يقوم برمي الشيطان بالجمرات، ولكنه ليس في الحج إنه في بيته وحيداً وأهله ليسوا بالمنزل فكيف يؤذيه؟؟؟؟

تذكر كلام أحد أصدقائه وهو صغير، إنك إذا ألقيت ماءً ساخناً في الحمام فإن ذلك يؤذي الشيطان بشدة، استهوته الفكرة الآن فأخذ يصيح كالمجنون وهو يسب الشيطان ويضحك واتجه للمطبخ وقام بوضع إناء كبير على النار به ماء حتى سخن ووصل لدرجة الغليان وسكبه في عين الحمام وهو يضحك بسعادة بالغة، إلا إن سعاده لم تستمر طويلاً مع هذه القشعريرة التي انتابته، قشعريرة شديدة جداً انتابت جسده كله وهو مازال في الحمام، وبعدها أحس إن أحدهم يضع يده على كتفه الأيسر، التفت في رعب فلم يجد أحداً، فغادر الحمام مسرعاً وقلبه يخفق في شدة وهو يقرأ المعوذتين، وحاول إن يكمل دراسته بلا فائدة، والنتيجة كانت رسوبه بالطبع في هذه المادة، لقد حصل على صفر كامل من ١٠٠ وهي أسوأ درجة حصل عليها في حياته والمرة الأولى التي يرسب فيها، إن رسوبه جاء بجدارة واستحقاق بصفر كامل، ومن وقتها قرر يامن إلا يعبث في مثل هذه الأمور مرة ثانية، لقد تعلم الدرس جيداً وحاول إن يقنع نفسه إنه نال جزاء حماقته وأن الموضوع انتهى عند هذا الحد.

"إزيك يا أمينة"

التفتت أمينة المزمكة في الدردشة على هاتفها المحمول لصاحب الجملة واندهشت عندما رأت يامن واقفا بثبات مرتدياً بدلة تبدو أنها باهظة الثمن ورائحة عطر فخم تنبعث منه، الحقيقة إن يامن قد خالف توقعاتها تماماً، فهي لم تكن تتخيل إنه سيأتي للمرة الثالثة بهذا الانتظام، كانت تتوقع بالطبع إنه لن يكمل علاجه عند نانسي وسوف يبحث عن طبيب نفسي آخر مشهور، يبدو إن نانسي طبيبة جيدة فعلاً وربما هي طبيبة سيئه جداً، والدليل أنها فشلت في علاج هذا المريض وها هو يأتي للمرة الثالثة والدليل إنه لم يشفَ بعد!!! طردت هذا الاحتمال من ذهنها، فالدكتور محمد عبد العال وهو من أكبر الدكاترة في الشرق الأوسط كان يتردد عليه مرضى بانتظام لسنوات.. الحقيقة أنها كانت مصرة في قرارة نفسها إن نانسي مكانها في البيت وبس، وكمان مش هتبقى ست بيت شاطرة، ولكن يامن يبدو مختلفاً تماماً عن المرتين السابقتين، يبدو أكثر ثقة بالنفس بكثير ولكنه بالتأكيد لم يشفَ بعد، فمعنى إنه مازال يتردد على نانسي إنه في حالة مرضية شديدة تلك التي لا تجعله يميزكم هي غير محترفة ويستمر في التردد عليها، أم لعله معجب بها ولذلك يأتي بهذا الإصرار، يبدو إن نانسي ستترك العيادة قريباً على يد هذا اليامن وتذهب لمكانها الطبيعي.

أهلا يا أستاذ أيمن اتفضل استريح لحد ما أبلغ الدكتورة إنك....  
قاطعها يامن بلهجة ساخرة من التي يرتفع فيها جانب أحد الخدين مع جانب الفم في نفس الجهة: أيمن إيه يا أمينة أنتِ مش عارفة اسمي وللا إيه؟

أمينة كانت طبعًا عارفة اسمه بس هي اتعمدت إنها تغلط في اسمه  
عشان تحسسه إن في مرضى كتير بيبجوا ففى صعوبة إنها تحفظ  
الأسماء وكده حركات يعني.

أمينة: معلش أنا أسفة، وبصت في شاشة الكمبيوتر اللي موضوع في  
المكتب قدامها وضربت على أزرار الكي بورد وقالت أستااااذ يامن  
أسفة يا أستاذ يامن معلش أعذرنى انت عارف إن الحالات اللي  
عندنا كتير والأسماء بقى كلها بتدخل في بعضها.

ضحك يامن ضحكة مفتعلة مستفزة وقال: أنتي بتشتغليني يا أمينة  
وللا إيه؟ (طبعًا هو اتعمد يقول أمينة مش أمينة) مافيش حد في  
العيادة غيري أنتوا فاتحين عشاني بس هههههه.

أمينة بصت له في غيظ وطبعًا فهمت قصده إنه اتعمد يغلط في  
اسمها بس مريضيتش تصحح له الاسم وقالت له: إزاي بقى هو  
حضرتك مش عارف دي عيادة مين يا أستاذ يامن؟ دي عيادة  
الدكتور...

قاطع يامن كلامها وقال: عارف عارف بس الدكتور عبد العال مسافر  
ومافيش غير نانسي وبس اللي ياريت تديها خبر إني جيت عشان أنا  
مستعجل. أخرج يامن من جيبه ورقة ب ١٠٠ جنيه وأداها لأمينة  
وقال لها بثبات: دول مش حق الكشف دول عشان تدخليني  
مستعجل أنا عارف طبعًا إن أكيد في مرضى كتييييير غيري ممكن  
يكونوا حاجزين قبلي وجايين في السكة وأخرج تمن الكشف بعدها  
وإداهم لأمينة اللي ابتسمت في سعادة وقالت: أكيد يا أستاذ يامن ده  
انت أحسن حالة عندنا، أنا هدخلك الأول اتفضل معايا.

اتفضل يا يامن .

نانسي هي صاحبة العبارة الأخيرة بعد ما أمينة أدخلته.  
جلس يامن على الكرسي المقابل لأمينه ووضع ساقاً فوق الأخرى  
وقال بصوت تخرج من مقاطعه الثقة بالنفس: إزيك أنتي يا نانسي  
عاملة إيه؟

شعرت نانسي بشيء من الدهشة والتغيير في يامن، هو مش متعود  
يناديها باسمها من غير ألقاب كده، وشعرت برضه بتغيير في طريقة  
كلامه وحركاته عن الجلستين الماضيتين اللي كان يامن بيتكلم فيهم  
بصوت واطي وملامح الألم والحزن باينة في قسماات وجهه، وأكتافه  
على طول تحس إنها لتحت وظهره مش مفروود وكتير بيتحاشى النظر  
ليها، إنما دلوقتي شكل تاني خالص.

نانسي: أنت اللي تقول لي أخبارك إيه؟

يامن: أنا تمام زي الفل.

نانسي: وإيه الشياكة دي كلها؟

يامن: أنت أكيد عارفة طبيعة شغلنا، لازم نهتم بمظهرنا على الدوام  
وأنا طول عمري بحب آخد بالي من نفسي ومن لبسي.

بصت له نانسي كده في ريبة وهي بتحاول تقيّم ردود أفعاله وإذا كان  
بيهزر وللا لأ، فمعرفة تش تستشف حاجة من ملامحه اللي باين عليها  
الصدق أو على الأقل تصديق اللي بيقوله. فقالت ببطء وهي بتحاول  
تراقب ردة فعله: وأخبار دينا إيه؟

توقعت إن يظهر التوتر على ملامحه إلا أنها اتفاجأت من ردة فعله  
الهادئة لما قال: ماشفتهاش من يوم فرح أخوها.

نانسي: يامن عايزاك تكلمني عن علاقتك بأهلك أكثر وخصوصاً باباك  
وإخواتك الكبار.

يامن: عادي يا نانسي زي علاقتك بباباكي بالضبط، إحنا عائلة عادية، أكيد محمد أقرب لي شوية من عصام بحكم إن سنه قريب مني شوية، بس عادي برضه عصام حبيبي وأخويا من زمان على فكرة.

أنهى الجملة الأخيرة وانفجر في الضحك بصوت عالٍ وبطريقة مفتعلة شوية خلت نانسي في حيرة أكثر توقعت إن بحكم تشخيصها السابق ليه بالبارانويا إنه هيقول إن علاقته وحشة بأهله وإن كلهم ضده وكده، بس ردة الفعل دي محيراهما، ياترى هي غلطت في تشخيص الحالة وللا هو في حالة صدمة من موضوع دينا؟

كانت هتسأله على حاجة إلا إنه فاجأها بسؤال: صحيح يا نانسي انتي إيه شعورك بحكم إنك بنت دكتور كبير؟ أكيد الموضوع ده مسبلك ضغط وتوتر مش كده؟

نانسي: وليه يسبيلي توتر؟ بالعكس أنا محظوظة إني بنت أكبر دكتور نفسي في الشرق الأوسط كله.

يامن: يعنى أكيد عايزة تثبتي للناس إنك دكتورة شاطرة مش مجرد دكتورة عشان باباكي شاطر.

نانسي: إحنا اتفقنا قبل كده إننا هنا عشانك عشان نتكلم عن مشاكلك ونحاول نحلها، انت قلت قبل كده إنك شايف نفسك فاشل، ياترى لسة الإحساس ده عندك؟

اتقلبت ملامح يامن عند النقطة دي وبان عليه الغضب وقال: اللي يسأل سؤال زي ده لازم يكون من جوا نفسه حاسس إنه ناجح، ياترى إنتي ناجحة يا نانسي عشان تسألني سؤال زي ده ولا إنتي من جواكي فاشلة وبتعملي عملية إسقاط على غيرك.

كان انفعال يامن غير مبرر خصوصًا إن نانسي ما قالتش حاجة من عندها لأن ده كان كلامه هو ليه بس هي كانت مهتمة بالانفعال الجديد اللي شافته عليه لأن دي أول مرة يتعصب.

إهدا يا يامن انت متعصب ليه كده؟

يامن بطريقة حادة: أنا مش متعصب وماחדش يقدر يعصبي. نانسي قررت في سرها إنها تضغط عليه لأقصى حد فقالت: بس انت فعلا متعصب وباين عليك قوي.

يامن: أنتي بتحاولي تعصبيني وللا إيه يا نانسي هو بالعافية؟

يامن أنا اسمي الدكتورة نانسي مش نانسي حاف، أنا مش صاحبتك أو قريبتك عشان تنادييني باسمي كده، أنا مش دينا يا يامن أنا الدكتورة اللي بتعالجك.

برضه ما بانش على يامن اهتمام لما نانسي جابت سيرة دينا تاني بطريقة متعمدة بس يامن قال: أنتي أصلا بتناديني باسمي من غير أي ألقاب من أول يوم، سمحتي لنفسك بحاجة وبتحرمها عليا وأساسًا أنا أكبر منك في السن، أنا لو كنت اتجوزت بدري كنت هجيب بنت في سنك انتي المفروض تقوليلي يا أبيه.

ميتهيليش إنك لو اتجوزت بدري كنت هتجيب بنت في سني وأصلا فرق السن بيننا مش كبير للدرجة اللي انت متخيلها فبطل مبالغة، على العموم أنا هديلك حقنة دلوقتي عشان تهدي أعصابك، مسكت نانسي بجهاز التليفون الداخلي وضربت رقم داخلي وكلمت أمينة وقالت: أمينة ابعطني حسين ومعاه حقنه. ....

ماكملتش نانسي اسم الحقنة بسبب التصرف الغريب اللي عمله يامن اللي قام من مكانه ووشه أحمر من الغضب وعينه متسعة في

جنون ومسك السماعة من نانسي وقفل الخط وقال في صوت ابتدا واطي في الأول وبعد كده ارتفع تدريجياً: أنا مش قلتك إني هادي؟ أنت عايزة تعصبيني ليبيبييه؟

لما قال يامن كلمة ليه كان صوته تحول للصراخ بشكل غير طبيعي لدرجة إن نانسي ارتجفت من الخوف رغم إن ده اللي كانت عايزة توصل له، بس درجة العصبية دي ماتخيلتهاش وملامح يامن دلوقتي ماكانتش تشبه ملامحه بأي شكل من الأشكال من شدة الغضب، المشكلة إن يامن استمر في نوبة الجنان اللي جاتله فأخذ يصرخ وضرب براحتي يديه على المكتب في قوة هادرة وأطاح ببعض الأشياء الموضوعية على المكتب، في اللحظة دي فتحت أمينة الباب مذعورة من صوت الصراخ ودخلت إلى داخل الغرفة وقالت لنانسي: دكتورة تحبي أجهز حقنة؟ برضه أمينة ماكملتش اسم الحقنة عشان يامن يصلها بصة رعبتها، بصة شيطان، مستحيل يكون في بشر بيتعصب ويوصل لحالة زي دي والشكل ده، يامن كان شكله كتلة هادرة من الغضب، إعصار رهيب والمشكلة كانت في ملامح وشه كانت مش طبيعية أبداً، نانسي كانت مش مصدقة إن الشخص الهادي اللي شافته مرتين قبل كده ممكن يطلع الشيء ده من جواه، دايمًا بيكون في حدود للعصبية والغضب، بس بصة الكره الرهيب دي مالهاش سبب، يامن مجنون، أكيد مجنون وخطر على الناس مكانه مش هنا وسط الناس الطبيعية مكانه مش في الخارجية، معقول دة ممكن يمثل مصر في المحافل الدولية؟ قالت نانسي أخيراً بعد ما استجمعت شجاعتها بعض الشيء وقدرتها على الكلام: أنت عايز إيه طيب تحب إيه ونعملهولك؟

هنا انقلبت ملامح يامن ١٨٠ درجة مرة واحدة وقال في هدوء شديد مفاجئ لا يتناسب مع إعصار الغضب اللي كان موجود من ثواني: ولا حاجة شكرًا يا دكتورة.

نظرت أمينة بذهول لهذا الشخص اللي كان بينفجر من ثانية واحدة ودلوقتي بيتكلم بمنتهى الهدوء حتى تنفسه اللي كان متسارع بحكم الغضب دلوقتي معتدل كأن شيئاً لم يكن أبدًا.

نانسي: أخرجني انتي يا أمينة وشوفيلي حسين ده راح فين؟

كانت نانسي دلوقتي هي اللي في قمة الغضب من حسين المفروض إنه موجود عشان كده تحديدًا عشان الحالات اللي زي دي، نانسي كانت لسة مش عارفة تتمالك أعصابها بشكل كامل وكانت لسة حاسة بخوف شديد من يامن فقررت تأجل الجلسة بالرغم من إنها شافت في اللي قاعد قدامها ده نفس يامن اللي عرفته من جلستين الأكتاف المتهدلة والنظرة الحزينة والظهر غير المفروود، وأحست إن الشخص اللي دخل مكتبها النهاردة واحد تاني خالص غير اللي خرج منه.. واحد تاني بتشوفه أول مرة، لبسه.. طريقة كلامه.. ملامح شكله، وبعد ما صرفت يامن واعتذرت له لتأجيل الجلسة ليوم تاني وبعد ما اتمالكت أعصابها كتبت في تشخيص الحالة: حالة سكيذوفرانيا (ازدواج الشخصية)

واضح إن يامن هو الحالة اللي كانت بتتمناها، يامن هو التحدي اللي استنتته، يامن هو اللي هيعمل اسم نانسي جمال، هو اللي هيخليها من أشهر دكاترة الطب النفسي. المهم إنها قامت من مكتبها بعد ما يامن مشى وقررت تروح البيت تهدي أعصابها من الرعب اللي شافته من شوية، ولم تنس وهي خارجة أنها ترفد حسين، القرار ده اتأخر

قوي، وطبعًا أمينة كانت في قمة السعادة (بنت حلال قوي أمينة دي) المهم اتجهت نانسي لسيارتها فإذا بها تجد يامن خارج من سوبر ماركت قريب جدًا تابعته بنظرها في اهتمام، ركب عربيته فركبت عربيتها من غير ما يشوفها، أدار محرك عربيته وابتدأ في الكلام داخل عربيته بصوت عالٍ كأنه يحدث أحدًا معه، بالطبع لم يكن هناك أحد معه على الإطلاق، قررت نانسي أنها تتابعه، كان مستمرًا في الكلام ويشاور بيديه وكأنه في محادثة مع شخص ما، تبعته بسيارتها ودهشتها تزايد مما تراه، كان مستمرًا في الكلام وهو يقود سيارته لمدة ربع ساعة كاملة ويحرك يديه ويضحك ثم يتعصب مرة واحدة ويصيح، من الممكن إن يكون يتحدث في هاتفه مثلًا مع أحد عن طريق البلوتوث مثلًا من داخل السيارة إذا كانت سيارته مجهزة بهذه الخاصية، أو ممكن يكون قد فتح خاصية التكلم في الهاتف بدون إن يضعه على أذنه، قررت التأكد من هذه النقطة فطلبت أمينة على الهاتف وأخبرتها إن تتصل بيامن فورًا وتخبره إن ميعاد جلسته القادمة التي تم تأجيلها اليوم سيكون في الغد. ظلت تراقب يامن وهو مستمر في الكلام مع نفسه أو مع أحد على الهاتف حتى وجدته يتوقف عن الكلام فجأة ويمسك هاتفه المحمول ويضعه على أذنه ويتكلم مع أحد (بالتأكيد أمينة) ثم يغلق الهاتف ويضعه في جيب بذلته ويستمر في الكلام والضحك والصراخ والغضب، الأمر واضح.. يامن بيكلم نفسه.

## الجلسة الرابعة: ضلالات وهلاوس سمعية وبصرية

**الحاج** إسماعيل بركة الآن يجري مكاملة هاتفية مع كريم والد دينا يطلب فيها مقابلته للأهمية في منزله.

قالت نهى في قلق: خيرا كريم في إيه تاني؟ إحنا مش كنا خلصنا من الموضوع ده؟ هو الراجل ده عايز إيه تاني؟  
كريم: أمرك غريب يا نهى، الراجل ساعد بنتنا لما احتجنا له بتتكلمي عليه ليه كده؟

نهى: أنا عايزة بقى أنسى الموضوع ده كله ونعديه، خلاص بقى إحنا مش شكرناه بما فيه الكفاية؟ راجل غريب أول مرة أشوف واحد يفرض نفسه بالشكل ده ويصرإنه يحضرفرح خالد اللي هو أصلا مش بيطبقه ودلوقتي بيفرض نفسه علينا تاني عايز إيه بقى كمان المرة دى؟

أكيد عايز ياخذ فلوس علاج دينا طبعًا، لاحظني إننا مدينالوش حاجة، الحاج غريب قال إنه بيععمل كده لوجه الله، بس تلاقيه هو عايز يعني وكان محرج من الحاج غريب.

تأففت نهى وقالت: وهبيجي إمتي بسلامته؟  
كريم: أنا قتلته يشرفنا في أي وقت قال مسافة السكة.

ترررن ترررن (صوت جرس الباب).

قالت نهى بلهجة سخرية: واضح إنه كان بيكلمك من تحت بيتنا أصلا.

فتح كريم الباب ومن خلفه نهى وقد أبدلت تعابير وجهها ١٨٠ درجة كأحسن ممثلة محترفة لترسم انطباعاً زائفاً بالهشاشة والبشاشة لهذا الضيف العزيز الغالي.

وبعد السلامات وخلافه قال إسماعيل بركة في لهجة سمجة (طبعا من وجهة نظر نهى): أخبار بنتنا دينا إيه دلوقتى؟ نهى: الحمد لله بخير والفضل ليك بعد ربنا سبحانه طبعا، الكوابيس راحت خلاص الحمد لله.

إسماعيل بركة في لهجة سخيقة (طبعا معروف من وجهة نظر مين): الفضل لله وحده يا ست نهى، إحنا مجرد أسباب ببسببها المولى عز وجل عشان نخفف بيها على عبيده، ولا إيه يا أستاذ كريم؟ كريم: طبعا يا حاج إسماعيل طبعا.

إسماعيل: أمال بنتنا دينا فين؟ نهى: خرجت مع صاحباتها تشم نفسها شوية أهه تخرج شوية من اللي كانت فيه وتفك عن نفسها.

إسماعيل: أهم حاجة بس إن الأهل يكونوا متأكدين تماما من صحاب ولادهم اليومين دول، الناس بقت نفوسها شريرة وخبيثة والصحاب بيأثروا على بعض، المرء على دين خليله، مش معايا انت ولا إيه يا أستاذ كريم؟

كريم: أكيد يا حاج إسماعيل أكيد.

إسماعيل: الجو بقى اليومين دول بقى حاجة صعبة خالص، الشتاء بقى ساقعة قوي والصيف بقى الواحد مش طايق اللبس اللي عليه وعمايز كل شوية كده يرمى مية ساقعة عليه يرمى مية ساقعة عليه كل شوية كده كل شوية.

مضبوط يا حاج إسماعيل مضبوط (طبعا معروف مين صاحب  
الجملة دي)

إسماعيل: إلا أنا سمعت من الحاج غريب إنكم كلكم بتطلعوا  
تصيفوا كل سنة في الغردقة، صحيح الكلام ده ولا إيه؟

نهى: آه يا حاج إسماعيل إحنا كل سنة كنا بناخد الولاد ونطلع بس  
السنة دي عشان ظروف جوازة خالد وظروف دينا بقى ما انت سيد  
العارفين لا كان في مصيف ولا يحزنون.

إسماعيل: خالد خلاص أهو اتجوز وبقي في بيته ودينا الحمد لله بقت  
تمام يعنى خلاص مالكوش عذر تقدرنا تطلعوا أهو تلحقوا اللي  
فاضل م الصيف.

كريم: والله فكرة يا حاج إسماعيل، وإيه رأيك تيجي معانا انت كمان  
أهو تغير جو؟

إسماعيل: بس أنا ما حبش أتقل عليكم بس يا كريم يا ابني.

كريم: ده كلام ده يا حاج برضو؟ انت بتشتما ولا إيه؟ ده انت تنورنا  
مش كده ولا إيه يا نهى؟

نهى: هه؟؟

إسماعيل: طيب يا أستاذ كريم ويا مدام نهى مادتمت مصرين بالشكل  
ده يبقى نطلع كلنا زي النهاردة بالضبط الأسبوع الجاي.

هه؟؟؟؟ (الحوار ده كله أكيد معروف مين بيقول إيه من غير ما نكتب  
أسامي)

هب إسماعيل واقفا وقال في لهجة حادة أمرة: ويامن ابن خالة نهى  
لازم كمان ييجي معانا.

..... (لا المرة دي النقط من نهى وكريم مع بعض)

بعد إن خرج الرجل طبعًا انفجرت نهى في كريم: أنت إبييه اللي خلاك تنسحب من لسانك وتعزمه ع المصيف؟ ما انت طول القعدة مابتقولش جملة مفيدة، سكت دهرًا ونطقت كفرًا يا أخي. كريم وهو مطرق الرأس كمن عمل عمل عملة: عزومة مراكبية يا حبيبتى ماكنتش فاكر إنه هيشبط كده.

لا وإيه.. يامن ده كمان بييجي معنانا بصفته إيه؟ العيل المحسوك ده، ده إحنا لسة رافضينه نقوم نعزمه بييجي المصيف؟ كده هيفتكروا إننا رجعنا في رأينا وعايزين نجوز دينا ليه وانت عارف خالتي بقى واللى هتعمله.

كريم: .....

نهى: ماتقول حاجة يا بيه.

كريم: ماحنا قلنا الكلام ده كله وأديكى سمعتى الراجل قال إن يامن ده لازم بييجي المصيف عشان خاطر يتأكد إنه ماعملهش عمل ولا حاجة، إكمنه هو بيحب البنت وكان عايز يتجوزها.

نهى: عارف يا كريم لو طلع الكلام ده بجد ده أنا أقطعه بسنانى دول، هو يامن الأهل ده يعرف يعمل كوباية شاي عشان يعمل عمل؟ أكيد هي خالتي اللي عملته عشان توقف سوق البت وتجوزها لابنها وبعدين تفك العمل، اسألنى أنا أنا عارفة حاجات انت ماتعرفهاش خلينى ساكتة.

كريم في فضول: حاجات إيه يا حبيبتى؟

نهى في ثورة: ماتقولش حبيبتى، قال حبيبتك قال، على آخر الزمن هتخلينا نروح نصيف مع واحد مخاوي جن.

كريم: إيه اللي بتقوليه ده؟ الحاج إسماعيل ده راجل مبروك مش بتاع الكلام ده، عرفتي منين إنه بيخاوي جن؟

نهي: ليه هي دي محتاجة مفهومية؟ ماهي واضحة زي الشمس، أمال هو عالج البت بنتك إزاي؟

كريم: ده مش مبرر تهميه بكده، ده راجل بتاع ربنا.  
نهي: أنت مش فاهم حاجة أصلك، ماهو ده اللي ماشي دلوقتي.  
كريم: يا حبيبتي بس....

قاطعته نهي صارخة: قلتلك ماتقولش حبيبتي.

يامن وكريم ونهى وخالد وعروسته والحاج إسماعيل بركة الآن في الغردقة في إحدى القرى السياحية، وطبعًا اللي دفع تكلفة الرحلة دي هو كريم بالعروض السنوية اللي بتطلع له من ضمن مميزات شغله، طبعًا نهي كانت في قمة الغيظ من الضيفين غير المرغوب فيهم وعشان يامن مايفتكش إنها موافقة على طلبه للزواج من دينا اضطرت تسيب دينا ومعاهها محمد أخوها اللي احتج كثيرًا إزاي مايطلعش يصيف مع أسرته زي كل سنة، بس طبعًا هو ماطلعش عشان يقعد مع أخته الكبيرة اللي ماينفعش تقعد لوحدها. المهم طبعًا يامن أول ما أمه أبلغته بعرض كريم ونهى إنه يبجي معاهم الغردقة وهو رقص من الفرحة وافتكش إنه خلاص زي ما أمه وأخته قالوا له كده معناه إنه هيلبس الدبل قريب، لدرجة إنه نزل اشترى خاتم هدية لدينا أول ما أهلها يفتحوا معاه الموضوع وبلغوه بالموافقة المنتظرة، وقعد طول اليوم يتمرن على الكلام اللي هيقوله لدينا لدرجة إنه اتفرج على فيلم عربي قديم، طبعًا هو كان في قمة التوتر لأنه عمره ما تخيل إنه هيكلم دينا كده وش لوش في مواضيع

حب وجواز مش مجرد كلام العائلات العادي والسلامات وكده في الكام مرة القليلين اللي كان بيشفونها فيهم، عشان كده هو كان قاعد متوترو مش فاهم دينا ماجاتش معاهم ليه لدرجة إنه استجمع شجاعة كبيرة جدًا عشان يسأل نهى: أمال محمد ودينا ماجوش ليه هم كويسين؟

ردت نهى بسرعة: الحمد لله بس دينا هتطلع شرم الشيخ قريب مع صاحباتها فكثر خيرها قالت توفر علينا المصاريف ومحمد قعد معاها، ماهو ماينفعش تقعد لوحدها.

طبعا كريم كان في قمة الكسوف من موضوع توفر المصاريف ده، كان بصراحة تصرف مش ولا بد من نهى إنها تحرج الضيفين بالشكل ده حتى ولو كانوا غير مرغوب فيهم خصوصًا لما يامن قال بإحراج: إيه الكلام ده يا نهى؟ لو سمحتي كلمهم وأنا المتكفل بكل مصاريف الرحلة دي لينا كلنا، خصوصًا إن محمد واحشني جدًا ونفسى أشوفه.

رد خالد بسرعة: وانت كمان يا يامن انت زي أخونا الكبير وده مش رأيي لوحدي ده رأي محمد ورأي دينا كمان.

ابتسمت نهى في سرها لما خالد قال الجملة اللي شددت عليه إنه يقولها ليامن موضوع دينا شايفاك زي أخوها بطريقة ماتحرجوش عشان يقطع أي أمل إن سبب السفرية دي وراه حاجة غير مجرد سفرية بريئة الغرض منها إنهم يصلحوه عشان رفضوا طلبه للزواج من بنتهم، ماهو يامن مايعرفش إنه مفروض عليهم بالقوة من إسماعيل بركة. طبعا يامن فهم الرسالة وأحس بالاكنتاب الشديد وقد إيه هو كان مغفل إنه نزل اشترى خاتم (أكيد لورجعه للصايغ

هبخسر كثير في تمنه) كان شعور صعب قوي اللي حسه دلوقتي،  
أحس بصداق وأنه على وشك إن يغمى عليه وطنين في أذنه، مسكين  
هذا اليامن.

المهم تكلم أخيراً إسماعيل بركة وقال: ما يللا بقى يا جماعة ننزل  
البحر ده المية شكلها يجنن، إحنا مستنيين إيه؟ يللا يا خالد انت  
ويامن. قال يامن بكآبة واضحة للجميع لدرجة إن نهى نفسها  
أشفقت عليه: لا شكراً اتبسطوا انتوا أنا مش هانزل.

إسماعيل بركة في إلحاح: مش ممكن لازم تنزل معايا، هي اللمة  
أحسن شيء في الحاجات دي، أمال إحنا مجتمعين كلنا ليه؟  
يامن: معلىش مرة تانية.

إسماعيل : مافيش مرة تانية، يللا انت يخلصك راجل كبير زيني ينزل  
لوحده؟ عايزني أغرق بقى ولا إيه؟ مش لازم تبقى معايا عشان  
تنقذني؟

قال كريم: بعد الشريا حاج إسماعيل، قوم يا خالد انت انزل مع  
الحاج إسماعيل، خالد بيعوم كويس جداً يا حاج إسماعيل.  
قال خالد في غيظ (ماهو مابيطيقش إسماعيل ده من أول يوم): آه  
طبعا شوية كده وننزل كلنا.

إسماعيل: خالد على عيني وراسي بس أنا مش هانزل من غير يامن.  
قالت نهى في دهشة من هذا الإصرار: خلاص يا حاج إسماعيل سيبه  
على راحتة، قوم يا خالد دلوقتي انزل مع الحاج إسماعيل وسيب  
يامن يرتاح.

إسماعيل في حدة غريبة مالهاش مبرر: بس أنا عايز يامن، إيه يا يامن  
هتخلي راجل كبير يتحايل عليك ولا إيه؟؟؟

يامن في خجل: حاضر يا حاج اتفضل.

إسماعيل: أنت هتنزل بهدومك ولا إيه؟

يامن: لأه دقايق أغير.

راقبه إسماعيل وهو يذهب ليغير ملبسه حتى عاد بعد قليل وهو مرتد مايوه وتيشيرت، الحقيقة إن يامن كان يشعر بالخجل إن ينزل البحر وجسمه العلوي عارٍ فقرر نزول البحر بتيشيرت!! هنا فقد إسماعيل أعصابه وقال بلهجة حادة ليس لها مبرر: إيه ده؟ ماتقلع التيشيرت.

يامن في دهشة: الشمس جامدة وأنا مش عايز أتحرق.

إسماعيل: جامدة إيه وكلام فارغ إيه؟ اقلع بلاش الكلام ده في رجالة يقولوا كده برضه؟

طبعاً كل الجلوس كان في حالة ذهول من هذه الجراءة والوقاحة، وأمام هذا الإصرار لم يجد يامن بدأ من خلع التيشيرت وسط اهتمام غير عادي من إسماعيل بتفحص جسم يامن حتى وقفت عيناه على كتفه الأيسر وقال في لهجة لها معنى خفي: إيه العلامات اللي على كتفك الشمال دي؟

كان إسماعيل يشير لمجموعة من الخطوط على كتف يامن الأيسر محفورة في الجلد.

قال يامن في عدم اهتمام: تلاقها علامات حرق الدهون دي اللي بتطلع.

إسماعيل: وهو انت بتخس من كتف والتاني لأ وللا إيه؟ العلامات على كتفك الشمال بس.

نهى: حرق دهون إيه بس يا يامن؟ انت طول عمرك رفيع جدًا نفس الوزن من وانت ولد صغير، انت محتاج تقول لطانط إنها تاخذ بالها منك شوية في الأكل.

قال يامن في ضيق من هذا الحوار السخيف: هي واخدة بالها وزيادة، يلا يا حاج عشان نازل المية.

إسماعيل: لا يابني أنا ما بعرفش أعموم. شكرًا يا أستاذ كريم على الاستضافة الطيبة دي، بس أنا مضطر أرجع مصر ضروري دلوقتي يلا السلام عليكم.

وحمل أغراضه ومضى وسط نظرات الدهول في أعين الجميع حتى انفجر خالد صارخًا موجهاً حديثه لكريم أبيه: إيه الراجل ده؟؟؟؟

واتجه للمطبخ وقام بوضع إناء كبير على النار به ماء حتى سخن ووصل لدرجة الغليان وسكبه في عين الحمام وهو يضحك بسعادة بالغة، إلا إن سعاده لم تستمر طويلا مع هذه القشعريرة التي انتابته، قشعريرة شديدة جدًا انتابت جسده كله وهو مازال في الحمام، وبعدها أحس إن أحدهم يضع يده على كتفه الأيسر.

ظل يامن في غرفته بالقرية السياحية وحيدًا يفكر في أحداث اليوم، بالطبع لم يكن يعبا كثيرا بهذا السمج المدعو إسماعيل بل في ما آلت إليه هذه الرحلة، إن الأمر واضح ولا يحتاج لعبقرية، يبدو إن نهى تشعر بالذنب لرفضها طلبه للزواج من دينا وتريد إن تحافظ على

العلاقة الطيبة مع خالتها فقامت بدعوته إلى هذه الرحلة لتطيب خاطره، اتجه إلى حقيبة ملابسه فأخرج الخاتم الذي اشتراه وكان ينتوي إن يقدمه لدينا، ظل واقفا ينظر إلى الخاتم أمام المرأة قرابة الدقيقة وكأنه يريد إن يعذب نفسه حتى قاطعه صوت هاتفه المحمول وذهب ليرد، بالطبع كانت أمه تتكلم بلهفة لتعرف ما حدث، حكى لها كل شيء في اقتضاب وأمه غير مصدقة لما يحكيه، وظلت تتبادل معه بعض العبارات حتى تطيب خاطره بعد إن انتابتها أولا نوبة غضب شديدة من هذا العبث عندما أخبرها إن دينا لم تأت وعن كل هذا الكلام أنها مثل أخته، بعد قليل أمسك والده الهاتف من والدته وقال بغضب: يامن كفاية كده ماتيهنش نفسك مع الناس دول أكثر من كده. انت كرامتك بالدنيا، بكرة الصبح ترجع على طول أنت مش شخشيخة في أيديهم وتقفل على الموضوع ده خالص البنات كثير يا ابني.

بالطبع كان والده محمًا في كل كلمة يقولها إلا إن هذا لن يمنع الغصة في حلقه والحزن العاصف بداخله إن يخبو، الحقيقة أنه كان يتوقع إلا تتم زيجته بدينا لأنه غير واثق من نفسه، كان يتوقع أنها سترفضه إما اليوم أو غدًا أو بعد إن تتم خطبتهما، المهم أنها مستحيل إن ترتبط بشخص فاشل مثله هو فقط كان يمخي النفس بلحظات سعادة قليلة وسط حياته البائسة التعسة، المهم أنه أنهى المكالمة وهو يعدهم أنه سيعود باكراً بكل تأكيد، حانت منه التفاتة أخرى إلى الخاتم فازداد الضيق وأحس بالرغبة في الخروج من غرفته لأنه شعر أنه سوف يختنق، المهم أنه خرج وتناهى إليه صوت

موسيقى يأتي من بعيد يبدو أنه صادر من أحد النوادي الليلية داخل القرية السياحية، قرر الدخول لربما تخفف عنه الموسيقى الصاخبة هذه الكآبة، إلا أنه وما إن دخل حتى أدرك إن هذا المكان لا يصلح لأمثاله، هؤلاء أناس يمرحون ويرقصون وتبدو عليهم إمارات السعادة لا يدري هل هؤلاء بشر مثله؟ كيف يتظاهر هؤلاء بالسعادة؟ أم أنهم سعداء فعلا، العديد من السائحين الأجانب يرقصون ويشربون الخمر ولا يألون بالا للدنيا ولا همومها، وهو الذي يبدو أنه يحمل هموم الدنيا كلها، يبدو أنه يحمل هموم هؤلاء القوم السعداء أصلا، وإلا فلماذا هم بلا هموم هكذا؟ كان ينتوي الرحيل إلا أنه رأى أمامه إحدى السائحات الأجانب التي جعلته يتوقف، مخلوقة غير طبيعية لم يرَ في حياته أجمل منها ومن المستحيل إن يرى، الغريب أنه كلما رأى إحدى الجميلات يقول في نفسه إنه لم يرَ أجمل منها فتنتابه القشعريرة للحظة إلا في هذه الحالة يبدو إن القشعريرة كانت توافقه الرأي تمامًا، هذه الفتاة تختلف، لم يستطيع إن يصدق عينيه وأن هناك مثل هذه الفتنة الطاغية، إن هذه الفتاة أجمل من دينا بمراحل، بل إنه لا يمكن إن تتم هذه المقارنة أصلا، إن هذه الفتاة لا تقارن بأحد إنها أجمل من أجمل فتاة على وجه الأرض، أجمل من ملكات الجمال وممثلات السينما العالمية، أجمل من كل نساء الأرض، ظل ينظر طويلا يتفحص وجهها ليجد أي خطأ ما في عينها أو شفيتها أو أنفها، شعرها، بشرتها، حتى أذنها وحواجبها، لم يجد أي خطأ، حدّث نفسه إن هذا الجمال غير طبيعي، ربما يكون مصنوعًا، ترى ما اسم دكتور التجميل العبقرى هذا الذي صنع هذا الوجه؟ إلا أنه طرد هذا الاحتمال، إن هذا الجمال ليس مصنوعًا، هذا الوجه لم

تتدخل فيه أي مواد صناعية، إنه طبيعي تمامًا بنسبة مائة في المائة، بالطبع كان قوامها لا يختلف عن وجهها في دقته المتناهية، إن هذه المخلوقة أسطورة حية تسير على قدمين، أخذ ينظر حوله ليرى كيف ينظر إليها الحضور، وتعجب من ثبات الناس حوله، لم ير أي نظرة إعجاب أو حتى نظرة خاطفة من أي رجل من الحضور لهذه الفتاة، لم ير أي نظرة حسد من أي فتاة لها، الكل في مرحة وانشغاله وكأنهم لا يرونها، أمرغيب، كانت الفتاة وحيدة لم يكن معها أي أصدقاء أو زوج أو حبيب، وكانت تمسك هاتفها المحمول ومنهمكة في الكتابة على أحد برامج الدردشة، بالتأكيد تتكلم مع حبييها، ولكن من هذا المحظوظ الذي حظي بهذه الحورية؟ لا بد أنه أغنى وأوسم وأقوى رجل في العالم هذا الذي يستحق كل هذا الجمال، من ياترى يكون؟ هل هو لاعب كرة شهير أم ممثل هوليوودي أم رجل أعمال ملياردير؟ من؟ بالتأكيد شخص آخر، بالتأكيد رجل بمعنى الكلمة، كله ثقة بالنفس، شخص لا يرفضه أحد تهافت عليه الجميلات أيضًا، شخص هو أبعد إن يكون مثله، هنا قرر يامن أنه يستحق إن يعاقب نفسه، إنه الفشل المجسم يسير على قدمين، شخصية ضعيفة خائفة منعدمة الثقة بالنفس، إنه يقف محله ليرى الدنيا تنطلق كالصاروخ وهو لا يقدر على إتيان أي شيء أو فعل أي شيء من شدة جبنه، يرى السخرية في عيون الجميع من ضعفه ويتظاهر بأنه لا يرى، لا بد إن يعاقب نفسه وسيكون هذا العقاب الآن، إنه سمين كرامته أكثر، نعم هذا هو عقابه الذي يستحقه، إنه يستحق إن يكون بلا كرامة، إنه يختلف مع ما قاله له والده منذ قليل، إن كرامته بالدنيا فليكن.. هو لا يريد الدنيا، إنه مستعد الآن إن يتخلى عن كرامته بسهولة.

سوف يذهب ليتكلم مع طاغية الجمال وليكن ما يكون، بالتأكيد سوف تمسح الفتاة بكرامته الأرض لأنه تجراً وتكلم معها، هل ستكتفي بأن تنظر له بسخرية أم ستنتابها نوبة ضحك أم ربما تغضب وتصفعه على وجهه لأنه تجراً وتحدث معها وتعتبرها إهانة في حقها؟ فليكن ما يكون سوف يتحدث معها ولتفعل به ما تفعل، وهكذا تقدم يامن من الفتاة وقلبه يخفق في عنف شديد حتى وصل أمامها بعد جهد جهيد وهو يقدم ساقاً ويؤخر الأخرى حتى وقف أمامها وهو يتصبب عرقاً، واستجمع كل قواه التي بدأت تخور ليقول للفتاة التي مازالت لم تره وهي منهمكة في هاتفها: هاي.

رفعت الفتاة نظرها عن الهاتف ونظرت له، وهنا أدرك يامن أنه ارتكب خطأ جسيماً، إن الأمر لم يكن بهذه السهولة التي تصورها، ليس الأمر إن تقرر إن تهين كرامتك فتهينها وينتهي الأمر، إن دقات قلبه قد علت حتى أنها سببت طنيناً شديداً في أذنه، إنه على وشك إن يفقد وعيه أو يبكي من الرعب، قرر إن يهرب من هذا الموقف، لقد بدأ حديثاً غير قادر على إكماله ضارباً عرض الحائط بكل نصائح والده له الذي قال له مراراً وتكراراً إلا يبدأ شيئاً لا يستطيع إكماله، وهو الآن غير قادر على إكمال هذه المحادثة، ما المطلوب منه الآن إن يفعلها؟ للأسف أيضاً لم يستطيع الهروب فقد تحولت قدماه إلى قالبين من الخرسانة لا يستطيع تحريكهما عن الأرض، إنه الآن تمثال إنسان.. إنه.....

هاي.

قاطعته الفتاة بهذه الكلمة فتجمد في مكانه، لقد حظي بكلمة من هذه الإنسنة المذهلة، صحيح أنها كلمة من حرفين فقط بالإنجليزية،

إلا أنها أكثر مما يستحق، إن هذا اليوم لابد إن يسجل في تاريخه، عاوده خاطره السابق إنه لن يستطيع إكمال هذا الحوار أبدًا وظل يبحث عن أي كلام يعتذره للفتاة لكي يهرب بسرعة قبل إن تهمل بكرامته أرض المكان أو إن يأتي أصدقاؤها ويطرده شرطردة، فلم يجد ما يقوله، وبعد إن تماسك قليلا قال: هل لي بالحصول على رقم هاتفك؟ فأنا أرغب بالتعرف عليك؟

بالطبع كان يتوقع إن ترفض الفتاة ولكنه دعا الله إلا ترفض بشيء يسبب إهانة له ولكرامته، وظل يجهز الجملة التي سيقولها بعد إن ترفض إعطائه رقم هاتفها لكي ينصرف بعدها سريعًا بعد إن تعلم الدرس، وألا يعيد الكرة ثانية، إلا إن الفتاة ابتسمت في هدوء وقالت: بالتأكيد.

ظل ينظر في ذهول لها غير مصدق هذا الرد، يبدو أنها تسخر منه، إن الأمر مريب حقًا، هل يختبئ أصدقاؤها ثم سيظهرون فجأة لينهالوا عليه بنكاتهم الساخرة؟ أخرج هاتفه وهو مازال ينظر لها يريد إن يعرف أين الخدعة في الموضوع، وقرب شاشة الهاتف منها فسجلت رقمها وضغطت على زر الاتصال فظهر رقمه على شاشة هاتفها، يبدو أنها سوف تبلغ الشرطة عنه أو تعطي رقم هاتفه لصديقها بطل العالم في كمال الأجسام ليلقنه ما يستحقه ويهدم كرامته تدميرًا مع العشرات من عظام جسمه. كان هذا أكثر من إن يتحملة قلبه فقرر الهروب فورًا، فشكرها وانصرف سريعًا من أمامها وقلبه ما زال يخفق بمنتهى العنف بدون حتى إن يجروا على سؤالها عن اسمها.

طبعاً اتجه يامن بعدها إلى غرفته وقلبه يكاد يتوقف من الإثارة، وعندما بدأت أنفاسه في الانتظام ظل يتذكر لقاء هذه الحورية، هناك أمر خطأ بكل تأكيد، ما يحدث غير منطقي على الإطلاق، هذه الأمور لا تحدث له أبداً، لقد ظفر بكلمتين منها؛ هاي وبالتأكيد، صحيح إنها لكريمة إن تمنح شخصاً تافهاً مثله كلمتين كاملتين، لربما طلبت منه آلاف الدولارات بعدها لمجرد أنها تكلمت معه، مهلا هي لم تتكلم معه فقط، لقد منحته رقم هاتفها، أخرج هاتفه ليرى رقمها غير مصدق، ثم اتجه لأحد برامج الدردشة على الهاتف فوجدها تستخدم التطبيق وصورتها موجودة على بروفايل البرنامج، بالطبع قام بتخزين الصورة على هاتفه وقام بتغيير صورة هاتفه الجوال ليضع صورة الفتاة كخلفية له!!! فعلا مسكين هذا اليامن.

بالطبع كان قد نسي كل شيء عن دينا وتفاصيل هذا اليوم التعيس صباحاً السعيد مساءً، بالفعل هذا اليوم هو أعظم أيام حياته، وجد نفسه ثانيًا يخرج الخاتم الذي اشتراه لدينا ليتأمله ثانيًا ولكن بمنظور مختلف، أتراه القدر الذي جعله يشتري الخاتم لهديه للشخص الخطأ؟ هذا الخاتم سيكون هدية الحورية الأجنبية لمجرد أنها.. أنها... لمجرد أنها موجودة في هذه الحياة، هي تستحق الهدية لهذا السبب بكل تأكيد ولكن كيف يعطيه لها؟ من المستحيل إن يجرؤ على الكلام معها مرة أخرى، سيتوقف قلبه فعليًا المرة الثانية بكل تأكيد، ظل يامن على خواطره حتى نام بملابسه والخاتم في قبضته وفي حلمه زارته الحورية كانت مختلفة بعض الشيء بل مختلفة كثيرًا، لم تكن بمثل هذا الجمال الخارق، كان يعرف يقينا أنها هي بكل تأكيد ولكنها لم تكن على الصورة التي رآها عليها في

الواقع، كانت صورة أخرى تمامًا مغايرة لها كأنها شخص آخر، مهلاً.. من قال إنها نفس الحورية؟ هنا تكلمت الفتاة في الحلم وقالت له: أنا أحبك وأتمناك فهل تريدني؟ صمت يامن بالحلم ولم يتكلم بالطبع في الحلم لم يكن يامن بمثل هذا الجبن في الحقيقة، ولكنه لم يتكلم إن الشكل الذي زاره في الحلم كان شكل فتاة عادية ليست جميلة أو دميمة، مجرد فتاة عادية، بل وإنما تبدو مصرية تمامًا وكانت تتحدث العربية، ابتسمت الفتاة لصمته وقالت وكأنها تقرأ أفكاره: أستطيع إن آتي إليك بأي صورة تريدها (ما معنى هذا الكلام؟) فقط تخيل الصورة في رأسك وستراني عليها، هل تريدني سمراء شقراء صهباء أجنبية أو عربية؟ أنا ملك لك بشرط واحد. قال يامن في ببطء: أي شرط؟

ردت الفتاة في قوة: ستكون لي وحدي ولن تتزوج أبدًا غيري، أنت لي أنت لي.

كان العرض مغريًا للغاية، إلا إن يامن شعر بالخوف من هذه الفتاة في حلمه فظل يردد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ابتعدت صورة الفتاة في الحلم تدريجيًا وعلى وجهها ملامح الأسف حتى استيقظ يامن في هذه اللحظة من حلمه، كان راقداً على جانبه الأيسر فظل يردد المعوذتين وهو نصف نائم، ومد يده اليمنى ليضئ نور الغرفة من نور الأباجورة الموضوعة بجانبه على الكومود، فإذا به لا يستطيع الوصول للكومود الملاصق السرير، وجد الكومود ليس في متناول يده، كان مازال مغمضاً عينيه ففتح عينيه من الدهشة واعتدل في جلسته على سريره قليلاً فإذا بيد من خلفه توضع على

كتفه الأيسر، هنا فقد يامن قدرته على التحكم في أعصابه فصرخ في رعب وقفز من السرير لينظر خلفه فإذا بظل أسود يبتعد من الغرفة، كانت الغرفة حالكة السواد تمامًا ولم يكن هناك أي مصدر للضوء يأتي من خارجها وهذا غريب، أشعل يامن الضوء أخيرًا وهو مازال يصرخ في رعب فلم يجد أي شيء في الغرفة، بالطبع لم يستطع النوم وظل يقرأ بعض آيات القرآن الكريم حتى غلبه نومه فنام هذه المرة بلا أحلام.

طبعًا عندما استيقظ يامن كانت ملامح التعب مازالت تعلو وجهه من ليلة الأمس، اتجه لنهى وكريم وشكرهما وأخبرهما أنه لا بد إن يعود فورًا لظروف عمله، بالطبع تفهم الزوجان حقيقة الأمر ولم يخف عليهما ملامح الإرهاق المرتسمة على وجهه، شعرت نهى بالأسى ناحيته، لا بد أنه لم ينم الليلة من التفكير في ابنتها دينا، بالطبع لم تكن تعلم أنه لا يعبأ الآن بابنتها على الإطلاق، لقد انتهت من خياله الآن وطردت شرطردة وتربعت مكانها ملكتها وملكة كل نساء الأرض.

كان لا يزال يامن يعاني من تأثير ليلة الأمس، من المستحيل إن يكون ما حدث تهيؤات، لقد لمست الكف فعلا ورأى هذا الظل الأسود يبتعد بسرعة، ظل على حالته التعسة حتى أعلن هاتفه المحمول وصول رسالة على برنامج الدردشة الشهير، فأمسك الهاتف ليرى من المتحدث فإذا به تتسع عيناه في ذهول، كانت فتاة الأمس تحدثه، لم يصدق عينيه في البداية، ما هذه السرعة؟ الفتاة تتحدث معه فعلا، دق قلبه في عنف، إنها تسأله عن ليلته بالأمس، ليلة الأمس يا فاتنتي كانت من أسوأ ليالي عمري حتى التقيتك لتتحول إلى أجمل ليالي عمري حتى غفوت في النوم لتعود لسيرتها الأولى، يالها من ليلة،

بالطبع كذب يامن عليها ولم يذكر تفاصيل الحلم أو أي شيء وقال في مجاملة إنها كانت ليلة عادية حتى التقى بها فأدخلت رؤيتها السرور على يومه، كان يامن فصيحًا والحق يقال في الدردشة، ولكنه كان يتجنب المواجهات المباشرة أو حتى التحدث صوتيًا، لم يكن يجد الجرأة ليتكلم معها بشكل مباشر، ولكن لا بأس من الدردشة على الهاتف، هذا شيء مقدور عليه، أخبرها أنه مضطر للرحيل لظروف عمله ولكنه سيعود حتما قريبًا، طلب منها إن ترسل إليه صورة لها فأرسلت ١٠، يا لها من سخية!! فعلا هذا غريب، غريب ما تفعله هذه الفتاة معه، هناك أمر غامض في الموضوع، لا تبدو الفتاة من نوع فتيات الهوى التي تبيع المتعة من أجل المال، من المستحيل إن تكون فقيرة، هذه الفتاة تستطيع إن تكون أغنى أغنياء الأرض، بإشارة من أصبعها الصغير تتفتح أمام جمالها كل الأبواب، إذا اشتركت في مسابقة للمكات الجمال ستحصدها بلا منافسة، إذا رغبت في إن تصبح ممثلة هوليوودية شهيرة فستحصد الأوسكار على الدوام، إذا رغبت في الزواج فستتزوج أغنى رجل على وجه الأرض، الأمر غريب فعلا، ربما تكون الفتاة تدبر له مقلبًا كبيرًا، هل ستتراهن مع صديقاتها على إن تحلق له شاربه وذقنه كما فعلت صباح مع عبد الحلیم سابقًا؟ ولكنه حليق الوجه بدون لحية أو شارب فما الأمر إذًا؟؟ ظل ينظر إلى صورها، فتنة طاغية، هي فتنة بلا حدود، جمال غير بشري على الإطلاق، ما إن وصل بتفكيره لهذه النقطة حتى انتابت جسده قشعريرة شديدة، إنه مازال يعاني من تأثير ليلة أمس، واليوم هو ميعاد جلسته مع نانسي، بالطبع كان سيتخلف عن هذه الجلسة لو تم موضوعه مع دينا التي لا يذكر عنها شيئًا الآن،

لقد نسيتها تمامًا، سوف يطلب من نانسي بعض المهدئات تساعد على النوم بلا مشاكل.

نانسي بالطبع لم تخف عليها حالة يامن، كان يبدو كمن خرج للتو من مباراة في المصارعة الحرة، ملامح الأرق مرتسمة على وجهه وصدره يعلو ويهبط بغير انتظام.

- مالك يا يامن شكلك مانمتش كويس إمبراح؟
- آه بالضبط كده أنا مانمتش كويس فعلا.
- خير؟
- مافيش، بس كابوس وحش شوية.
- ياترى فاكّر تفاصيله؟

ارتبك يامن فأيقنت نانسي أنه متذكر التفاصيل فقالت: قول ماتخافش.

حكى لها يامن بالتفصيل كل شيء منذ لقائه بالأجنبية وحلمه والظل الأسود واليد التي لمستته، لم يذكر دينا كثيرًا لأنه لا يرى شيئًا يستحق الذكر، مجرد إن يذكرها هذا معناه أنه مازال يفكر بها وهذه تعتبر خيانة للأجنبية التي أخبرته إن اسمها نمايش، اسم غريب، ربما تكون ذات أصول إيرانية، هو لم يتوقف عند الاسم كثيرًا وإن كان شعر ببعض السعادة إن اسمها غريب، ربما وجد أخيرًا عيبًا فيها أو هكذا بدا له في هذه الأسطورة الحية المتحركة على قدمين، لا بد إن الرجال يفرون منها لأن اسمها نمايش، بالتأكيد هو كذلك أو هكذا تمنى هو.

نظرت نانسي باهتمام شديد وطلبت منه إن يخبرها عن أي خوارق رآها أو سمعها في حياته سابقًا، تردد بعض الشيء وقال إنه هيء له أنه تحدث لقط وهو صغير، كان يختار الكلام ببطء وهو يراقب ردة

فعلها، كان يخشى إن تسخر منه عندما يخبرها بهذه القصة التي سخر منه الجميع بسببها وأولهم إخوته وأصحابه، إلا إن نانسي كانت على استعداد للتصديق أو هكذا حاولت أيهامه.

- بس انت ليه لحد دلوقتي فاكر أحداث الموضوع ده إنك كلمت قط ورد عليك؟ ده انت لسة فاكر الاسم اللي قالهولك.

- مش عارف، بس أنا عمري ما نسيت الموضوع ده.

- طيب في إيه تاني حسيت إنه مش طبيعي؟

- حاجات كثير.

- زي؟

- مثلاً كل ما أفكر في حاجة تحصل، وكل ما أتوقع إن حد يقول حاجة يقولها، مجرد لما أحط فكرة في دماغي تحصل.

- وإيه كمان كمل يا يامن.

طبعاً نانسي كانت عارفة إن كل الناس بلا استثناء عندهم اعتقاد إنهم مميزين عن غيرهم، وإن فيهم شيء لله وشفافية. كل الناس بتقول كده عن نفسها بلا انقطاع، كل واحد تكلمه يقول لها سبحان الله أنا كنت لسة هاقول الكلام ده، أو أنا حلمت بحاجة وتحققت، كأن كل أحلام الناس رؤى وده بسبب إنهم قرييين من ربنا ومايبغلطوش، طبعاً ده اللي هم فاكرينه، المهم يامن أكمل باستفاضة، قعد يحكي عن مجموعة من الحاجات حصلتله مع أصحابه، حاجات عادية لا تستحق الذكر وهو يعتقد أنها ذات شأن ما.

نانسي: بس كل ده حاجات عادية بتحصل للناس كلها يا يامن على فكرة.

اتردد يامن شوية وقال: أنا ساعات بس بخاف من نفسي.  
- ليه؟

اتردد تاني في الكلام ولاحظت نانسي تردده فشجعتة وقالت: يامن ماتخافش، قول كل حاجة على بالك، لو خبيت عنى أي حاجة عشان محرج أو خايف من حكمي عليك يبقى مش هاقدر أساعدك، - ماتخافش احكي.

لاحظت نانسي وقتها إن يامن عمل حركة بإيده كده مالهاش معنى، وبعد ثانيتين عمل نفس الحركة بإيده الثانية، حركة عصبية فلتت منه فلم تعلق.

قال يامن بعد تردد: ساعات كده بتجيلي أفكار غريبة في رأسي، أفكار مؤذية للناس اللي حواليا.

- يعني إيه؟

يعني ألاقى شبك مفتوح من دور عالي تجيلي أفكار كده إن ممكن حد جنبي يقع منه، أو أكون ماشي في مركز تجاري وألاقي طفل صغير ماشي مع أمه تجيلي أفكار إنني أمسكه وأحذفه من دور عالي للأرض، أو أكون نازل على سلم متحرك فأزق حد، أو ماشي في الشارع وعربية ماشية بسرعة وحد غريب ماشي جنبي فأزقه عشان العربية تخبطه، حاجات زي كده.

نانسي في بطاء: انت بتسمع أصوات تقول لك تعمل كده وللا أفكار في رأسك؟

- لا مش أصوات مسموعة، أفكار كده بتيجي فجأة، بس أنا عمري طبعًا ما عملت حاجة من دي.
  - طيب وبتعمل إيه عشان تعمل كنترول على نفسك؟
  - باحاول أبعد الأفكار دي عن رأسي بسرعة.
- نانسي: أنا لاحظت إنك بتهز إيدك من وقت للتاني هزات مفاجئة، كده انت كده بتسيطر على الأفكار دي؟
- صمت يامن وفي سره أدرك إن نانسي لماحة جدًا فعلا، هو لما بتجيله الأفكار دي بيحاول يبعدها عن تفكيره بإشارات بلا معنى بإيديه وبصوابعه وساعات برأسه، وطبعًا بيعمل حركة بإيده اليمين ويكررها بإيده الشمال أو العكس.
- قالت نانسي في سرها: منها لله المذيعه إلهام فريد وبرامجها اللي بتقدمها دي عن الجن والعفاريت جننت الناس كلها.
- وفي ضيق من تشخيصات سابقة خاطئة تسرعت فيها نانسي كتبت أمامها آخر تشخيص للحالة: ضلالات وهلاوس سمعية وبصرية.



## الجزء الثاني



## رجب

**إنها** أوائل أربعينيات القرن العشرين، ورجب شاب في الثلاثين من عمره لم يتزوج إلى الآن بالرغم من أنه يحوز على محبة الجميع، كان رجب شابًا يافعًا وسيماً تتمناه معظم الفتيات في الحي الذي يقطن فيه، إلا أنه كان لا يعبأ كثيرًا بهن، كان يرى نظرات الإعجاب في عيونهن فيغازل هذه ويمرح مع تلك بدون إن يتخطى الحدود كثيرًا، كان يبحث دومًا عن الجمال المطلق، وبالرغم من إن الفتيات في حيه كُنَّ بارعات الحسن إلا أنهن لم يلفتن انتباهه كثيرًا. كان رجب طموحًا أيضًا يرغب في الثروة، يرغب في إن يتزوج أجمل امرأة في العالم، يرغب في إن يصبح أقوى رجل في العالم، يريد كل شيء، هو لم يصدر منه أي تصرف طائش حتى الآن، ولكن الكل كان يتوقع أنه في الطريق لذلك، ومع هذا كان الجميع يحبه ويسعد بصحبته فهو دائم المزاح مرح يحب الحياة.

قال له صديقه ليفي اليهودي: نهارك سعيد يا رجب كنت مختفي فين بالأمس؟ أه يا هراب أكيد كنت سهران سهرة خاصة يا زلنطحي.

رجب ضاحكًا: بالفعل يا ليفي كنت سهران سهرة بديعة، حاجة ١٣ خالص بس مش من اللي في بالك طبعًا.

ليفي: يعنى انت بتحاول تقنعني إنك ماكنتش بصحبة إحدى الحسان؟

(أعذرني عزيزي القارئ فسوف أتوقف عن الكتابة بأسلوب الأربعينيات  
لأنه مثير للأعصاب وسأقوم بترجمة الحوار إلى لغتنا المعتادة)

رجب: ما انت عارف يا ليفي أنا مافيش واحدة ممكن تهزني أنا لسة  
ملاقتش اللي تستاهلني.

طيب مين بقي يا أستاذ رجب اللي تستاهلك بقي؟ فيفيان لي وللا  
الأميرة فوزية؟

رجب: ولا دول كمان مايملوش عيني.

ليفي: طب واللي هتملا عينك دي انت هتملا عينها بإيه؟ بثروتك  
الجبارة ولا بنسبك الملكي؟

رجب: آه بس لو الواحد معاه فلوس زي ولاد الباشاوات، بس تقول  
إيه في الحظ ده؟

ليفي: ولو كان معاك فلوس يا رجب كنت عملت إيه؟

رجب: بس لايمني انت على الفلوس وأنا هاشترى الميناهاوس نفسه.

ليفي: وهتجيب الفلوس منين بالتخيلات بقي؟

رجب: مش عارف بس أنا مستعد أعمل أي حاجة مهما كانت بس  
تبقى معايا فلوس كتير.

هنا نظر ليفي لوجه رجب وقد أيقن إن رجب لا يمزح، إنه فعلا  
مستعد لأي شيء.

ليفي طلب من رجب إن يقابله على قهوتهما المفضلة للأهمية ثاني يوم لهذه المحادثة. جاء رجب وهو يتمخطر كعادته وصافح ليفي في حرارة وقال: إيه الأهمية دي اللي منزلي عشانها في عز البرد يا خوجة ليفي؟

قال ليفي في أهمية: أنت لسة عند كلامك بتاع ليلة إمبراح وللا ده كان كلام وخلص في ساعة حماس مش أكثر؟

- أي كلام يا خوجة؟
- إنك مستعد تعمل أي حاجة عشان تبقى غني؟
- أنا قد كل حرف قلته وباعيده تاني.

ليفي: مهما كان التمن؟

رجب: مهما كان التمن.

- طب قوم معايا.

وقام رجب للأسف.



رجب وليفي الآن داخل أحد المعابد اليهودية مع أحد الكهنة اليهود متشحي السواد.

ليفي قام بالتعارف بين رجب والكاهن شمعون ثم انصرف مسرعًا تاركًا رجب والكاهن وحدهما.

ابننا ليفي شكر لي كثير فيك يا رجب وبيقول إنك عندك إمكانيات عظيمة.

رجب: ليفي ده حبيبي، ده أكثر من صاحبي.

جميل جميل، وكمان قال عليك إن بختك قليل وإنك تستحق تكون في مكانة أعظم من اللي أنت فيها بكثير.

رجب: نقول إيه في الحظ بقى اللي ما بيطاوعش إلا اللي مش محتاج. شمعون: أنا مش بحب أعلق كل حاجة على شماعة الحظ لأن الحظ إحنا ممكن نغيره لو عندنا الإرادة على كده.

رجب: طب حتى انت اسأل ليفي كده أنا ما خلتش حاجة ماعملتهاش وما فيش فايده.

شمعون: أكيد في حاجة لسة ماعملتهاش، وإلا كانت حياتك كلها اتغيرت، بس كل حاجة ولها تمناها، ياترى انت مستعد تدفع التمن عشان توصل للي في بالك؟

رجب: تمن إيه إلى هادفعه؟ أمال أنا باقول إيه؟ أنا معايا حاجة عشان أدفعها؟

التمن مش دايماً فلوس يا رجب، أنا قصدي انت عندك استعداد تضحى بأي حاجة عشان توصل لمبتغاك؟

رجب في حماس وقد بدأ الأمل يداعبه من طريقة سير الحديث: أنا ممكن أضحي بعيل من عيالي لو لزم الأمر، بس يا خسارة أنا مش متجوز هههه.

شمعون: التمن هيكون إنك مايكونش ليك عيال خالص يا رجب. رجب في قلق: هو أصل الحكاية إيه بالضبط؟ أنا كده ابتديت أقلق.

شمعون: ماتخافش انت مش هتحتاجهم في حاجة، اللي بيحتاج الولاد بيحتاجهم عشان يساعده لما يكبر، وانت فلوسك هتغنيك عن أي مساعدة، أو يحتاجهم عشان يتسند عليهم لما يكبر وانت هتفضل شباب طول العمر يا رجب مش هتكبر أبداً، وكمان هتكون

معك أي جميلة من الجميلات خيالك يحلم بها مجرد إنك تتمنى  
وبس.

رجب في سعادة: يا دين النبي!! ده كده يبقى عظمة قوي.  
شمعون: ده كمان موضوع مهم يا رجب، موضوع دين النبي.  
رجب في قلق: قصدك إيه؟

شمعون: قصدي إن اللي هيحققك كل أحلامك ديانتته يهودية أو  
بالأصح ديانتها يهودية، وانت ماخلصكش إن بعد القوة والفلوس  
والشباب والحب اللي هتشوفه على أيديها إنك ماتضحيش عشائها زي  
ما هي هتضحى عشانك وتسعداها زي ما هي هتسعدك وتبقى على  
ديانتها زي ما هي هتبقى ملك إيديك.

كانت دعوة واضحة وقحة من الوغد لرجب ليخرج من ديانتته ويعتنق  
اليهودية فقال رجب: طب وإيه المشكلة يا عم شمعون؟ أنا مسلم  
والمسلم يقدر يتجوز يهودية، الموضوع مافيهوش مشكلة ومش محتاج  
إننا نحبكه قوي كده، طب ما أنا وليفي أهوزي الإخوات بالضبط  
وعمرنا ما اتكلمنا في موضوع الدين ده أبدًا.

شمعون: ده شرطها للزواج منك يا رجب هي هتديك كل حاجة وانت  
مش هاتين عليك تحققلها الشرط الصغير ده؟

لا يا عم شمعون هي مش هتديني كل حاجة، والدليل على كده إنها  
مابتخلفش زي ما انت قلت من شوية، إني مش هيبقالي عيال أبدًا.  
ضحك شمعون وقال: مين قال لك إنها مابتخلفش.

رجب: أنت قلت إن مش هيبقالي عيال أبدًا.

آه بس ده مش معناه إن عروستك مابتخلفش، على العموم  
ماتسبقش الأحداث شوفها الأول وبعدين قرر.

قال رجب: شوف يا خواجه أنا من غير ماشوفها موافق، واضح إنها ست غنية وهتغنغني معاها، وده كفاية، وحشة بقى مابتخلفش مش قضية، المهم تكون غنية جدًا عشان التضحية اللي الواحد هيضحها، ده أنا بنات الحارة كلهم يتمنوا إشارة من رجب، هيعملوا إيه لما يعرفوا إنه اتجوز؟ انت عارف في كام قلب هيتكسر؟

كان رجب في قرارة نفسه قد عقد العزم على الزواج من التي يتحدث عنها الكاهن من أجل الفلوس، وقرر أنها إن لم تكن تنجب أو كانت دميمة فيستطيع الزواج من ثانية وثالثة ورابعة بدون إن تعلم، هو لن يغير ديانتته من أجلها أو من أجل غيرها ولكنه يماطل فقط ليحصل على مبتغاه.

شمعون: وانت عارف انت هتتجوز مين؟

رجب: شكلها واحدة بنت باشا وللا يمكن بنت الملك نفسه.

شمعون: هي فعلا بنت ملك، هتتجوز أميرة يا رجب، بس مش من اللي في بالك.

رجب: أميرة ويهودية؟ يا ترى مين؟

شمعون: بعد ٣ أيام بالضبط هتعرف، ومافيش مخلوق على سطح الأرض يعرف بالاتفاق ده، وماتتكلمش مع حد عن حوارنا ده أبدًا حتى ليفي، حتى مع نفسك يا رجب، وإلا كل حاجة هتضيع.

رجب: اشمعنى بعد ٣ أيام؟

شمعون: لحد ما الأميرة تحضر.

رجب: واسمها إيه الأميرة دي؟

شمعون: إبقى اسألها انت بنفسك بقى.

رجب: تمام يا عم شمعون.

شمعون: ميعادنا بعد ٣ أيام يا رجب.. بعد ٣ أيام.  
 طبعا المفروض إن آلاف الأفكار عبرت برأس رجب طيلة الثلاثة أيام  
 عن العروس المنتظرة، عن طلب شمعون له باعتناق اليهودية، عن  
 الغموض في كلام شمعون، عن عدم إنجابه بالرغم من قدرة العروس  
 على الإنجاب، عن أنه سيصبح في مقدوره الحصول على أي جميلة  
 يرغبها، عن شبابه الدائم، ماذا يقصد تحديداً بهذه النقطة؟ المهم إن  
 رجب كان من النوع العملي لذلك لم يعر الأمر الكثير من الأهمية، إذا  
 حدث شيء ما غير حياته فهذا شيء رائع، إذا لم يحدث فلن يخسر  
 شيئاً، إن غداً لناظرة قريب، وياخبر النهاردة بفلوس بكرة يبقى ببلاش  
 (ياترى هذه المقولة كانت شائعة في أربعينات القرن الماضي؟) المهم  
 إن الثلاثة أيام انقضوا سريعاً، هو لم يحاول التحدث ليلفي كما أمره  
 الكاهن وليفي أيضاً لم يحاول الاتصال به، وبعد ثلاثة أيام وقرب  
 الفجر كان رجب في المعبد اليهودي في نفس التوقيت الذي طلب منه  
 الكاهن الحضور فيه، استقبله الكاهن ولاحظ أنه مرتدٍ زباً غريباً هذه  
 المرة، ودعاه للدخول في غرفة واسعة فإذا بسبعة أشخاص بداخل  
 الغرفة ستة منهم مع الكاهن شمعون يرتدون نفس الزي الغريب  
 الذي يرتديه، ويبدو أنهم كلهم من الكهنة، بينما الشخص السابع كان  
 شخصاً أفريقيًا يرتدي أشياء غريبة مضحكة ويضع أمامه على طاولة  
 مستديرة سبعة كتب مفتوحة كلها على صفحات معينة، وعلى  
 الطاولة الشمعدان السباعي المميز لليهود الذي يشير لأيام الخليقة  
 السبعة في التوراه، والطاولة المستديرة مرسومة بداخل نجمة داوود  
 الشهيرة على الأرض. الغرفة كانت مظلمة ومضاءة فقط بمجموعة  
 كبيرة من الشموع موضوعة على أطراف نجمة داوود المرسومة على

الأرض بالإضافة للشموع الموضوعه بداخل الشمعدان السباعي. لم يكن رجب قد حضر أي زفاف يهودي سابقا واعتبر خطأ إن هذه طقوس الزفاف وأن الشخص الأفريقي هذا هو الكاهن الذي سيقوم بتزويجه من عروسه المنتظرة، وأن الكهنة هم شاهدون على الزواج، فليكن، إذا كان سيتزوج على الطريقة اليهودية من أجل بلوغ مراده فليطأوع هؤلاء المخاليل حتى يظفر بما يريد وبعدها سيرغم زوجته على اعتناق الإسلام ثم يتزوجها على الشريعة الإسلامية (طبعًا بعد إن يضمن أنه حصل على أموالها أولاً)

رجب: أمال فين العروسة؟

أشار شمعون لأحد الكهنة فخرج من الغرفة وعاد بعد قليل ومعه قطعة.. نعم قطعة موضوعة في قفص كبير نسبيًا مقارنة بحجمها. هنا فقد رجب القدرة على التحكم في أعصابه فصرخ في غضب: إيه ده يا عم شمعون؟ أنتم جايبيني هنا عشان تتريقوا عليا ولا إيه؟ لا.. انت اسأل على رجب كويس، واضح إنك ماتعرفنيش كويس انت جاي تجوزني قطعة؟ عشان كده كنت بتقولي العروسة بتخلف بس أنا مش هيبقالي ولاد منها؟ بس لما أشوفك يا ليفي الكلب.

شمعون: إهدا يا رجب وهتفهم كل حاجة دلوقتي.

وأشار بيده إلى كاهن آخر فتقدم ناحية شمعون وفي يده علبة تبدو مثل علب المجوهرات، فتحها شمعون فإذا بداخلها خنجر مشرشر غريب الشكل أيضًا ككل شيء في هذه الغرفة، التقطه شمعون وقال لرجب: دلوقتي يا بطل عايزين ناخذ قطرات من دمك.

رجب: أنت شكلك كده نفسك تشوف الوش الثاني بتاع رجب

حالااااضريا عم شمعون...

قاطععه شمعون: رجب إحنا مش بنهزر، كل اللي انت شايفه ده لمصلحتك انت، بعد دقايق هتتحققلك كل أمانيك، هتمتلك اللي مافيش حد في سنك امتلكه، إحنا هناخد نقط بسيطة من دمك، هنجرحك جرح سطحي انت خايف ليه كده؟

رجب: أنا مابخافش يا عم شمعون بس...

مافيش بس يا رجب، يلا إحنا ما عندناش وقت الطقوس لازم تبتدي حالا.

رجب: طقوس إيه اللي هتبتدي من غير العروسة ولا أهلها دي؟

شمعون: دي طقوس تحضير العروسة يا رجب عروستك.

رجب:.....

شمعون: بعد دقايق من دلوقتي زفافك هيتم على أميرة من أميرات أهم ملك من ملوك الجان، دي اللي هتتحققلك كل ما تتمناه.

رجب: أنت شكلك ابتديت تخرف يا عم شمعون وأنا اللي غلطان إني طاواعتكم.

شمعون: طيب ماتكمل مطاوعة بقى انت خسران إيه؟

رجب: اللي انت بتقوله ده ما حدش يصدقه.

شمعون: هتشوف بعنيك كل حاجة دلوقتي.

رجب في قلق: بسسسس... ..

شمعون: مش باقول لك إنك خايف؟ لا أنا ما كنتش فاكرك كده

أبدًا، بقى في حد يجيله فرصة عمره ويخاف؟ انت عارف يعني إيه

تتجوز بنت ملك الجان؟ فاهم القوة والسطوة والثروة اللي هتبقى

بين إيديك؟ فاهم إنك هتبقى أقوى من أقوى إنسان على وجه

الأرض؟

رجب في شك: وياترى انت كمان يا عم شمعون متجوز من الجان؟  
شمعون: أنا حياتي قضيتها في خدمة الإله وبس يا رجب، وماينفعش  
أخذ أي منفعة مادية لنفسي أو لحد من معارفي.

رجب: واشمعنى أنا اللي هتعمل معايا كده؟

شمعون: مين قالك إن انت أول واحد؟ ومين قالك إنك هتبقى آخر  
واحد؟ إحنا بس بننتقي المحظوظين اللي هننعم عليهم بالهبة دي،  
بنختار أصدقاءنا اللي متأكدين إن وقت الحاجة هنلاقهم جنبنا ومش  
هيبخلوا علينا بمدد أو بطلب وقت الحاجة، ولا انت هتتنكر لنا يا  
رجب لو احتاجناك؟

رجب: لا لا يا عم شمعون طبعاً ده أنا عينيا ليك بس هو أصله..  
قاطعته زمجرة من الأفريقي وهمهمات علامة على الاستهجان، فقال  
شمعون: مافيش وقت يا رجب الطقوس لازم تتم في وقتها قبل  
الفجر، الحاجات دي مافهاش هزار، ولازم تتم في وقت محدد، إديني  
إيدك الشمال بسرعة.

رجب في تردد: بس يا عم شمعون...

شمعون: رجب قلتك مافيش وقت.

ظل رجب مترددًا بعض الشيء وصدره يعلو ويهبط حتى حسم تردده  
وقال: يلا إحنا هنخسر إيه؟ ضربوا الأعور على عينه.  
ومد يده اليسرى لشمعون بكامل إرادته.



استمر الساحر الأفريقي يردد بعض العبارات بلغته الغريبة وإن علا صوته من فرط الحماس أكثر وأكثر حتى انتفضت القطة في شدة لدرجة إن رجب جفل، ولكن ما حدث بعدها جعل قلبه يسقط في قدميه من الدهول والرعب والتوتر... لقد استطالت القطة تدريجيًا وتغير صوت موائها إلى صوت صراخ امرأة تتعذب، بدأ بأنين ضعيف ومع تغير ملامح القطة تدريجيًا يعلو الصوت حتى اكتمال التحول لتصبح القطة امرأة نحيلة جدًا متوسطة الطول يغطيها شعر أسود طويل جدًا وإن لم يستطع رجب تبين ملامحها جيدًا بسبب الإضاءة الخافتة القادمة من الشموع، وأيضًا بسبب القفص الصغير الذي انحبست داخله الآن وهو القفص الذي كان كبيرًا فيما مضى على القطة، ولكن صغر حجمه جعلها لا تستطيع الوقوف وأجبرها على التكور على نفسها وهي ما زالت تتأوه وتصرخ في جنون فلم تظهر ملامح وجهها لحسن حظ رجب الذي كان يعاني الأمرين الآن وقبض على يد شمعون الذي بدت عليه الإثارة حاليًا. كانت الفتاة أو بالأصح الجنية ترتدي رداءً أبيض تمامًا، وقد لاحظ رجب إن هناك قطرات دم على رأس الفتاة وعلى رداءها، يبدو أنها دماؤه التي كانت على القطة وقد انتقلت لها.

هنا أمسك الساحر الأفريقي بكتاب آخر غير الذي كان يقرأ فيه منذ قليل وأخذ يتلو بعض العبارات منه التي لم يفهم منها رجب أي شيء سوى اسمه، نعم ميزر رجب اسمه وسط كم هائل من الكلمات والعبارات غير المفهومة، وكان الساحر يشير بأصبعه إليه كلما نطق اسمه، طبعًا كان الكهنة يرددون وراء الساحر ما يقول باستثناء

شمعون فجذبه رجب من طرف رداءه وقال في توتر: هو العبد ده بينطق اسمي ليه؟ هو بيعمل إيه بالضبط؟

شمعون وقد اشمأز عندما وصف رجب الساحر بلفظ العبد: دي تعويذة الخضوع، دلوقتي الجنية هتبقى طوع بنانك تنفذ كل طلباتك، انت دلوقتي تقدر تأمرها بأي شيء وهي مافيش عليها غير الطاعة. أأمرها تجيلك بأي صورة انت نفسك فيها وعلى أي شكل انت عايزه.

هنا كفت الجنية عن الصراخ والتلوي والتفتت إلى رجب لتنظر إليه في تعب وإعياء.

شعر رجب أنه على وشك إن يفقد الوعي عندما تبين ملامح الجنية وأخذ يلعن شمعون في سره وأغلق عينيه في قوة، هي دي اللي بيقول عليها أجمل جميلات العالم!!! الله يخرّب بيتك يا شمعون إيه الرعب ده؟

قرأ شمعون ما يدور في خاطر رجب فقال: تقدر تطلب منها دلوقتي إنها تغير شكلها لأي شكل في بالك، قول لها تعالي على هيئة فلانة ٣ مرات.

رجب وهو مغمض عينيه: تعالي على هيئة جريتا جاربو. شمعون ضاحكًا: ٣ مرات يا رجب.

فكرها رجب مرتين أخريين وهو مازال مغمض العينين. شمعون: افتح عينيك يا عريس.

فتح رجب عينيه في بطء وقلبه ما زال يخفق ونظر إلى القفص فوجد جريتا جاربو داخله وهي متكورة على نفسها والإعياء واضح على ملامحها الجميلة.

رجب في حماس: يا دين النبي يا شمعون!! أهو ده الكلام.  
شمعون وأشار بيده للساحر: دلوقتي بقى لازم تقدم مهر العروسة زى  
ما اتفقنا.

رجب في قلق: مهر إيه؟

شمعون: عروستك يهودية ولازم عشان تكمل جوازك منها إنك تبقى  
على دينها. أنا قلتك ده شرطها قبل ما نبدأ.

رجب موجهاً حديثه للجنية التي على شكل الممثلة الأمريكية سويدية  
الأصل: أنتي طلبتي كده صحيح يا اااااااااا صحيح انتي اسمك إيه؟

اعتدلت الجنية في اهتمام في قاطعه شمعون في صرامة: ماتكلمش  
معها دلوقتي، لو عايز أمرها وبس متاخدش وتدي معاها في الكلام  
لحد ما الطقوس تنتهي.

رجب: في إيه ياعم شمعون هو بالعافية ولا إيه ماهي ماعترضتش أهي،  
سيبنا أنا وعروستي بقى نتفاهم مع بعض، مش كده ولا إيه؟ ما  
قلتليش اسمك يا حلوة؟

شمعون: رجب أخرس يا رجب.

ردت الجنية: أنا من اللحظة دي اسمي بجرش وأنا تحت أمرك.  
هنا صاح الساحر في غضب وأخذ يرتل من كتاب ثالث أمامه بعض  
العبارات التي أذت الجنية فأخذت تتألم وشمعون يصرخ في رجب في  
غضب: قلتك ماتكلمش معاها يا غبي مش دلوقتي.

رجب: في إيه ياعم شمعون؟ ماتقول للراجل بتاعك ده يخف ع المدام  
مش كده.

شمعون: مالكش دعوة انت.

ظلت الجنية تتأوه في ألم فشعر رجب بالشفقة عليها ولاحظت الجنية التي أخذت تبكي وقالت وهي تتأوه: رجب أحميني منه يا حبيبي. هنا انتفض رجب شهامة وحماساً وأمسك بالكتاب الذي يقرأ منه الساحر وأغلقه وقال للساحر: كفاية كده حرام عليك البنية. اشتعل الساحر ثورة عندما أغلق رجب الكتاب وصرخ شمعون في رجب وسط احتجاج الكهنة حوله: بتعمل إيه يا حمار؟ دفع الساحر رجب في صدره وأخذ يفر في صفحات الكتاب ليصل للصفحة التي كان يقرأ منها وعينه على الجنية التي توقفت عن الصراخ وصمتت قليلاً وعندما وصل الساحر للصفحة أخذت الجنية تردد كلاماً بلغتها لم يتبين أحد ماهيته ولم يسمعه أحد أصلاً، وإنما بدا واضحاً من حركة شفاهها السريعة وقد استعادت ببطء ملامحها السابقة التي أصابت رجب بالرعب سابقاً، وهنا وقبل إن يبدأ الساحر في التلاوة مجدداً انطفت كل الشموع في الغرفة وحل ظلام دامس وسادت حالة من الهرج والمرج، فأخرج رجب عود ثقاب وأشعله وأمام عينه الذاهلة على لهب العود وجد ظلاً لشخص أسود بشع الخلقة يتجسد في الغرفة، قفز على الساحر وقام بفصل رأسه عن جسده بيديه المجردتين.

حاول رجب الهروب من الغرفة إلا إن قدميه لم تستجيبا له، وبالطبع انطفأ لهب العود ولكن لحسن حظه استجاب وعيه لما فشلت فيه قدماه، فهرب وعيه منه وسقط مغشياً عليه.

عندما استيقظ رجب كان مازال في الغرفة والظلام التام يحيط به،  
وسمع صوتاً أنثوياً يقول في ببطء: هل استيقظت؟  
رجب وهو مازال على الأرض: أأأ مين اللي هنا معايا؟  
أنا بجرش مراتك.

رجب: يا دي الليلة اللي مش فايته.

بجرش: ماتخافش يا رجب انت جوزي دلوقتي وأنا ملكك زي ما انت  
بقيت ملكي.

رجب: أنا تحت أمرك بس ماتأذيني، الله يخرب بيتك يا ليفي.

بجرش: أنت أنقذتني يا رجب وحررتني من قبضة الساحر والكهنة، أنا  
بحبك وهاحققلك كل ما تتمناه.

رجب: أنا أتمنى بس تسببيني في حالي.

بجرش: قلتلك ماتخافش إحنا جوازنا تم خلاص، قبل ما أستدعي  
جاشاك الحارس الشخصي اللي معين لحراستي واللي قتل الساحر  
والكهنة قبل ما يقرأوا عليها التعويذة اللي كانت هتجسني هنا طول  
حياتي وتخليني تحت أمرهم هم كمان زي ما أنا دلوقتي تحت أمرك  
انت، أنا عارفة إنك مش هتأذيني أبداً مش كده يا رجب؟

رجب في أمل: مستحيل أأذيك أبداً، هو في حد عاقل يأذي مراته  
برضه؟

بجرش: أنا زي ما الكهنة دول قالولك، أنا أقدر أجيلك على أي صورة  
انت تتمناها، مجرد ردها ٣ مرات، تحب أجيلك دلوقتي على صورة  
مين؟

رجب: على صورة ليلى مراد.

ردد رجب الطلب ٣ مرات، ولكن لم يكن يرى شيئاً من الظلام الدامس طبعاً، وبعد قليل اشتعلت أضواء الشموع ليجد رجب مشهداً مفزعاً أمامه، كان مازال على الأرض من إغماءته غير قادر على الوقوف، وجد ليلى مراد أمامه، ولكنه وجد جثث الكهنة السبعة وشمعون معهم والساحر في أسوأ حال ممكنة، مبقوري البطون مفصولي الرؤوس والدماء في كل مكان، ووجد أيضاً الجني الأسود بشع الخلقة، ولشدة دهشته وجد القطة أيضاً مكانها في القفص وهي تبدو في أسوأ حال مغمضة العينين وقلبيها يبدو وكأنه يسمع نبضاته من عنده، بالطبع يتخيل ما مرت به هذه القطة منذ قليل. أغلق عينيه وقال في خوف: هو الأخ جازاك ده...

زمجر الجني الأسود فقالت بجرش: جاشاك.

آه آه اللي ما يعرفك يجهلك يا جاشاك بيه. هو هيفضل موجود معانا هنا مش هيروح بيتهم بقى؟

بجرش: جاشاك هيفضل معايا ومعاك طول الوقت لحماتي وحمایتك دي مهمته.

رجب: طيب هو مش ممكن برضه يجيلي على هيئة تانية غير دي زيك كده؟

نظرت بجرش للقطة وقالت: هو هيتلبس في صورة القطة، وبكدة يفضل معاك طول الوقت عشان ماتحاولش تعمل أي شيء بدون علمي، هيروح معاك في أي مكان وهيعيش معاك في بيتك وعلى سريرك، وهيكون حمايتك وحماتي وأنا هزورك كل ليلة، بس انت اطلب أجيلك على أي هيئة انت تعوزها.



ثاني يوم وبعد إن هدأ رجب قليلا وبدأ يتعرف على مزايا الوضع الذي أصبح فيه قرر إن يقوم بزيارة لليفي صباحًا بصحبة شعبان، كان لابد من التصرف سريعًا قبل إن يقدم ليفي على أي خطوة حمقاء ويبلغ الشرطة بأي شيء يجعله متهمًا بقتل الكهنة السبعة وهذا الساحر الأفريقي، هو لم يخبر ليفي بأنه سيلتقي بشمعون في هذا الوقت المحدد. ولكنه لن يعلم أبدًا إذا كان شمعون قد أخبر ليفي بهذا، لم يكن الأمر بكل حال يحتمل الصمت وانتظار ما تسفر عنه الأحداث.

المهم أنه عرج على منزل ليفي ففتحت أم ليفي العجوز الشمطاء مرعبة الشكل الباب لرجب وقالت: رجب حبيبي اتفضل، ليفي نايم استنى أصحابهولك... إيه القط اللي جاي معاك ده يا رجب؟ رجب: ده القط بتاعي يا خالة إستير، صحيلي ليفي بسرعة عشان مستعجل.

إستير: طب خلي القط يستنى بره يا رجب أنا بخاف م القطط. رجب: هنستنا سوا بره لحد ما ليفي بيجي.

هنا استيقظ ليفي مرتديًا بيجاما كستور وهو يدعك في عيونه وقال: رجب إيه اللي مصحيك بدري كده؟ دي مش من عوايدك. رجب: البس وتعالى يا ليفي أنا عايزك. ليفي: طب تعالى في أوضتي نتكلم.

قالت إستير: لاااااااا رجب معاه قط ومستحيل يدخل الشقة. نظر ليفي للقط في فضول وقال: أه صحیح ده معاه قط، ياترى ده قط ولا قطة يارجب؟



ليفي في خوف: إيه يا رجب في إيه؟ إحنا طول عمرنا إخوات وعمرنا ماتكلمنا في الحاجات دي.

رجب: أنا طبعًا قلت لشمعون الكلام ده يومها، هو قال لي أفكر وأرجع أرد عليه بعد كام يوم، وأنا جيت دلوقتي عشان أقلق ردي عشان توصله ليه عشان أنا مش عايز أشوف وشه تاني.

طبعًا رجب كان يكذب ويتظاهر بأنه لم يرَ شمعون من ٤ أيام ولا يعلم بأي شيء حصل له حتى ينفي عن نفسه أي صلة تربطه بجريمة القتل، وفي نفس الوقت يرسل تهديدًا لليفي إنه إذا تكلم فسوف يخبر رجب الجميع إن ليفي يريدُه إن يخرج من دينه ويعتنق اليهودية ويضعه في ورطة رهيبة.

قال ليفي في حيرة وهو يشعر بأن شيئًا ما ليس على مايرام: براحتك يا رجب براحتك.

هنا أخذت أم ليفي في الصراخ والولولة، فنزل ليفي ورجب مسرعين، كان خبر موت الكهنة قد انتشر وإن تكتمت الشرطة قدر المستطاع عن تفاصيل هذا الحادث الذي فشلوا في معرفة مرتكبه، من حسن الحظ أنها الأربيعينيات ولم تكن أدلة البحث الجنائي والطب الشرعي في قمة أوجها وإلا لواجه رجب صعوبة كبيرة في إثبات حجة غيابه عن مسرح الجريمة، بالطبع لن يصدق أحد إن جنينًا أسود يتلبس الآن في صورة قط هو مرتكب الحادث، المهم إن ليفي شعر إن رجب وراء هذا الحادث، إلا أنه لم يكن يقدر على الكلام أو التفوه ببنت شفة، إنه منغمس حتى النخاع في هذا الأمر، تحضير جنية يهودية وربطها لمسلم بشري من أجل إخراجه من دينه واعتناقه اليهودية، يا سلاااام، إن لم تمزقه السلطات سيمزقه الناس شرمزق، قال ليفي

في حزن موجهاً حديثه لرجب لكي يطمئنه ويغلق هذه الصفحة تمامًا: اطمئن يا رجب مابقاش في لازمة أقول حاجة لحد ولا حد عايز منك حاجة، دلوقتي انت اعمل كل اللي انت عايزه، أحب أطمئك إن مالوش لزوم تقلق من أي حاجة خلاص.

إلا إن رجب كان مازال يشعر بالقلق وكان على شعبان إن يتصرف، إن أميرته أمرته إن ينفذ أوامر رجب وأن ينتقم من أعدائه كلهم أو أي أحد يشعره بالضيق.

هكذا صار رجب محمياً طوال الوقت لا يستطيع أقوى فتوة إن يصيبه بأدنى سوء، كانت كل طلباته مجابة وكان مهاباً من الجميع طوال الوقت، منحوس هو هذا التعس الذي يجرؤ على إغضاب رجب أو تحديه أو عدم تنفيذ طلباته، وبدأ الناس يتهايمسون إن رجب يعمل بالسحر، لقد صار غنيا والكثيرون يجزمون أنهم شاهدوا بعض الخوارق منه سواء في تصرفاته أو في انتقامه من أعدائه، نار بلا سبب أحرقت بيوت، أطفال مرضت بدون سبب، أثاث منازل يرمى من نوافذ، مياه تتحول لدماء، أزواج يكرهون زوجاتهم وبالعكس زوجات يرين أزواجهن على شكل مسوخ وقردة، ورجب يزداد قوة وبريقاً يوماً بعد يوم، صار الجميع يتكلم بلا استثناء حتى أهل بيته شكوا كثيراً في أمره خصوصاً والده، إن الرجال كبار السن لهم مقدرة هائلة على العلم بهذه الأمور خصوصاً عندما يرون ظلاً لرجل أسود بشع الخلقه يعبر صالة بيتهم ليلاً، أو عندما يرون النظرات غير الحيوانية إطلاقاً في عيون هذا القط الذي لا يترك رجب أبداً إلا ليلاً ويقف على باب حجرته كأنه يحرسه وممنوع من الدخول ويمنع أي أحد من الدخول إلى حجرة رجب بدون إذن خصوصاً عندما

يقتحمون غرفة رجب رغم احتجاج القط بالخارج فيرون رجب مع فاتنة أجنبية لمدة ثانية واحدة ثم تتبخر من الغرفة وتختفي تمامًا، خصوصًا عندما يجدون كتبًا كثيرة مكتوبة بلغة غريبة في صندرة البيت.

ترك رجب صلاته وقرآنه وأخذته نشوة القوة والسيطرة، تشاجر والداه معه على الدوام ورفض إن يتزوج بأي فتاة بالرغم من العشرات اللائي يتمنين الارتباط به، سابقا كان جذابا للفتيات لشخصيته المرححة ووسامته وشبابه، والآن صار جذابًا لأمواله وسيطرته وقوته بالرغم من همس الناس حوله عن اشتغاله بالسحر، الحقيقة أنه كان كريمًا مع أهله، كان يصدق عليهم بالأموال ولا يبخل عليهم بشيء، كان أهله يحبونه فهو ابنهم رغم كل شيء، إلا أنهم انزعجوا من أحواله الآن. دعا والداه ليل نهار إن ينصلح حاله بلا فائدة، حتى قرر والده إن يقوم بحرق كل الكتب التي تركها رجب في صندرة البيت عله يعود عن ما يقوم به من اشتغال بالسحر، ولأن هذه الكتب نجاسة لا مكان لها وسط بيت عائلة متدينة محترمة، بالطبع ثار رجب وتشاجر مع والده، إنه يعرف إن هذه الكتب لهي كنز ثمين، كئزلا يعرف أهميته غير رجب نفسه، تعاويز الاتصال بالجان والسيطرة عليهم وجعلهم تحت رحمة قارئ هذه التعاويز، إنه رأى بنفسه ما حصل للساحر والكهنة أنفسهم من خرق لتفاصيل جلسة تحضير الجان، وهم لهم الشأن والباع في التعامل بمثل هذه الأمور، لا بد إن الساحر الأفريقي نفسه قام بتجنيد قبيلة كاملة من الجان ليصبحوا تحت أمره، ورغم ذلك لقي هذا المصير البشع بسبب خطئه هو. إن الحكمة القديمة تقول إن من يقوم بتحضير العفريت لا بد إن

يعرف كيف يصرفه، وهو معه آلة قتل متحركة على أربعة، بالإضافة  
 لأميرة من الجان، ولا يعرف أي شيء عن طريقة التعامل معهم، إنه  
 لا يريد إن يغضبهم أبداً وإلا فالويل كل الويل له. قال له والده وهو  
 يتشاجر معه بعد حرق الكتب: النجاسة دي ماتدخلش بيت العيلة  
 أبداً، ولو مارجعتش على اللي بتعمله يارجب أنا هاطردك من البيت،  
 ده آخر إنذار ليك.

شعر رجب بعد ذلك بجفاء في التعامل من بجرش، معه لقد تغيرت  
 كثيراً، صارت أكثر صرامة معه، وقلّت لقاءاتها معه على غير العادة،  
 والحق إن بجرش كانت متعلقة به بسبب التعويذة التي ألقاها  
 الساحر عليها وربطها بقطرات من دم رجب لتصبح طوع بنانه، ولكن  
 بعد موت الساحر والكهنة لم يكن أي شيء يربطها برجب إلا  
 التعويذة المكتوبة في الكتب، وبعد إن قام والد رجب بحرق الكتب  
 انكسرت التعويذة شيئاً فشيئاً وفتر شعورها من رجب، قالت لإحدى  
 وصيفاتها الثلاث اللاتي يلازمها في عالمهم السفلي: إن حب البشر لهو  
 نار مشتعلة لا تنطفئ، ولكن رجب هذا أنا لم أختره، لقد فرض عليّ  
 فرضاً، أريد زوجاً لي أختاره بنفسه وليس رغماً عني.

قالت إحدى وصيفاتها الثلاث: اتركه إذًا، أنتِ حرة في الذهاب  
 والعودة من عالم الإنس بإرادتك ولست مجبرة على ذلك.

قالت: أعلم أنني حرة من أول يوم جاشاك قتل فيه الأوغاد الذين  
 قاموا بتحزيري قبل إن يربطوني في عالم الإنس لتحقيق طلباتهم  
 بعد إن يربطوني بالإنسي رجب، ولكني كنت واقعة في حبه، أما الآن فلا  
 أعلم إذا كنت أريده أم لا، ولكنه لي على كل حال، هو محرم عليه إن  
 يعرف إنسية، من يرتبط ببنت ملك الجان يصبح ملكها طول العمر

ولا يرتبط بغيرها، وحتى وأن مللت منه، إنه ملكي من أول يوم وسيظل ملكي حتى آخريوم في عمره.

قالت وصيفة أخرى: هل ستزوجين غيره إذًا؟  
قالت الجنية: نعم وسأختاره بنفسني.



إن تصرفات بجرش أصبحت قمة في الغرابة، وكذلك شعبان الذي لم يكن يفارقه أبدًا سابقا أصبح الآن يغيب بالساعات ويعود بدون إن يعلم أين يذهب، وهو الذي لم يكن يفارقه أبدًا من قبل، إن كل شيء بدأ في التغيير منذ إن حرق أبوه الكتب السبعة، صحيح إنه لم يستفد منهم أبدًا ولكن مجرد وجود هذه الكتب كان كمثل الحماية له، وقد انكسرت هذه الحماية، ترى ماذا يفعل الآن؟ قاطعه صوت صراخ من شقة أخيه بالطابق العلوي، جرى مسرعا هو ووالده وأمه وإخوته الصغار لشقة أخيه الأكبر التي يقطن فيها مع زوجته وبناته الثلاث، وكانت زوجته حاملاً في الأسابيع الأخيرة وأخوه الكبير يحدوه الأمل بأن تنجب زوجته ولداً هذه المرة، كان الصراخ من زوجة أخيه الذي لم يكن بالمنزل وقتها، كانت زوجة أخيه ملقاة على أرض غرفة نومها وشعبان يقف منتصباً على سرير أخيه وزوجته كان مشهداً غريباً.

كانت زوجة أخيه تبكي وتصرخ من الألم وهي على الأرض وكانت تنزف، حاولت أمي إن تجعلها تستلقي على السرير بعد إن انطلق شعبان جرياً إلى أسفل، ولكنها رفضت، كانت تخشى من النوم على هذا

السريير ثانية برغم آلامها، فأخذتها أمها وجعلتها تستلقي على سريير بنتها الكبرى (أم نهى)، وللأسف جاء أخي في نفس اللحظة التي تم التأكد فيها من إن أثار سقطة زوجة أخي تسببت في فقدانها للطفل الذي كان على وشك القدوم لعالمنا، وبعد عاصفة من البكاء قالت زوجة أخي إنها كانت نائمة فإذا بها تستيقظ لتجد شعبان يحرق فيها بأعين متسعة ولا يفصله عنها إلا سنتيمترات قليلة، وتكاد تجزم إن عينيه لم تكن حيوانية على الإطلاق، بالطبع شعرت برعب شديد وأخذت في الصراخ وسقطت من السريير وهي تهول سقطة للأسف جعلتها تفقد جنينها. طبعًا لكم إن تتخيلوا حالة أخي وأبي وأمي الذين تشاجروا معي، بل إن أخي فقد عقله شعاعا فالتقط عصا الغلية واندفع إلى شقتنا في الدور الأسفل وهو مصمم على تهشيمها على رأس شعبان، تشاجرت معه، بكل تأكيد كنت أخاف عليه، بالطبع هو غير قادر على معرفة الضرر الذي من الممكن إن تتسبب فيه حماقته، وبالطبع لا يعلم ما يمكن إن يفعله شعبان به، وأنا لم أكن على استعداد إن أفقد أخي. طبعًا لم يمر اليوم على خير بعد تهديد أبي السابق الذي يبدو أنه اكتفى مني ومن سمعتي السيئة وكتبي وقططي، فنفذ تهديده وقام بطردي وطرده شعبان بالطبع معي الذي لم يفتني إن أراه وهو ينظر لابنة أخي الثانية (أم عصام) نظرة خاصة وكأنه ينومها مغناطيسيًا، ووجدتها تتجه نحوه مسلوبة الإرادة لتضع راحة يدها على رأسه قبل إن تزجرها أمي التي كانت تبكي وأنا أرتب شنطة ملابسي على عجلة. وانصرفت وأنا أنتوي عدم العودة مجددًا لهذا البيت، ليس وشعبان معي. التفتت إليه وهو يسير جانبي ولا أعلم لأين أذهب به وقلت له: إيه اللي انت عملته ده؟

رد عليّ في صرامة وهو على هيئة القط: دي أوامر مولاتي.

رجب: ماشي يا بجرش لينا كلام تاني مع بعض.

أنت إزاي تضيع عليا الفرصة دي يا جاشاك؟

دوت صرخة بجرش الغاضبة وهي تتكلم مع جاشاك الذي استعاد هيئته المرعبة وترك هيئة شعبان القط، كانت تتحدث إليه في الغرفة الضيقة التي استأجرها رجب على سطوح أحد المنازل في منطقة شعبية بعد إن طرده والده، وكان رجب بالخارج يحاول الحصول على بعض الأموال من الأشخاص الذين كانوا لا يزالون يرتجفون منه بسبب اشتغاله بالسحر، الحقيقة إن رجب كان يمارس الفتونة ولكن ليس بالقوة وإنما بتهديد القوم بقوته وبركاته وقدرته على أذيتهم إذا رغب أو شفائهم من عليلهم وسقمهم إذا رغب أيضاً، والحقيقة أنه لم يمارس أي عمل خير مع الناس أبداً، فمن جاء إليه يبتغي قضاء حاجة له كان رجب يرهقه بالطلبات ولا يقضي حاجته، بل ويهدد صاحب الطلب بعدها أنه إذا لم يدفع العديد من الأموال بعدها فسوف يؤذيه، فتوقف الناس عن طلب أي شيء منه، وكانوا يدفعون ما يطلبه منهم وهم صامتون لا يقدرّون على الكلام، لقد رأوا وسمعوا عن من تجرأ على رفض طلباته وتحديه وماذا كانت عاقبة ذلك.

جاشاك في خضوع: أميرتي لقد فعلت ما أمرتني به، إن الجنين كان ذكراً، وقد كنت على وشك إن أمسه وهو في رحم أمه، إلا أنها استيقظت فجأة وتسبب سقوطها في موت الجنين في بطنها.

بجرش في غضب: هذه الفرصة لن تعوض يا جاشاك، إن الأطفال هم الأسهل في التلبس بهم، وهذا الجنين في بطن أمه كان فرصة

هائلة، لم يكن هناك فرصة أسهل من هذه للتلبس بهذا الجنين قبل مولده وحتى يصير رجلاً بالغاً، لقد قتلت بحماقتك زوجي المستقبلي، كان سيولد هذا الطفل وهو موعود لي، لم تكن لتكون له أية إرادة تذكر ليقوم بمقاومتي لأرتبط به كما يفعل كل البشر ونعاني معهم، سيولد مرتبطاً بي لا يعرف غيري، متى أجد فرصة مثل هذه؟

جاشاك: أميرتي لقد حرمت عليّ العودة لعالم الجن، أنا حبيس جسد القط هنا وحبيس هذا العالم لتنفيذ أوامرك، ولسوف أجد الفرصة المناسبة لاختيار الزوج المناسب لك. إن أخت هذا الجنين لديها روح شفافة وأنا أثق أنها ستنقل هذه الروح لأحد أبنائها الذكور، فقط علينا إن ننتظر قليلاً وأنا سأظل أحوم حولهم حتى أجد الموعود. بجرش: سننتظر كثيراً يا جاشاك.

جاشاك: مولاتي إن السنين لا أثر لها علينا في عالمنا، وأنت لن تنتظري كثيراً فأنت تتجولين بحرية بين عالم الإنس والجن، أنا الذي أشعر بأثر السنين لأنني حبيس هذا العالم بأمر منك.

بجرش: وستظل حبيساً حتى تصلح خطأك.

جاشاك: أمرك مطاع أميرتي.

مرت السنون وبدأ رحيل اليهود من مصر، وكان ليفي من أوائل الراحلين، وقد أخبر الناس قبل رحيله على السفينة التي أقلته مع أمه إستير وعائلته إن رجب لم يعد لديه كرامات تذكر وغير قادر على أذى أحد الآن، إن ليفي مازال لم ينسَ إن رجب تسبب بشكل ما هو لا يعرفه في مقتل شمعون وباقي الكهنة، أما كيف عرف ليفي إن رجب فقد قدراته فهؤلاء اليهود يبدو أنهم يعرفون هذه الأشياء أو ربما كانت لليفي جنية أخرى أخبرته بهذا، أو لعله كان يتوقع أو يكذب لمضايقة

رجب فحسب، فهو راحل على كل حال ورجب لن يستطيع أذيته ثانيًا، أما عن مصداقية ما قاله ليفي فنعم كل ما قاله صحيح، إن بجرش تبدل حالها معه بشكل لا يصدق، لقد كانت تزوره سابقا مرة يوميًا فأصبحت تزوره أسبوعيًا ثم مرة كل شهر، أما الآن فهي تزوره على فترات متباعدة، بل إنها أصبحت ترفض إن تتلبس في الهيئات التي يطلبها منها، لقد أتت له مرة بشكلها الحقيقي فظل يصرخ وبكى متوسلا لها لتغير صورتها فاختارت صورة أخرى على هواها، صورة امرأة عادية جدًا، وظلت تأتيه كل مرة على هذه الصورة التي يبدو أنها تعجبها دون غيرها، إن للجان أذواقًا غريبة فعلا، أما شعبان فقد توقف عن الامتثال لأمره تمامًا، فلم يعد يؤدي أحدًا ممن يضايقون رجب أو ينفذ طلباته، كان يعيش معه في هذه الغرفة الصغيرة لأن بجرش لم تأمره بغير هذا، ولكي لا يعيش في الشوارع مثل أي قط شارد، بل إنه سمع من أحد الأشخاص أنه مازال يحوم حول بيتهم القديم، ولقد رآه أخوه الأكبر مرة فجرى وراءه ينتوي قتله، فهو لم ينس بعد أنه السبب في فقدان زوجته لحملها والذي يبدو للأسف أنه لن يتكرر ثانيًا أبدًا، كيف لو علم إن الجنين كان ذكرًا لربما قتل رجب نفسه، بالطبع لم يكن من الممكن إن يعرف نوع الجنين في هذه الفترة، فنحن مازلنا نتكلم عن الأربعينيات ولم يكن من الممكن تحديد نوع المولود وقتها، طبعًا كان من السهل إن يتشكل شعبان في صورته الحقيقية ويفتك بأخي رجب، إلا أنه لم يكن مسموحًا له بالطبع إن يظهر بصورته هكذا في الشارع، كما أنه قرر إلا يعاقب أخا رجب كما كان يفعل مع غيره سابقا ممن كان رجب يأمره بمعاقتهم لأنه لا يعلم تأثير هذا على رجب، ولربما غضبت منه بجرش، كان

يشعر بالغضب من تجواله هكذا ليل نهار في صورة القط ومن وقت لأخر يستعيد هيئته الطبيعية المرعبة خصوصاً ليلاً، ويحرص إلا يراه أحد قدر المستطاع، إنه مضطر إن يحوم كثيراً حول هذا البيت لمراقبة بنت أخي رجب حتى يحقق ما تصبو إليه بجرش، كان يتمنى لو إن التلبس بالبشر سهل مثل قتلهم فهو لا يعاني أي مشقة في قتل البشر، ولكن مجرد التلبس بطفل صغير يستلزم مجهوداً وطاقه جبارتين، فما بالك بشخص بالغ، لابد من توافر الكثير من الشروط للشخص الذي يقع عليه الاختيار للتلبس به واختيار التوقيت المناسب وغيرها من العوامل المعقدة. أما رجب فبعد إن علم الناس أنه بلا قدرة الآن صار يعيش أسوأ فترات حياته، فانقطع الناس عن أعطائه المال، بل إن البعض بدأ ينتقم منه عما كان يفعله بهم قديماً، وإن كان منهم بعض الخوف من إن يعود سيرته الأولى ويستعيد قوته ثانياً، فاكتمى معظمهم بعدم أعطائه أموالهم ثانية ومضايقته فقط، ولولا هذا لمزقوه إربا، الشيء الوحيد الذي كان يهون عليه حياته قليلاً هي سعاد، وهي جارة له يبدو إن قصة حب بدأت في النشوب بينهما، هي لم تكثرث لما سمعته عنه سابقاً، كانت تراه وحيداً تماماً، لا أحد يزوره أو يسأل عنه، ليس لديه أي أصدقاء سوى هذا القط المشمشي إذا اعتبرنا هذا صديقاً، كما أنه يبدو حزينا مهموماً على الدوام، لا يبدو شريفاً أبداً كما يقول الناس عنه، أما رجب فقد وجد في سعاد الطيبة والرقه التي انقطعت عنه الآن تماماً، الكل إما يخشاه أو يتفنن في مضايقته، لا أصدقاء له أبداً، يعيش معه آلة قتل فتاكة وبجرش لا تزوره من فترة ليست بالقليلة، وعندما تزوره يتوتر كثيراً، فهو يعلم أنها تستطيع إن تأمر شعبان

بالفتك به في أي لحظة، ويبدو جليًا أنها قد سئمت منه بالرغم من محاولاتة لتلطيف الجو معها وعدم إغضاها أبدًا، كان يعلم أنها ستقتله في أي لحظة وكان ينتظر هذا اليوم ويعلم أنه سيكون العقاب العادل على ابتعاده عن الله وأذيته للناس، بالطبع لم يكن يعمل وبدأت النقود الكثيرة التي جمعها سابقا في النفاذ الآن، وطبعا كان من المستحيل إن يمر خبر علاقته بسعاد مرور الكرام وألا تعلم عنه بجرش وشعبان، لم يكن الأمر بيده، حاول مرارًا وتكرارًا إن يتفادى السقوط في حب سعاد إلا إن الأمر كان أقوى منه، لم تكن سعاد حسناء شديدة الجمال كفتيات الحي الذي كان يقطن فيه سابقا وكان يتمنع عليهن، هو لا يعبأ بالجمال أبدًا الآن، لقد كان في صحبة أجمل جميلات العالم، بل دعونا نقول إنه كان في صحبة كل جميلات العالم اللاتي سمع عنهن، إن الأمر ليبدو مغريًا رائعًا في أوله ولكن رويدًا رويدًا يخبو البريق ويدب الفتور، هو لا يريد جميلة الجميلات الآن هو فقط يريد شخصًا يحنو عليه ويشاركه حياته، شخصًا لا يعبأ بماضيه الملوث وحاضره الشائك ومستقبله المظلم، هو فقط يريد سعاد ولا يريد غيرها، وعليه صارح رجب اليوم سعاد بحبه لها فرقص قلبها فرحًا وأخبرته أنها تحلم بهذا اليوم من سنين واتفق الحبيبان إلا يفرقهما إلا الموت. سيخبر رجب بجرش إن تكف عنه ويطلقها إذا كان هناك طلاق بين البشر والجن وأن تدعه وحال سبيله وترحل هي وشعبان، إنها لا تريده وهذا جليّ فلتتركه في حال سبيله، ولكن كيف يخبرها ومتى يخبرها؟ كلما أخبر شعبان أنه يريد إن يلقاها للضرورة يرد عليه في فتور أنها هي من ستأتي له عندما تريد هي ذلك، فمتى تأتي؟ لم تدم حيرته كثيرًا فقد زارته بجرش في

نفس الليلة التي اعترف فيها بحبه لسعاد، يبدو إن القدر سمع طلبه  
أم لعله شيء آخر؟

بجرش جاءت في صورتها الجنية فلم يعبا رجب هذه المرة، وكان ما  
يعانيه جعله لا يشعر بالرعب الآن.

بجرش: في حاجة حابب تقولها يا رجب؟

وكانها تقرأ ما بخاطره، قال رجب متعلثما كالتلميذ الذي لم يؤدّ  
فروضه أمام ناظر المدرسة: ليه؟ ليه بتقولي كده؟ هو باين عليا  
حاجة؟

بجرش: أنا لما أسأل سؤال أستنى رد مش سؤال زيه.  
واضح إنها ليلة مش فايتة.

رجب في حذر: أنا عايز أتكلم معاكي يا بجرش في وضعنا، أنا حاسس  
إنك اتغيرتي من ناحيتي من فترة طويلة، وأنا مش زعلان منك طبعا  
ولا بالومك أنا شفت معاكي أحلى أيام حياتي فلوانتي مش حابة إننا  
نكمل مع بعض كزوج وزوجة أنا متفهم ده.

بجرش: وبعدين؟

رجب: بس كده.

مالت بجرش أمامه وقالت في شراسة: طب وسعاد؟

رجب في هلع: سو سعاد مين؟

بجرش: سعاد دي.

وما إن أتمت الكلمة حتى اقتحم شعبان الذي استعاد صورته الأولى  
المرعبة الغرفة وسعاد بين يديه فاقدة الوعي، يبدو أنه ظهر لها فقط  
ففقدت وعيها، ومن يلومها طبعاً؟ إن رجب عندما يرى جاشاك في  
صورته الطبيعية لا يستطيع إن يتمالك نفسه من الرعب وهو الذي

رأه بضعة مرات على هذه الصورة، الحق يقال إن بجرش رائعة الجمال مقارنة بجاشاك.

سقط رجب على أقدامه وأخذ يقبل قدم بجرش وهو يبكي من الرعب، يبدو إن اللحظة التي ظل يخشاها طويلا على وشك الحدوث، إنه يدفع الآن حساب كل ما اقترفه سابقا.

أرجوكي أرجوكي.

بجرش وهي تنظرله باحتقار و غضب: أنا بجرش بنت ملك الجان، تفضل عليها هذه الإنسية الدميمة؟ هل فقدت عقلك؟

رجب: ولكنك لا تريدينني يا بجرش أنا أعرف هذا يقينًا.

بجرش: نعم لا أريدك أيها التافه، ولكن هذا ليس مبررًا لتفضل عليّ أخرى، لقد قلت لك سابقا إنك لي، هل تفهم؟ أنت لي لي وحدي أيها الدودة.

رجب: أرجوكي يا بجرش أرجوكي.

بجرش: لا تخف لن أقتلك، سأتركك تعيش لتتعذب فأنت لي، هل تتذكر؟

رجب: نعم يا بجرش أنا لك نعم أشكرك أشكرك.

وظل يقبل قدميها والدموع تبللها فاستطردت: أما هذه التافهة فستلقى عقاب خطئك حتى لا تكرر هذا الخطأ ثانية، وأشارت بيدها لجاشاك ورجب يصرخ: لااااااااا ارحمهاااااا.

إلا إن جاشاك لم يرحمها وقام بفصل رأس المسكينة عن جسدها وألقى الرأس في حجر رجب الذي فقد وعيه تمامًا.

## الشيخ عبده

**إن** كل الآباء يورثون أبنائهم ثرواتهم وخبراتهم في الحياة، وكثيرًا ما نجد الأبناء يمتنون نفسهم من آباءهم، ربما لا يكونون بمثل جودتهم ولكن أحيانًا ما نراهم يتفوقون على آباءهم، وأحيانًا يضاهونهم في نفس الجودة، إن هذا الشبل من ذاك الأسد هي مقولة تصيب أحيانًا وتخطئ أحيانًا، وعليه فإن الشيخ عبده قد قرر توريث خبراته لولديه، واليوم كان على موعد لكي يخبرهما بخبرته الأكثر مدعاة للفخر.

اليوم أخبركم بحكايتي مع رجب.

جاء رجب للشيخ عبده من بضع سنين مهمومًا مكسورًا، وبرغم سنوات عمره الأربعين إلا أنه بدا أكثر سنا من التجاعيد التي ملأت وجهه وشعره الذي اكتسى باللون الثلجي بالكامل، وقامته التي انحنت من هموم الزمن، إنه يبدو عجوزًا في الستين على الأقل.

رجب: جئتك يا شيخ بعد إن يئست من حياتي كلها أصبو معونتك على بلائي.

الشيخ عبده: أستغفر الله العظيم، لا تقنط من رحمة الله يا بني، أخبرني بطلبك.

إن القوم يتغنون بكراماتك يا شيخ وأنا أصبو إلى بركاتك عليّ وأرجو إن أجد دواء لدائي عندك.

الشيخ عبده: هذا من فضل ربي عليّ، اذكر طلبك يا ولدي لعل الله يجعلني سببًا في تخفيف آلامك.

هكذا حكى رجب كل شيء للشيخ الذي كان ينظر إليه غير مصدق حتى انتهى من حكايته فقال:

إن ما تحكيه لا يصدقه عقل يا ولدي، إن قدرة الجان على إيذاء الإنسان لا تكون بهذه القوة. إنك تقول إن هذا الجني الأسود يستطيع القتل بمنتهى السهولة، والجان لديهم حدود في إيذاء البشر ليس لهذه الدرجة، إن تأثير هذا الجني لهو في رأي أخطر من تأثير هذه الجنية عليك، وهذا معناه أنه عفريت من الجان وليس مجرد حارس شخصي عادي لها، وهذا يدفعنا للسؤال عن مكانة هذه الجنية في عالمها. قلت لي ما اسمها؟

رجب: بجرش، والجني الأسود اسمه شعبان واسمه الحقيقي جاشاك.

الشيخ عبده: وابنة من ملوك الجان؟

رجب: لم تخبرني أبدًا عن عائلتها.

وهؤلاء اليهود الأنجاس لم يخبروك بالمزيد عنها.

رجب: لا. لقد فتك بهم جاشاك، وشمعون لم يكن يخبرني بالمزيد.

الشيخ عبده: ولو أخبرك لكذب عليك وما صدقك أبدًا، إذا كان هذا العفريت يأتمر بأمرها لهذا الحد، فهذا معناه أن والدها ذو شأن عظيم بين ملوك الجان.

رجب: المشكلة أنهم قادرون على معرفة مكاني وحديثي معك الآن، وهذا معناه أنني ميت لا محالة، وربما هناك خطر عليك أيضًا يا شيخنا، أنت لم تر ما فعلوه بسعاد.

قالها رجب وبكى فشعر الشيخ بشفقة عليه وقال: الحافظ هو الله يا ولدي، لو اجتمع الإنس والجن على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا

بشيء قد كتبه الله عليك. رجب سأطلب منك طلبًا غريبًا ولكن جارني فيه.

رجب : أمريا شيخ.

الشيخ : الأمر لله وحده يا ولدي، أريد منك أن تخلع ملابسك.  
قال الابن الأكبر في اهتمام محدثا والده: وليه يا والدي طلبت منه  
الطلب الغريب ده؟

الشيخ عبده: اللي بيبقى على اتصال بالجان والعياذ بالله بيكون في  
علامات على جسمه، وأنا كنت عايز أتأكد إن رجب ما بيكدبش من  
اللي حكاه وقتها، لو كنت مالقتش علامات في جسمه كنت هطرده لأنه  
هيبقى بيكدب.

سأل الأصغر والده: ولقيت يا أبي؟

واسترسل الشيخ في حماس يحكي.

الشيخ عبده وهو ينظر لرجب الذي خلع قميصه وبنطاله وبقي بما  
يداري عورته فقط: لا حول ولا قوة إلا بالله. لا حول ولا قوة إلا بالله.

رجب: خيرا شيخ؟

الشيخ وهو ينظر لعدد هائل من العلامات على كتف رجب الأيمن  
والأيسر وركبتيه وفخذيته وبطنه وصدره وظهره: العلامات اللي على  
جسمك دي مش من الولادة طبعًا يا بني؟

رجب: أي علامات يا شيخ أنا مش شايف حاجة.

الشيخ عبده: العلامات الغائرة في جلدك دي يا بني.

رجب في حيرة: أنا ملاحظتهاش قبل كده.

الشيخ : أنت لازم تدقق النظر عشان تشوفها هي شبه الحرق  
الخفيف في الجلد وواحدة لون الجلد، خطوط طويلة رفيعة

وموجودة في كل جسمك تقريبًا، طبيعي انت بقالك ١٠ سنين مع الجن زي ما بتقول وطبيعي إتهم يسبوا أثرهم عليك.  
رجب: والحل يا شيخ؟ في حل وللا أنا خلاص كده محكوم عليا بالموت؟

الشيخ عبده في غضب: وعزة الله وجلاله لتقضي حاجتك يارجب بأمر الله وحده، بس انت لازم تكفر عن كل سيئاتك وتستغفر ربنا وتتوب إليه وترجعه تاني، ربنا فاتح باب التوبة يا بني ماتخسرش دينتك وأخرتك.

بكي رجب في تأثر وقال: أستغفرك ربي وأتوب إليك.  
الشيخ عبده في ارتياح: أنت هتفضل عندي هنا يا رجب ومش هتطلع من البيت ده إلا وكل عفاريتك وجنياتك مدحورين وسايبينك في حالك بأمر الله وحده.

قال ابن الشيخ الأكبر: بس أنا ماشفتش الراجل ده يا والدي، هو كان قاعد فين؟

الشيخ: كان قاعد في غرفة الحارس اللي تحت السلم، بس هو ماكانش بيفارق المسجد أبدًا لأنه كان خايف من الجنية والعفريت اللي مش هيسبوه في حاله، خصوصًا لما شاف العفريت في هيئة القط، وقتها أنا قررت إنني أستعجل في طرد العفريت دول منه، خفت من انتقامهم عليه وإن كان واضح إن الجنية مش عايزاه يموت عشان تسببه يتعذب قدامها كده على طول ومايطولش الراحة أبدًا، وإلا كانت قتلته من زمان بسهولة أو خلت العفريت يقتله.

قال الصغير في حماس شديد: وطردتهم إزاي يا والدي؟

رجب الآن في منزل الشيخ الذي كان قد أرسل زوجته وولديه عند أخيه في الصعيد، كانت زوجته معتادة على هذه الأمور عندما يعد الشيخ جلسة ويخشى عليهم من التواجد في المنزل وقتها.

ابتدأ الشيخ بقراءة القرآن وطلب من رجب أن يتوضأ بماء زمزم، ثم أخذ الشيخ في قراءة أدعية وآيات من القرآن لطرد الجان، واستمرت الجلسة لمدة ثلاث ساعات متواصلة حتى حضرت بجرش أخيراً، كانت غاضبة وتذكر رجب كيف كان لقاءهم الأول في المعبد اليهودي، كيف حضرت وهي منهكة وتتألم، شعر بالقلق، كان يتمنى الآن أن يراها تتعذب كما تعذب هو بسببها طويلاً، كان يكرهها بكل جوارحه، استمر الشيخ في قراءة القرآن وتلاوة الأدعية وإطلاق البخور وبجرش تصرخ وتهدد رجب وتهدد الشيخ حتى بلغ الإنهاك منها أشد مبلغه وبدأت قواها تخور وتضعف وقالت وهي تبدو في آخر أنفاسها على الأرض: لن ترى الراحة أبداً يا رجب ولو ليوم واحد، ستعيش لتتعذب طويلاً جداً حتى آخريوم من حياتك التعسة البائسة، ونظرت للشيخ عبده وقالت في غل: أما أنت فسترى أن انتقامي القادم لك ولن أرحمك. قالت هذا العبارة وظلت تصرخ بعدها في ألم وغضب حتى تبخرت تماماً.

تهمد الشيخ في ارتياح وتعب شديد وقال وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة: مبروك يا بني تقدر تعيش متطمئن يارجب هي مستحيل تأذيك بعد كده، أنا طردتها من أرضنا وهى رجعت لعالمها، دلوقتي مش هتقدر تتحرك بحرية زى ماكانت قبل كده كأنها سداح مداح، وبالتأكيد مش هتقربلك تاني، عليك يا بني على طول بقراءة القرآن والصلاة وإوعى

تبعد عن ربنا ثاني، وأنصحك ترجع أهلك يارجب، اطلب منهم العفو والسماح وعيش وسطهم يابني.

رجب في قلق: يعني هي ممكن ترجع ثاني؟

الشيخ: ممكن بس أكيد مش هترجع زي الأول كده وأكيد مش دلوقتي خالص، الجان يابني وسطنا وعاشين معانا في كل مكان، وف حالات معينة بيتلبسوا بالإنسان أو حتى يظهروله، أنا رجعتها لسيرتها الأولى في عالمها وأنا بأكدلك إن تأثيرها عليك خلاص انتهى.

رجب: سامحنى يا شيخنا أنا كنت فاكرها هتتحرق وتموت، بس واضح كده إنها لسة عايشة.

الشيخ عبده: لاحظ يارجب إننا مانعرفش حاجة عنها، إحنا استدعينا وطردها بجرش الجنية اللي كانت متجوزة رجب بس ماطردها الجنية بنت ملك الجان؟

رجب: يعني إيه مش فاهم؟

الشيخ: يعني بجرش ده مش اسمها الحقيقي يارجب، اسمها الحقيقي واسم ملك الجان أبوها أكيد كان مكتوب في كتب السحر اللي أبوك حرقها، وخير مافعل طبعًا، انت بس لو كنت تعرف أصلها وفصلها إيه كنا حرقناها، المشكلة إنها ماقلتلكش حاجة عنها ولا عن أصلها.

رجب: المرة الجاية يا شيخ هبقى أعرف كل المعلومات حاضر.

الشيخ ضاحكًا: مافيش مرة جاية خلاص يابني الخطيراح عنك.

رجب: طب وشعبان، إحنا عارفين اسمه الحقيقي جاشاك.

الشيخ متنهديًا: بس شعبان ده ماتلبسش بيك يارجب، هو كان خدام لبنت ملك الجان، ومادام هي اتطردت من عالمنا فشعبان كمان هيتطرد معاها.

رجب: بس دي هددتنا يا شيخ، تفتكر هتنفذ تهديدها وتسلمه علينا؟  
 الشيخ في نفاذ صبر: يابني قلتلك ماتخافش العفريت ده خلاص  
 قدرته ضعفت بعد ما الجنية اتطردت من عالمنا، وبكتيره يعمل زي ما  
 غيره من الجان اللي مالهمش سلطان يعملوا، ممكن يتلبس في صورة  
 أي حيوان أو تحس بوجوده بس مش هيقدر يأذيك، دخول وخروج  
 الجن من عالمهم لعالمنا مش سهله كده زي ما كان الاتنين دول  
 بيعملوا، الله يخرب بيتهم اليهود واللي عملوه أهم أخذوا جزاءهم.  
 رجب: روح يا شيخ الله يعمر بيتك. وانحنى على يد الشيخ يقبلها.

## هنسندرورو اونيوس انكيربيرسيس انمورخوت كلايسون

**الجنية** الآن التي اتضح أن اسمها ليس بجرش ترغي وتزبد في عالمها السفلي وحولها وصيفاتها الثلاث وجاشاك يقف مطرقا محني الرأس، يبدو أنه يتلقى الآن اللوم والتقريع على تقصيره الشديد، هذا العفريت يواجه مشكلة حقيقية، يبدو أن الجنية لم تنس واقعة إجهاض الجنين الذي كانت ستزوجه، وتحمله المسؤولية عن هذا الخطأ، لقد اكتفت وقتها بإنذاره ولكنها الآن تحمله أيضا مسؤولية طردها من عالم الإنس، يبدو أن هذا العفريت لن يحصل على تقييم سنوي جيد، وقد يواجه خطر الرفت، إن أخطاه تكررت كثيرا وهو يحتاج إلى إعادة ضبط أداء.

الجنية: أين كنت يا جاشاك؟ لماذا لم تلحق بي وتفتك بهم؟ كيف سمحت لهم بطردي هكذا؟ أنا غير قادرة على العودة الآن للأرض بسهولة الآن، من الآن وصاعداً سأعود لسيرتي الأولى ولن أستطيع التجول وقتما أشاء، لا بد أن أنتظر الحسابات القمرية المعتادة، وحتى إذا استطعت فلن أستطيع التجول بكامل طاقتي، سأظهر كطيف فقط وبقدرات محدودة للغاية وكل هذا بسببك.

جاشاك: أميرتي لم يكن بمقدوري أي شيء، لقد احتاط هذا الشيخ لكل شيء لمنع دخول أحد من الجان باستثنائك أنت لغرفته، أنا كنت موجوداً أمام عتبة بابه وممنوع من الدخول صدقيني، لقد حاولت مراراً بلا فائدة حتى انطردت من عالم الإنس مع عودتك لعالم الجن.

الجنية في شراسة: يبدو أن هذا كان مرادك لأنني حرمت عليك العودة لعالم الجن، أعلم إنك كنت مستاء لبقائك طويلا في جسد القط، وربما وددت أن ينجحوا ويتخلصوا مني حتى تستطيع العودة ثانية هنا.

جاشاك: أميرتي أنتِ تعلمين أن هذا غير صحيح، أنا فداء لك ولن أنعم بأي راحة حتى تعودني ثانية لعالم الإنس.

الجنية: وكيف ستفعل ذلك وأنت محبوس معي هنا؟

جاشاك: أميرتي إن مقدرتي على العودة لعالم الإنس لم تضعف نهائيا، نعم الأمر سيكون في منتهى المشقة وليس بالسهولة السابقة ولكنه ممكن، سأتلبس في جسد القط ثانية وسأراقب ابنة أخي رجب الإنسي، كما قلت لك إن لها روحًا شفافة ومن السهل أن تكون هي مفتاحنا لعالم الإنس ثانية.

الجنية في غضب: هل تكذب على نفسك أم عليّ يا جاشاك؟ هذه الطفلة تكبر كل يوم ومن المستحيل أن تستطيع السيطرة عليها بسهولة. كان هذا ممكنا من ١٠ سنين سابقة، أما الآن فمستحيل.

جاشاك: كما قلت سابقا لك يا أميرتي، هذه الطفلة ستكبر وتتزوج وأنا موقن أنها ستنقل ما لديها لأحد أبنائها، ووقتها سأفعل المستحيل للسيطرة على هذا الطفل ليكون زوجك المستقبلي ووسيلتك للعودة. الجنية: سنرى يا جاشاك سنرى.

ظل جاشاك يتجول كثيرا في عالم الإنس وتجنب أن يراه رجب على الإطلاق، إنه في أوهن حالاته ولوراه رجب لربما قتله، كان صعبا للغاية أن يعيش في جسد القط متجولا في الشوارع يتجنب الكلاب

والسيارات والقطط المتوحشة، ولكن لحسن الحظ لم يكن لزامًا عليه أن يظل على هذه الحالة طويلاً في الدخول لعالم الإنس، الآن لم يكن أبداً سهلاً وكذلك بقاؤه فيه لم يكن باختياره، لربما استطاع البقاء لساعة ويغيب شهوياً ولربما استطاع البقاء لثواني معدودة، المهم أنه كان دائماً ما يحوم حول ابنة أي رجب التي تكبر يوماً بعد يوم، ولربما استطاع أن ينفذ إلى أحد أحلامها أو حتى يتجسد كطيف في ساعات الليل المتأخرة لثانية أو ثانيتين ليراقبها عن كثب، المشكلة أنه كان متهوراً فلم يعد في الإمكان الآن أن يتقن اختفائه، لقد رآته بضعة مرات لكسور من الثانية فأخبرت أهلها كثيراً، وبالطبع لم يصدقها أحد خصوصاً أنها لم تتبين شكله، كان مجرد طيف يعبر من غرفة لغرفة ولا تراه أبداً لأنه دائماً ما يظهر في الظلام الحالك فقط ويمر سريعاً جداً، إن تحرك جاشاك في عالم الإنس لم يعد بالسهولة وهو غير محكم السيطرة الآن، ولكنه سيفعل المستحيل حتى يظفر برضى أميرته ثانية.

تزوجت الفتاة وأنجبت عصام ابنها البكر، وللأسف لم يكن جاشاك وقتها موجوداً، لقد ظل طيلة عامين كاملين بتوقيت البشر غير قادر على الدخول لعالم الإنس لأنه كما قلنا سابقاً يدخل في أوقات محددة وليست باختياره، تكرر الأمر مرتين ثانيتين ولكن لم يكن أي من الطفلين يحمل نفس هبة أمهما، وأميرته ضاقت ذرعاً منه رغم كل ما يبذله من مخاطر في سبيلها، ظل على هذه الحال طويلاً حتى عاد يوماً لأميرته مبتهجاً وقال لها:

أميرتي.. اللحظة التي انتظرناها طويلاً أتت أخيراً.

الجنية: ماذا تقصد يا جاشاك؟

جاشاك: إن ابنة أخي رجب حامل وجنيها يحمل نفس الهبة التي تحملها، إنه هو المنتظر ليكون زوج أميرتي، هو من يحمل مفتاح عودتك لعالم الإنس.

الجنية: لا أخطاء يا جاشاك هذه المرة.

جاشاك: حياتي هي الثمن يا أميرتي.

وهكذا وبعد ولادة يامن، وعندما كان أبوه يؤذن له في أذنه اليمنى كان جاشاك في نفس اللحظة يقف عند أذنه اليسرى، وقد استنزف كل طاقته لكي لا يظهر لأي من الحضور، ولم يكن يقدر أن يراه أحد إلا الطفل الذي كان نائماً الآن أو الحيوانات التي ترى الجان والشياطين فقط وكان يقول: هنسندرورو أونيوس انكيريبرسيس انمورخوت كلايسون.. هنسندرورو أونيوس انكيريبرسيس انمورخوت كلايسون.. هنسندرورو أونيوس انكيريبرسيس انمورخوت كلايسون. اتجه الأب للأذن اليسرى ليؤدي الإقامة في نفس اللحظة التي فتح فيها يامن الطفل عينه بعد أن ألقى جاشاك على مسامعه هذه الكلمات فرأى جاشاك فانفجر في البكاء خائفاً منه.

عاد جاشاك منهكاً للجنية يخبرها آخر التطورات وقال: أميرتي الآن الطفل مهياً للاستحواذ، أنا استنزفت كل طاقتي ولن أصبح قادراً على العودة لعالم الإنس لفترة طويلة، تستطيعين أن تزوريه في أوقات معينة لتتحدثي معه، لن تقدرى على البقاء طويلاً بالطبع، ربما دقائق معدودة، وخذي حذرك يا مولاتي فأنا لن أقدر على أن أصحبك لأحميك فلن أستطيع العودة الآن إلا بعد سنوات من عمر البشر، ويجب أن تزوريه من وقت لآخر حتى أصبح قادراً على العودة، في سنوات عمره الأولى يصبح الطفل في كامل شفافيته وسيراك بدون

مشقة أو عسر، إنه مهياً لك، يتبقى فقط بعض اللمسات الأخيرة  
يجب إن تلمسيه ليتم انتقالك.  
الجنية: فليكن يا جاشاك سأزوره كلما فتحت لي القدرة على ذلك بين  
العالمين، وسأخذ وصيفاتي معي حماية لي.  
ما إن سمعت وصيفاتها بهذا حتى تهللت وجوههن من السعادة، يبدو  
أنهن لا يخرجن كثيراً، إنها رحلة مجانية في عالم البشر، أهو يغيروا  
جو برضه.



## الجزء الثالث



## هدية نانسي

**يامن** يعيش الحلم بكل جوارحه، إن نمايش هي توأم روحه، إنه فعلا سعيد الحظ أنه استطاع أن يجعل هذه المخلوقة تتكلم معه ويصبحا أصدقاء، صحيح أنها صداقة عبر الإنترنت فقط، ولكنها تتطور سريعاً جداً، إنهما يتحدثان يوميًا صباحًا ومساءً، في وقت عمله ووقت فراغه، لاحظت أمه سعادته البالغة فلم تعلق وقد شعرت بالقلق عليه، لقد رأت منه الكثير وهو صغير، تصرفات غريبة جداً واعتقدت أن صدمة رفض ديننا له مازالت تلقي بظلالها عليه، لماذا هو سعيد هكذا وحلم حياته الذي اعتقد أنه قريب منه يتبخر أمامه؟ تكلمت معه برفق في أحد الأيام وقالت له:

ماتزعلش يا يامن، انت بكرة هنتجوز ست ستها كله بمعاده يابني؟ توقعت منه أن ينظر للأرض في حزن كعادته ولايرد أو يبتسم ابتسامته الساخرة الشهيرة إياها عندما يرتفع فيها أحد جانبي وجهه، إلا أنها فوجئت به ينظر لها في حيرة حقيقية وهو لا يعلم عن ماذا تتكلم ويقول في غباء: أنتِ بتتكلمي عن مين يا ماما؟

لم ترد أمه وقد اعتقدت أولاً أنها محاولة منه للهروب أو التغلب عن أحزانه، إلا أنه بدا فعلا غير مدرك عمن تتكلم أمه، لقد نسيتها تمامًا، إن الحياة هي نمايش الآن، فقط نمايش.

لاحظ زملاؤه أيضًا تغيرًا في أحواله فلم يعلقوا كثيرًا أمامه لأنهم تعودوا منه على غرابة أطواره، فهو طوال الوقت كئيب خائف يتجنب أي مواجهات وتحتبس أنفاسه عندما يمر أمامه أحد

الدبلوماسيين المرموقين، أما الآن فهو مقبل على العمل لا يخشى شيئاً ودائم الابتسامة والسعادة. حدثه أحد زملائه في العمل قائلاً: بس انت متغير يا يامن اليومين دول شكلك بتحب يا معلم.

لقد لاحظ الجميع التغيير الذي انتابه، إن نمايش لها تأثير رهيب عليه فعلاً، إنه كان غارقاً في الحب طيلة حياته أو هكذا تصور، هذا هو الحب الحقيقي وما عاشه وقتها مجرد تهيؤات. كان يتصفح الآن بروفييل نمايش على برنامج التواصل الاجتماعي الشهير جداً لكي يرى كل صورها التي يحتفظ بها كلها بالمناسبة على هاتفه، الحقيقة أن عدد صورها كان هائلاً ما يقارب ١٠٠٠ صورة، هذه الفتاة تعشق الصور فعلاً وهو كان يتصفح صورها يوميًا بالساعات. توقف عند صورة لها برداء أزرق خلاب، وشعر أن الصورة تزيدها فتنة على فتنتها، هذه الصورة تستحق أن تكون خلفية البروفايل، ما إن جاء هذا الخاطر في رأسه فإذا بنمايش تغير صورتها لتضع هذه الصورة بالذات، يبدو أن هناك رابطاً بينهما، وصل لصورة أخرى برداء أبيض فشعر بالحيرة، هذه أجمل من الصورة السابقة، وبعد ثوانٍ تغيرت الصورة لتحل صورة الرداء الأبيض مكان الصورة السابقة، يبدو أن نمايش تقرأ أفكاره، ربما هذا هو الحب، كان منغمساً في تصفح الصور حتى ظهر أمامه إخطار من البرنامج بمجموعة من الأصدقاء المرشحين لكي يكون على معرفة بهم، تصفحهم بسرعة، وبالفعل كان هناك البعض ممن يعرفهم والكثير ممن لا يعرف عنهم شيئاً لأنهم مجرد أصدقاء أصدقائه، إلا أنه توقف عند بروفييل ما بالرغم من أن خلفيته كانت صورة عادية لا تحمل صورة صاحبها، وإنما صورة لخلفية طبيعية، تصفح الحساب فوجد صورة لصاحب هذا

الحساب أو بالأصح لصاحبه، كانت صورة نانسي طبييته النفسية التي تخلف عن آخر ٣ مواعيد لزيارتها بعد أن تعرف على نمايش، إنه شفى تمامًا فما الداعي لزيارتها؟ إلا أنه حانت منه التفاتة لتاريخ ميلادها فإذا هو بعد يومين. إن نانسي والحق يقال بذلت معه مجهودًا كبيرًا ومن اللياقة أن يشتري لها هدية رقيقة بسيطة يعبر بها عن امتنانه لها، يبدو أنه لاضير إذا من زيارتها في عيادتها للمرة الأخيرة، فلتكن هدية وداع وهدية عيد ميلاد في نفس الوقت، لقد شفى على يد نمايش حبيبته.

بعد يومين اتجه يامن لعيادة نانسي، ولم تصدق أمينة عينها عندما رآته بعد أن انقطع الفترة الماضية عن الحضور وتخلف عن أكثر من موعد، لقد أيقنت وقتها أن وجهة نظرها صحيحة في نانسي وأن المريض الوحيد الذي أتى إليها يبغى العلاج قد نفذ بجلده، لذلك كان من الغريب أن تراه ثانية، رؤيته أسعدتها بالطبع من أجل البقشيش الضخم الذي ستحصل عليه، ولكن ثقتها في دقة آرائها قد تزعزعت بالطبع، المهم أدخلت يامن وهي تشعر بالحنق هذه المرة، فهو لم يدفع لها ولا مليم هذه المرة، إنه مريض بكل تأكيد. ما إن رآته نانسي حتى تهتدت في ارتياح، هذه واحدة أخرى ثقتها بنفسها تزعزعت عندما انقطع عن الحضور وقالت في سعادة: إيه يا يامن كنت مشغول في إيه الفترة اللي فاتت دي؟

يامن: مافيش بس حسيت إني اتحسننت كثير فمارضتش أوجع دماغك يعنى.

شعرت نانسي بالقلق من كلامه وودت أن تصرخ وتقول له أنت مريض يا حبيبي ومريض بشدة، أنت أكثر إنسان مريض في العالم،

إوعى تقول على نفسك كده، ولكنها تماالكت نفسها وأرادت أن تلفت انتباهه إلى أنه مازال محتاجًا للمساعدة الطبية بطريقة لبقة فقالت: طب وأخبار الكوابيس إيه؟ لسة بتحلم أحلام مزعجة؟ فاجأ السؤال يامن فتردد قليلا وقال: يعني بس عادي.

نانسي: يعني إيه مش فاهمة؟

يعني الكام يوم اللي فاتوا حلمت كام حلم مزعج بس الأحلام اللي بيحلمها الناس كلها يعني مش زي الحلم اللي حكيتلك عليه آخر مرة.

نانسي: أحلام مزعجة زي إيه؟

قال في ببطء: يعني مرة حلمت إني في قبر ضيق جدًا تحت الأرض ومش قادر أحرك إيديا الاتنين لأن دي كانت حدود القبر، ومن آخر القبر ظهر ضوء بعيد، الأول حسيت بالأمل بس بعد كده اتضح إن الضوء ده ضوء دبابة ضخمة جدا قعدت تقرب مني بسرعة، قعدت أصرخ بصوت عالي في الحلم وواضح إني صرخت في الحقيقة، فقام والدي وصحاني قبل ما الدبابة دي تعدي على جسمي.

نانسي في دهشة شديدة: يا ساتر!!

يامن: ومرة تانية حلمت إني في مستنقع وفي تمساح بيجري ورايا عشان ياكلني.

قالت في تعاطف: يا اه

إلا أن يامن استدرك في حماس يحاول إن يقنع به نفسه ويقنعها أنه بخير: بس المرة دي ماكنتش باصرخ ولا حاجة زي الحلم الأول وصحيت عادي يعني.

نانسي: بس انت فاكر الكوابيس دي كويس، يعني واضح إنها علقت معاك وسابت أثرها فيك، وده انعكاس لعقلك الباطن.

قال في ضيق: فليكن.

قالت: حابب تتكلم عن إيه كمان؟

أخرج يامن الهدية من حقيبة يد رجالي صغيرة يحملها معه، يبدو إنه يحملها معه في عمله أيضًا، وأعطى الهدية الملفوفة بعناية في ورق هدايا لنانسي وعليها كارت رقيق مكتوب عليه بالإنجليزية happy birthday Dr. Nancy

وقال : حابب أتكلم عن ده.

تسمرت نانسي لثوانٍ معدودة ثم قالت في خجل: إيه ده؟ عرفت عيد ميلادي منين؟

يامن: أنت ناسي إني شغال في الخارجية وللا إيه؟ هي دي صعبه يعني؟

ضحكت وقالت: بجد والله.

ثم قالت في جدية: بس أنا يا يامن مضطرة ماقبلش الهدية عشان كده غلط، أنا الدكتور اللي....

قاطعها قائلاً: عارف عارف الدكتور اللي بتعالجك وكده دي هدية بسيطة جدًا، وعلى فكرة مش مقامك خالص أنا قصدت أجيب هدية بسيطة ورخيصة عشان تقبلها.

قالت: كده يبقى أنا مضطرة أفتحها عشان أحدد إذا كانت بسيطة وينفع أقبلها وللا لا.

فضت ورق الهدايا المحيط بالهدية فوجدت تمثالاً لباليرينا على قاعدة خشبية، هذه اللعبة الشهيرة جدًا في كل بيت قديم وفي كل فيلم رعب، عندما تتحرك الباليرينا من نفسها دلالة على وجود أرواح وخلافه، إلا أن الهدية كانت في منتهى الرقة ولا تبدو من النوع

الرخيص أو شديد الغلاء، أغرمت نانسي بالهدية من النظرة الأولى فهي كانت تعشق هذا النوع من الهدايا، وقبلتها في سعادة، هو لم يحضر لها دباديب أو هدية ذهبية وإلا لرفضتها فوراً، أما يامن فقد بحث كثيراً حتى يجد الهدية المناسبة لنانسي، فهو لا يريد أن تعتقد أنه يحبها مثلاً، فهذا يعتبر خيانة لنمايش حبيبته حتى وإن لم تعلم نمايش نفسها التي قرر أنه سوف يهديها الخاتم الذي أحضره لدينا، ودّ لو وضعه بين أصابعها وهو منحني على ركبته كما يفعل العشاق الأجانب، لا بد أن هذا شائع في بلدها أيضاً، منتهى الرومانسية أن ينحني تحت قدم نمايش حبيبته، إنها تستحق بكل تأكيد.

المهم أن نانسي قبلت هديته واستمرت الجلسة لبعض الوقت بعدها جلسة هادئة تختلف عن الجلسات الأربع السابقة، وعادت بعدها نانسي لبيتها ووضعت الهدية في غرفة نومها وهي تضحك في سرها عندما تذكرت سؤال يامن المحترار وهو يقول: أنا كنت خائف لتكوني قافلة العيادة النهاردة، هو في حد يشتغل في عيد ميلاده؟ بالطبع أخبرته أنها سترحل مبكراً للاستعداد لعيد ميلادها، فلم يكن ممكناً أن تقول له ما معناه: وهو انت شايف يعنى ضغط شغل قوي؟ المهم أن يامن كان من اللباقة بحيث أنه أنهى الجلسة سريعاً ولم يتكلم كثيراً حتى يتركها لتستعد للاحتفال بعيد ميلادها، اليوم فقط بعد عودة يامن تشعر أنها تريد الاحتفال بعيد ميلادها، لقد تلقت أول هدايا عيد ميلادها وهو عودة يامن واطمئنانها أن مستقبلها المني مازال بخير، ثم تلقت الهدية الرقيقة الثانية التي ستضعها في غرفة نومها على الدوام.

Happy birthday to you....happy birth day to you.....happy  
birth day to Nancy. happy birth day to youuuuu.

وهكذا أنهت نانسي أجواء الاحتفال البسيط بعيد ميلادها وسط أقاربها وأصدقائها القليلين، وكلمها والدها على برنامج المحادثات الشهير بالفيديو من ألمانيا وشاهدها وهي تطفئ الشموع على كعكة كبيرة ومكتوب عليها عمرها (الذي لن نذكره بالطبع) وانتهى الاحتفال سريعاً واتجهت نانسي لغرفة نومها وأخذت تفتح في الهدايا التي حصلت عليها، دباذيب ثم دباذيب ثم دباذيب ثم سلسلة ذهبية رقيقة عليها آية قرآنية، ثم مجموعة أخرى من الدباذيب وسوار ذهبي مع ساعة يد. أنهت كل الهدايا ووجدت نفسها تمسك بهدية يامن الباليرينا الجميلة تتأملها في سعادة، ثم خلدت للنوم لتعلم أنها تقف على خشبة مسرح كبير ممتلئ بال جماهير وقد حضروا جميعاً لمشاهدتها وهي ترقص... نعم ترقص باليه ترتدي زي الباليرينا الأبيض وترقص في رقة على أنغام موسيقى حاملة، شعرت كأنها ملاك يرقص وكانت في منتهى السعادة والجمهور يصفق في حماس شديد، إنها نجمة كبيرة حقاً، بعد أن انتهى العرض ووقفت لتحية جمهورها الغفير فجأة انطفأت الأنوار تماماً وعم الظلام الدامس ونظرت في اتجاه الجمهور الغفير فلم تجد أحداً، لقد اختفى الجمع الكبير مع انطفاء الأضواء وهي وحدها وسط هذه العتمة. شعرت بالخوف الشديد وأرادت الهرب فأخذت تتخبط في أشياء كثيرة لا تعرف ماهيتها وخوفها يزداد، إنها تخشى الظلام بشدة في الحقيقة وجدت بصيصاً من الضوء فأخذت تجري تجاهه وقلبها يدق بعنف والضوء يزداد، ظلت تجري كثيراً قرابة الربع ساعة تقريباً، حتى وجدت أنها في



## مكاش

اسمه ( محمد كامل إبراهيم).. بدأت قصته حوالي عام ١٩٦٠

ذات ليلة كان محمد عائداً إلى منزله المتواضع.. وأمام منزله لاحظ وجود قطة صغيرة إلا أنه لم يهتم بها.. وعندما فتح الباب انسلت القطة بسرعة إلى الداخل، ودخل خلفها صارخاً ليطردها بحنق.. لكن القطة كانت تموء بشكل مثير للغاية، وهكذا بدأت وقائع أغرب قصة.. تحسبها للوهلة الأولى وكأنها منسوجة من عالم الخيال.. إنها حصلت معه حقيقة وكان بطلها.. وقال إن كذبتموني فأنتم أحرار.. إلا أنني لا أستطيع أن أكذب ما أدركه.. وما شاهدته خلال رحلتي في عالم ليس بعالمي.. ومع كائنات غريبة عني ... إنها الحقيقة.. كانت القطة تلازم السيد محمد وكأنها ظله.. عندما يعود من عمله يجدها بانتظاره أمام باب منزله.. ومرت الأيام.. ألفها وألفته، أحبها وأشفق عليها وأنس وجودها.. ولكن حدث ما لم يكن في الحساب، إذ بعد فترة قصيرة من الزمن اختفت.. ولم يعد يرى لها أثراً على الإطلاق ولم تمض أيام على غيابها حتى غابت قصتها عن مخيلته.. لم يدرك محمد بذات نفسه أن هذا الحدث العادي ما هو إلا بداية لأغرب قصة فريدة من نوعها.. وسيكون هو بطلاً لها.

وعادت القصة تنسج خيوطها مرة ثانية.. وذلك عند ظهور قطة ثانية في المكان نفسه، إلا أنها كانت تختلف عن القطة الأولى من حيث اللون، ومرت الأيام وأصبحت القطة الثانية ظله التابع على الدوام..

إذ لم تكن تفارقه لحظة واحدة.. في المنزل.. في العمل.. في الشارع.. في كل مكان يرتاده.. لقد لازمته القطة الثانية سنوات أربع بالتمام.. واختفت مرة أخرى القطة في ظروف غامضة.. ولم يهتم وعادات حياته الطبيعية.. وذات ليلة وأمام باب منزله شاهد محمد قطة جديدة في الوضع نفسه الذي اتخذته القطة السابقة.. نظر إليها يتفحصها.. وتساءل: لماذا أنا بالذات؟.. ما هي حقيقة هذه القطط؟ إلا أن القطة الجديدة كانت غريبة عن سواها من القطط المألوفة.. جمالها نادر.. نظراتها غريبة.. وعندما التقت نظراته بنظراتها أحس بشعور غريب.. كأنه يألّفها من سنوات عديدة. بذلك بدأت حياة القطة الجديدة في منزل السيد محمد.. كان يداعيها ويلاعيها.. فحين يعرج إلى شقته كانت تتسلق الدرجات بعد أن اعتادت منزله.. فتببت ليلتها بسعادة.

ويضيف محمد قائلاً: لقد كانت القطط العادية تهاب قطته وتفرع منها.. فعند رؤيتها تهرب منها.. وكانت بالنسبة إليه الحارس الشخصي.. وقد حدثت معه ذات مرة قصة طريفة: كان مستقلاً الباص.. وبينما هو وسط زحام الركاب سرقت محفظته من جيبه.. فعاد إلى منزله مزعجاً مكتئباً.. ولكن على بعد خطوات من باب منزله شاهد قطته المحبوبة منتصبه أمام المنزل كالحارس وبفمها محفظته المسروقة!..

إلى هنا كان كل شيء في حياته يسير بهدوء رائع مثير.. إلى أن حدث ما لم يكن متوقعاً.. ويؤكد السيد محمد بأن ما جرى معه لم يكن خيالاً ولا سراباً بل حقيقة لا مفر منها ولا مهرب. يقول: في إحدى الليالي كنت ممدداً على السرير بعد يوم من العمل المتعب والمضني..

وبين عالم الخيال وعالم الواقع حدث ما حدث.. كانت القطة الأليفة الهادئة أمام سريري.. وفجأة انتصبت على قدميها الخلفيتين.. ومن ثم أخذ جسدها يتمدد طولاً وعرضاً إلى إن أصبحت في حجم الكائن البشري.. هنا بدأ العد العكسي.. ثوان قليلة كانت فيها القطة قد خلعت جلدها الوبري ونضح لها جلد آخر ناعم الملمس.. سرت رعشة خفيفة في جسدي وخوف.. أفقت على أثرها من ذهول عميق.. نظرت متأكدا فشاهدت أمامي حورية ممشوقة القوام.. باهرة في الحسن والجمال.. طاغية في أنوثة متكاملة.. إذًا.. إن ما أشاهده ليس حلما ولا سرايا.. إنه واقع حقيقي، فبين السمار والبياض كان هناك خيط رفيع هولونها.. وبين النعومة والجمال كانت تمتلك تلك الأنوثة الغريبة والرائحة.. وتمالكت أعصابي وسألتها: من أنت؟.. ردت بصوت هادئ.. اسمع مني ما سأقول ولا تقاطعني على الإطلاق.. لقد قررت ولا بد من تنفيذ قراري دون قيد أو شرط.. وقد اخترتك أنت بالذات دون سواك ولا بد من تنفيذ ما عزمت عليه

أنا اسمي «زراكش».. لقد أحببتك حباً لا وصف له.. وعلى هذا فقد عزمت على الزواج منك.. وأبدل اسمي بعد الزواج إلى «مكاجش» وهذا الاسم مفروض علي.. لأنني يجب أن أتخذ لنفسني اسماً مؤلفاً من الأحرف الأولى لاسمك..

«محمد كامل ابراهيم جمعة» «م- ك - أ - ج»

و أما حرف الشين الأخير فهو تذكير لي بحقيقي. وقد وضعت شروطاً سبعة لتنفيذ الزواج على أساسه.. وأخيراً أعلمك بأنني من العالم الآخر (جنية) إلا أنني رحمانية ولست شيطانية.. إلى هنا انتهى الحوار بعد أن أعلمته بشروطها.. وهي كما يلي:

أولاً: الكتمان المطلق.

ثانياً: الوفاء والإخلاص لها وحدها دون غيرها ومهما كانت الأسباب.

ثالثاً: عدم الإضاءة في المنزل ليلاً.

رابعاً: عدم السهر خارج المنزل مهما كانت الظروف.

خامساً: الامتناع عن أكل الثوم والبصل.

سادساً: إذا تم الحمل والولادة.. المولود الذكر يكون من حق الزوج..

والمولودة الأنثى تكون من حق الزوجة.. وهذا لا جدال فيه ولا مناقشة

على الإطلاق.

سابعاً: يجب على الدوام إبعاد أولادهما عن كل ما يوجد في هذا

العالم من شر وانتقام وما شابه ذلك.. إلخ

وهكذا تم الاتفاق على الزواج أساساً على الشروط السبعة،

وتم أيضاً موعد الزواج.. وقد حدد في اليوم التالي الساعة الواحدة

بعد منتصف الليل وبعد ذلك اختفت الأنثى الغريبة وكأن الغرفة قد

ابتلعتهما.

وسرعان ما بدأت الأفكار تتصارع ضمن ذهن السيد محمد.. بينما هو

مرتبك يضرب أخماساً بأسداس.. ومندهش مشدوه مما جرى معه..

وبدأ إحساسه وشعوره يتحديان حياته الهادئة.. تساءل السيد

محمد بما لا يستطيع قوله علانية.. هل يمكن؟ هل هذا صحيح؟

الأفكار أرهاقته.. فتمدد على السرير وذهب في سبات عميق كأنه لم

ينم منذ أسابيع.

في اليوم التالي عايش محمد يومًا كاملاً بين الشعور واللاشعور.. متسائلاً.. مرتبكاً.. لم يتمكن من الخروج من المنزل.. وجاء الليل مثقلاً والسيد محمد مازال بين عالم الأحلام وعالم الواقع يعيش في خضم تناقضاته وأجوبته.. وعندما أعلنت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.. لقد حان الوقت.. لماذا لم تأت.. لقد حددت له موعداً، إذا لماذا لم تأت.. هل كل ما شاهدته وما جرى معه كان عبارة عن حلم؟! لا.. لا.. لقد شاهدتها.. إذا أين هي الآن.. وفجأة سمع نقرًا خفيفًا على الباب.. في تلك اللحظة بالذات سرت رعشة خفيفة في جسده.. انتصب واقفا واتجه نحو الباب بهدوء وحذر.. ومن ثم تملك شجاعته وفتح الباب.. ولكن سرعان ما عقدت الدهشة لسانه.. فقد وقف وجهاً لوجه أمام خمسة رجال.. كان أحدهم في الوسط ذا لحية بيضاء.. مرتدياً عباءة ذهبية شديدة اللمعان.. وعلى يمينه رجلان وعلى يساره رجلان لكل واحد من الرجال لحية سوداء مدببة.. يرتدون ملابس شبيهة بثياب الأولين.. وأما رؤوسهم فلا أثر للشعر عليها على الإطلاق.. تقدم الرجال الخمسة وخلفهم الأنثى الحورية «زراکش».. أقفل الباب محمد ودخل خلفهم وهو ما يزال مرتبكاً لا يدري ما يجب عمله.. وما هي إلا لحظات حتى كان الجميع وسط الغرفة يتسامرون بهدوء وضمن جو من الراحة والاطمئنان.. وهكذا.. ومضت القصة.. وعلى مداخن البخور تم عقد الزواج الرسمي ...

ومرت الأيام، محمد يعيش حياة غريبة ومثيرة للغاية.. إنه يراها بمجرد أن يفكر بها.. كانت تهرئ له كل ما يشتهي من طعام.. وثياب.. وجميع الاحتياجات.. لكن الأهم من كل ذلك.. كانت تسأله عن المرأة التي يعجب بشكلها وتقاسيمها.. شرط أن تكون مازالت على قيد

الحياة.. ولحظات تمر كالنسيم حتى تظهر له على صورة تلك المرأة المعجب بها.. وحين يسأل عن غائب له يهيمه أمره.. كانت تسمح له بمرآة الغرفة ليرى صورة الغائب تتحرك أمامه وكأنه فيلم سينمائي.

عاش محمد لوئاً جديداً من الحياة وبدا كأنه يملك خاتم سليمان يقدم له ما يريده.. مر عام على زواجهما.. أعلمته بأنها حامل وأنها ستلد بعد ثلاثة أشهر هي فترة الحمل الباقية.. مرت الشهور الثلاثة ودنت ساعة الولادة.. عندئذ أبلغته بأنه لا بد أن تكون الولادة في عالمها السفلي.. ولابد أيضاً للأب الإنسي أن يحضر عملية الولادة.. وطلبت منه أن يمتنع عن الطعام فترة قدرها أربع وعشرون ساعة، وذلك كي يتم الرحيل إلى العالم السفلي.. وجاءت لحظة المغادرة الحاسمة.. طلبت منه أن ينتصب واقفاً ومن ثم وضعت أصبعها فوق هامه رأسه وتمتت.. وعندما فتح عينيه شهد غرفة كبيرة يفترشها بساط أزرق ووردي مموج.. تشده إلى زوايا الغرفة مساند زاهية الألوان.. وذهبت هي بدورها لتتم عملية الولادة بينما بقي السيد محمد في الغرفة وحيداً.. ووضعت أنثى.. وحول المبخرة دارت الأم حاملة ابنتها عدة دورات ومن ثم عادت إلى منزل أهلها وسلمتهم الطفلة.

ويضيف محمد قائلاً:

إنه شاهد ما لا يوصف في ذلك العالم الغريب.. وكان اللون الذي يميز دنياهم هو لون الشفق البرتقالي.. وأما منازلهم فكانت بشكل دائري ومن طابق واحد ولا سقف لها.. ملابسهم كانت غريبة من القطن والكتان والحبر..

شوارعهم واسعة لا أثر لوسائل الانتقال المعتاد عليها والمألوفة.. كما لا يوجد طيور أو حيوانات أو حشرات في ذلك العالم الغريب.. كانت جذوع الأشجار ملتفة بشكل حلزوني.. وأوراقها تحمل أكثر من لون.. أشياء كثيرة لا توصف.

وأما عن شكل أهل العالم السفلي.. يقول السيد محمد إنهم لا يختلفون كثيرا عن الكائن البشري.. العينان ضيقتان جدا.. وسواد العين عندهم بياض مشع وبشكل مستطيل.. الذكور لا شعر على رؤوسهم على الإطلاق.. والشعر الكثيف للإناث فقط.. الأقدام مفلطحة.. وأيديهم غريبة الشكل إذ يوجد بين أصابعهم غشاء رقيق ومتماسك.. إضافة إلى ذلك فإن أيديهم مرخية بشكل واضح.. عاش معهم فترة لا يذكرها من الزمن، وأخيراً قرر العودة.. وكما أراد كان.. بمجرد لمسة خفيفة من أصبع زوجته زراكش حتى رأى نفسه ممددا فوق سريره في منزله.

وأنجب محمد طفلة ثانية.. إلا أنه لم يستطع مشاركة الأم حفلة الولادة كما فعل في المرة الأولى.. ولا يعلم ما السبب فعليه الطاعة.. ومرت السنون وأصبح عمر زواجهما عشر سنوات.. أنجب خلالها طفلتين فقط.. وحدث ما لم يكن في الحسبان.. لقد أفضت إليه طفلته الأولى في إحدى زياراتها له بسر جعله يهيم على وجهه.. وقد كان السر سبباً في النهاية المؤلمة وهي.. الطلاق.

وبذلك تم الانفصال بين زوج من الإنس وهو السيد محمد.. وزوجة تلك الأنثى الغريبة مكاجش أو زراكش.. زواج دام عشر سنوات وبضعة أشهر.

إننا نرى من خلال قصة محمد والذي يؤكد بنفسه وقوع أحداثها، نرى من خلالها أن خيالاً خصباً قد لعب دوراً كبيراً ومهماً في حبك هذه الرواية والتي حكاها السيد محمد بنفسه.. ولكن لابد لنا أن نتساءل: هل هذه القصة حقيقية واقعية؟ أم أنها أضغاث أحلام.. وهل للأحلام أن تدوم عشر سنوات.. إلا أن الجنون يتم طيلة الحياة.. ومع ذلك نجد هناك من يصدق هذه الرواية وهناك من يعارضها.. وعلى كل حال.. إنها لون جديد من المخاطبة التي لا نجد طريقاً سالكا للعقل الذي يتمكن من تفجير الذرة.. والوصول إلى القمر.. إلا أننا لا يسعنا إلا أن نقول.. الله وحده أعلم.

انتهى يامن من قراءة هذه المقالة على إحدى صفحات الجرائد العربية الشهيرة على النت. الحقيقة أن هذه القصة شهيرة جداً وتناولتها العديد من الكتب والمقالات على صفحات الإنترنت، إلا أن يامن كان يقرأها للمرة الأولى وشعر معها بشعور غريب جداً، بالطبع لم يصدق حرفاً من هذا العبث ولكن بالطبع استرعى انتباهه اسم الجنية، في الواقع استرعى انتباهه الاسمان اللذان وردا في أحداث القصة للجنية، الاسم الأول زراكش يبدو اسماً إيرانيًا جداً، ولكن ما بال الأسماء الإيرانية الآن؟ لقد أصبحت منتشرة جداً هذه الأيام، بالطبع إن اسم زراكش نجده قريب الشبه جداً من اسم حبيبته نمايش، أما بخصوص الاسم الثاني مكاجش فشعر بالسخف الشديد من هذه النقطة، إن طفلاً صغيراً لا يتجاوز الثلاثة أعوام لو قصصت عليه هذه القصة لضحك وسخر منك تماماً، ماذا إذا كان اسم بطل القصة مثلاً محمد محمود محسن مجدى، ماذا كانت ستفعل الجنية وقتها؟ كانت ستسمي نفسها ممامش، أو ماذا إذا

كانت حروف اسمه الرباعي م-ف-ع-ه؟ كانت الجنية ستسمى نفسها مفعهش ظل يضحك وطبعاً لا شعوريا بدأ يكون اسماً تخيلياً للجنية يبدأ من حروف اسمه الرباعي، بالتأكيد سيكون اسماً مضحكاً، إن صاحب القصة يتخيل بالتأكيد شخص يبحث عن الشهرة أو هو مريض نفسياً أو يريد أن يلفت الانتباه، هنا أعلن هاتفه عن وصول بعض الرسائل على برنامج المحادثات الشهير الذي يستخدمه للتواصل مع حبيبته نمايش، كانت هي بكل تأكيد بالفعل هي نمايش تخبره أن رحلتها لمصر قد انتهت، لقد ظلت شهوراً والحق يقال (ألا تعمل نمايش في بلدها شينا؟) ولا بد لها من العودة.. شعر أن قلبه سينزع منه، إن الحلم الذي عاشه طوال الشهور الماضية ها هو يتبخر أمامه مثل أي شيء جميل يتمناه طيلة حياته فلا يحصل عليه، شعر أن وعيه ينسحب منه وتعالق دقات قلبه بشكل مزعج جداً وأخذ يجاهد لالتقاط أنفاسه، كان يريد أن يصرخ ليأتي أحدهم لنجده إلا أنه لم يقدر، إن قلبه كان موشكاً على التوقف، يبدو أنها أزمة قلبية حقيقية، دوار شديد يكتنفه وعرق غزير يتصبب منه، إنه موشك على الموت.. كل هذا لأنها راحلة؟ إنه لم يكن يراها على كل حال ولكن معرفة أنها قريبة منه كانت تعطيه الطمأنينة بأنه يستطيع رؤيتها في أي وقت، أما الآن فبالتأكيد ستختفي من حياته، ظل يجاهد لالتقاط أنفاسه حتى انتظمت أنفاسه بالتدرج وقل خفقان قلبه جداً حتى انتظم، أخبرها أنه حزين للغاية لرحيلها، ثم تجرأ وطلب منها إلا ترحل لأنه.... يحبها بجنون.. يالها من جرأة! إنه لم يتوقف عند هذا الحد، لقد طلبها للزواج..

انتظر ودقات قلبه تعود للدق بشكل مزعج ثانية أن ترد فلم ترد على رسالته، إنها قرأتها بكل تأكيد ولكنها لم ترد.. بعد نصف ساعة ردت عليه قائلة إنها لا بد لها من العودة لبلادها ولكنها واثقه أنهما سيلتقيان ثانية.. ما معنى هذا الكلام؟ أرفضته أيضًا أم ماذا؟ إنه يعيش الليلة آلمًا لا قبل له بها، هذه الليلة تضاف لقائمة لياليه السيئة الكثيرة مؤخرًا، لوقام يامن بعمل ترتيب لأسوأ ١٠ ليالٍ في حياته فستحتل هذه الليلة المرتبة الأولى بكل جدارة، وجد نفسه بعد قليل يمسك بورقة وقلم وبحزن شديد يكتب اسمها واسمه بالعربي ويرسم قلبًا مكسورًا كما يفعل الحبيبة المبتدلون، لا بأس من بعض الابتذال الليلة فلن يضير شيء، ظل يتصفح صورها على هاتفه وهو يبكي.. نعم لقد بكى، إنه تعيس بشدة تعيس بشكل لا يوصف، يده اليسرى يتصفح بها صورها ويده اليمنى تكتب اسمها في جنون، نمايش نمايش نمايش، إنها حوريتها جنيته التي يتمناها، وجد اسم الجنية زراکش يثب لرأسه ثانية، إنها هذه القصة السخيفة تعود لأفكاره ثانية، ما معنى نمايش؟ ولماذا حرف الشين هذا الذي يضع وقعا غريبًا للاسم؟ زراکش مكاجش نمايش، قام بحذف حرف الشين وظل يكتب اسمها بدونه، نماي نماي ن.. مهلا إن اسمها بدون حرف الشين نماي هو عكس حروف اسمه يامن كما في القصة.. لا لا في القصة كانت الجنية تسمى نفسها بأول حرف من حروف اسم البطل الرباعي، ولم تسم نفسها باسمه معكوسًا، إنها مصادفة بالتأكيد ليس إلا، أليس كذلك؟



فردت عليه بسرعة هذه المرة لتقول له إنها في منتهى السعادة، وأن البلد التي تم نقله لها قريبة للغاية منها، إن أوروبا كلها كقرية صغيرة والسفر من بلد لأخرى أمر هين للغاية، إنه سعيد جدًا، يبدو أن قصة حبه مع حوريته الجميلة ستتكلل بالنجاح، إن الأقدار في صفهما، هذا واضح تمامًا، المهم أنه تجهز للسفر بعد عدة أسابيع وودع إخوته وأمه وأباه، بالطبع كانت أمه تبكي في حزن شديد لفراقه بالرغم من سعادتها وشعورها بالفخر من أجله على هذه الفرصة العظيمة، قال له أبوه: عايزك يا يامن تكون واجهة مشرفة لبلدنا يا ابني.. وضحك وقال له: مصر أمانة بين إيديك يا رأفت.

ضحك يامن في سعادة ورد بالطبع: وأنا رقبتي سداة يا محسن بيه. وهكذا سافر يامن وظل ينظر من الطائرة إلى الأرض تحته وهي تبتعد وتبدو المباني والشوارع صغيرة جدًا بعيدة جدًا، والطائرة تحلق لأعلى تدريجيًا، ولم يدرك لماذا وجد نفسه يتذكر نانسي طبيبته التي لم يرها منذ وقت بعيد، منذ آخر مرة زارها في العيادة عندما أعطها الهدية ووجد نفسه يتساءل في سره: ياترى أنتِ عاملة إيه يا نانسي؟

## القطة من جديد

**نانسي** في أسوأ حال ياعم يامن متشكرين على سؤالك، نانسي لا تنام تقريباً، لقد أصبحت تخشى النوم بسبب هذا الكابوس البشع الذي يتكرر كل ليلة، لقد احمرت عيناها من السهر وفقدت القدرة على الإدراك وأصبحت التهيؤات تطاردها في كل مكان، تهيؤات كلها تدور حول هذا الأسود بشع الخلقة متقد العينين، في العيادة في الشارع في البيت في أحلامها، إنها على وشك الانهيار.. فكرت في زيارة طبيب نفسي لأن باب النجار على طول مخرج، فلم تجد طبيباً نفسياً أفضل من طبيبها القديم الذي أخرجها من حالة اكتئابها الأولى بعد أن هجرها حبيبها الخائن سابقاً.. طبيبها وأستاذها ومثلها الأعلى، أبوها الدكتور محمد الذي لم يكن يحتاج للكثير من العبقرية حتى يميز حالة الانهيار التي تعيشها ابنته فور أن رآها على برنامج المحادثات بالصوت والصورة الشهير جداً وقال في قلق:

نانسي في إيه يا نانسي؟ مالك يا حبيبتي؟

نانسي: مافيش يا بابا شوية إجهاد.

أبوها: نانسي في إيه بقولك ماتخبيش على بابا؟

هنا أجهشت في البكاء بحرقة شديدة، الروح الهشة التي أتمكها السهر والتهيؤات والرعب وصلت إلى الذروة وأخذت تتكلم من بين دموعها: راجل وحش قوي وحش عمال يطلعلي في كل حتة وأنا مش عارفة أنام منه أهأ اها اها ه ااه وحش قوي يا بابا ببيجي في الحلم كل يوم

يا بابا كل يوم، وببطل على في الحقيقة وبببقرق لي يا بابا بقى  
 اهااااااهاهه اهههه ااااهه.

الدكتور محمد: إهدي يا حبيبتي إهدي، بابا موجود معاكى أهو وكل  
 حاجة هتبقى تمام، خلي حسين يتصل بيا بكرة ضروري.  
 نانسي: رفته.

الدكتور محمد: بتقولي إيه يا حبيبتي مش فاهم؟  
 نانسي: رفته يا بابا رفدت حسين من زمان.

الدكتور محمد مذهولا: رفدتى حسين؟؟ رفتهيه يعنى إيه؟ ورفدتهيه  
 ليه؟ حسين يترفد؟ إزاي تعملي كده يا نانسي؟

يا بابا اههه هه في مريض عندي جاتله حالة هياج في جلسة من  
 الجلسات وكان هيكسر العيادة وقتها اهههاااه هه وحسين ده ماكانش  
 موجود كان ممكن المريض ده يموتني يا بابا بقى اااا الراجل شكله  
 أسود ووحش قوي يا بابا والله العظيم وحش قوي.

الدكتور محمد: نانسي.. حسين لازم يرجع وبسرعة وتخليه يكلمني،  
 ومريض إيه ده أنتِ ما حكي تليش إن في مريض بتعالجيه؟  
 نانسي: أهو بقى ما بيحيش هو كمان، ما فيش حد بيحجي غير الراجل  
 الوحش ده ااا هاهه اهها ااه.

الدكتور محمد: نانسي ترجعي حسين بكرة الصبح، حسين مايمشيش  
 يا نانسي أبداً، أنتِ مش عارفة حسين ده إيه، ده حمايتك يا نانسي  
 أنا سافرت بس عشان مطمئن إنه معاكى، لولا كده ماكنتش سيبتك  
 وسافرت.

نانسي: خلاص يا بابا هجيب واحد تاني مكانه.

الدكتور محمد: حسين يا نانسي حسييييييين ماحدث مكانه حسين اللي يرجع.

نانسي: يا بابا باقولك ماكنش بيعمل حاجة خالص، والمريض ده كان في حالة هياج والبيه مش موجود ودي شغلته، ثم أنا ممشياه من زمان أكيد لقي شغل ثاني.

الدكتور محمد: أنتِ ماتعرفيش شغلته إيه وهو يقدر يعمل إيه عشان تقولي ما بيعملش حاجة، اسمعي الكلام يا بنتي أنا هاتصل بيه وبكرة الصبح هيكون عندك، الولد عنده عزة نفس وكرامة مراضاش يكلمني يقولي إنك مشيتيه وأنا ولا هنا وانتي بعد كده لازم تقولي على كل صغيرة وكبيرة يا نانسي، أنا بثق فيكي، ماتخلينيش أروح لأمينه وأقولها تنقل لي تحركاتك زى الولاد الصغيرين، بقى تمشي حسين وماتقوليليش وكمان بتقولي كان عندك مريض وعاييز يتهجم عليك وماتحكيليش؟ خلاص يا نانسي بتخي على بابي؟

نانسي: يا بابي بقى ما أنا كنت عايذاك تبقى فخور بيا، كنت عايزة أقولك لما يخف خالص، ده غلبنى لحد ما عرفت مرضه إيه، ٤ جلسات لحد ما عرفت بيشتكي من إيه، كل جلسة بمرض غير الثاني، كل مرة بحالة مختلفة.

الدكتور محمد: نانسي يا حبيبتي الطبيعة البشرية والنفس الإنسانية دي حاجة معقدة، كل واحد فينا مليون متناقضات مافيش إنسان كامل مافهوش عيوب ومافيش إنسان فيه عيب واحد بس أو مشكلة واحدة، ممكن يكون المريض بيعاني من كذا مرض نفسي، وممكن يكون بيعاني من مرض نفسي واحد بس ومايقاش ظاهر قدامنا ونحتاج جلسات كتير عشان نعرف هو بيشتكي من إيه، ويكون اللي كنا

فاكرينه تشخيص حالته ده مجرد صفة إنسانية من صفاته سواء كذب ضعف خوف حسد كره مش بالضرورة يكون ده سبب مرضه، وإلا وقتها يكون كل الناس مرضى نفسيين.

توقفت نانسي عن البكاء عندما بدأ والدها في الكلام الذي جذب اهتمامها بشدة، وهو ما كان يفعله والدها متعمداً ليخرجها من حالة الانهيار التي كانت عليها منذ قليل وقد نجح في هذا.. أكمل بعدها قائلاً: ها احكي لي بقى قصته إيه المريض ده؟

نانسي: يا بابا الدكتور النفسي الشاطر مايطلعش أسرار مرضاه. الدكتور محمد: بس الدكتور النفسي بياخد آراء أساتذته وآراء استشاريين في الحالات المستعصية، كمان إحنا زمايل في نفس العيادة مش كده؟ مش أنا إن شاء الله هارجع قريب وممكن أنت تكوني في أجازة؟ ساعتها مين هيتابع حالة المريض ده بقى في غيابك؟ نانسي: إيه ده يا بابا انت مش مكفيك كل المرضى اللي بيجولك كمان عايز تلطش المريض بتاعي مني؟

ضحك أبوها وقال: لا يا ستي خلاص لو مش عايزة تقولي براحتك. ترددت نانسي بعض الشيء ثم حسمت أمرها وقالت: لا أنا ها حكيك.. وحكت نانسي بالتفصيل كل شيء من بداية جلساتها مع يامن، وأبوها يسمع بتركيز شديد حتى وصلت لتفاصيل الجلسة الرابعة وابتدأ يشعر بالقلق الشديد وهي تسرد ما قاله يامن عن كلامه مع القطط والحركات التي يصنعها بيده ليدفع الأفكار السيئة عن رأسه والحلم الذي حلم به واليد التي لمستته والخيال الذي رآه.. إلخ

قال الدكتور محمد في قلق: نانسي، الحالة دي مش سهلة زي ما انتي متصورة، دي حالة معقدة جدًا وانتى لسة دكتورة بتبتدي حياتك، لازم تاخدي الخبرة العملية بالتدريج، ماينفعش دي تكون الحالة الأولى اللي تتولها، لما المريض ده بييجي تاني اعتذري منه وقويله يستنى لما أرجع من السفر وأنا هاشوفه بنفسي.

نانسي غاضبة: مش بقولك عايز تاخد المرضى بتوعى واضح كمان إنك مش واثق في بنتك يا دكتور محمد على العموم هو خلاص مابقاش بييجى من يوم عيد ميلادى.

الدكتور محمد: أنتِ عزمته على عيد ميلادك ولا ايه؟؟؟

نانسي: لا هو جالى العيادة الصبح عشان يدينى هدية عيد ميلادى ومشى على طول.

الدكتور محمد غاضبًا: وانتى إزاي تقبلى هدية من مريض يا نانسي؟ نانسي: بصراحة الهدية كانت رقيقة قوي وبسيطة، تمثال باليرينا، أنا من حبى في التمثال حاطاه في أوضة نومي وكل يوم باحلم إنى أنا الباليرينا دي، بس بعد كده باحلم بالكابوس اللي بيطلع فيه الرجل الوحش ده يا بابا اههه وحش قوي اااااه ه ه ه.

هنا هب الدكتور محمد من مقعده صارخًا وقال: التمثال ده يطلع من أوضة نومك دلوقتي حالا، وبكرة الصبح تديه لعملك إسماعيل، أنتِ سامعاني؟ وحسين يرجع بكره، لا بكره إيه، أنا هتصل بيه دلوقتي أهو.. ومسك سماعة الهاتف وهو يقوم بالاتصال بحسين الذي استجاب على الفور بعد أن قام والدها أمامها على شاشه الكمبيوتر اللوحي بالاتصال به من هاتفه واعتذرله على تصرف نانسي ووبخه لأنه لم يبلغه بتصرفها هذا وطلب منه العودة باكراً.

وبالطبع وافق حسين على الفور مما هو واضح من سير المحادثة، واضح إن حسين مش لاقى شغل من ساعتها، طبعاً هو مين يشغل واحد كسول زي ده كتلة عضلات تتحرك على قدمين ومخ صفر كبير. أغلق والدها هاتفه النقال وأكمل حديثه مع ابنته عبر الكمبيوتر اللوحي الخاص به وبها، وقال: تنفذي اللي باقولهولك بالحرف الواحد، تخرجي التمثال من أوضة نومك وبكرة الصبح تكلمي عمك إسماعيل يجيلك وتديه التمثال، لأ بكره الصبح إيه؟ أنا هاكلمه هو كمان دلوقتي أهو..

نانسي: لا يا بابا والنبي بلاش عمي إسماعيل ده راجل خنيق، سوري منك يعني ده من بعد ما ساب الشغل في الحمامة وهو ماشى في سكة جدو عبد العال بتاعت علاج الملبوسين والحاجات دي، أنا مش بحبه ده رخم قوي يا بابا.

الدكتور محمد: نانسي عيب كده، إيه اللي بتقوليه ده أنتِ بتتكلمي على عمك وجدك كأنهم دجالين، دول عمرهم ما أخذوا جنيه واحد من أي حالة كانوا بيعالجوها، وكانوا بيعالجوا الناس بالمجان وفي حالات كتير خفت على أيديهم، جدك كان أشهر واحد في مصر في العلاج بالقرآن، ناس من كل ربوع مصر كانت بتجيله عشان يخفف عنهم، كان مشهور باسم الشيخ عبده كأنها ماركة مسجلة، رغم إنه ماكانش شيخ متخرج من الأزهر، دي ماكانتش شغلته الأساسية زي عمك إسماعيل بالضبط اللي كان محامي كبير ومعروف، ورغم كده طول عمره بابه مفتوح للناس، دي الناس مسمياه إسماعيل بركة من كتر حبهم فيه.

نانسي: أنا مصدومة إنك بتقول كده وانت عارف إن كل الناس اللي جدي الله يرحمه وعمى إسماعيل كانوا بيعالجوهم يعنى مرضى نفسيين أصلاً مش سحروجن وخرافات وكده.

الدكتور محمد: السحر والجن مذكورين في القرآن يا نانسي ماينفعش نقول بعد كده إنها خرافات ونعمل زي دكاترة الطب النفسي اللي مش بيامنوا غير باللي شايفينه قدامهم ومش بيصدقوا إن في غيبيات وخوارق مالهاش تفسير في كتب الطب، أنا إذا كان الناس بتقول عني إني دكتور شاطر فده عشان أنا بقدر أميز بين حالة المريض إذا هي حالة مرضية نفسية وللا لآوده جه من الجزء الأكاديمي وبرضه من الخبره اللي اكتسبتها من جدك الله يرحمه، فبقيت أعرف الحالات اللي محتاجة علاج في عيادات الطب النفسي والحالات اللي محتاجة علاج بأسلوب عمك إسماعيل وجدك عبد العال.

نانسي: أنا مش مصدقك بصراحة مش مصدقة اللي باسمعه. الدكتور محمد: نانسي أنا هاتصل بعمك إسماعيل دلوقتي وانتى هتنفذي اللي بقولك عليه... وأمسك بهاتفه المحمول ليكلّم أخاه إسماعيل بركة.. واضح كده إن فاتورة الموبيل الشهر ده هتيجي برقم خيالي من المكالمات الدولية يا دكتور محمد.

وعليه فإن الشيخ عبده قد قرر تهريب خبراته لولديه، واليوم كان على موعد لكي يخبرهم بخبرته الأكثر مدعاة للفخر. اليوم أخبركم بحكايتي مع رجب.

اليوم استلم يامن شقته التي استأجرتها له الخارجية في البناية التي يقطن فيها بالطبع كل زملائه في العمل، بالطبع كانت الشقة في حاجة للتجهيز فقامت الخارجية بحجز غرفة له في أحد الفنادق المرموقة حتى يتم تجهيز الشقة، كان يامن في قمة سعادته، إنه الآن يخطو أولى خطواته نحو الحياة التي حلم دائما بها، كان سعيداً على غير العادة، لقد صبر كثيراً وتحمل كثيراً والآن يجني ثمار تعبهِ وصبره، عاد من عمله ليلاً ودخل البناية فوجدها في انتظاره.. قطة بيضاء اللون، نعم لا خطأ هنا، كانت في انتظاره تقف في مدخل البناية وهو شيء غريب إن سمح حرس البناية لها بالمرور هكذا، لعلها قطة أحد السكان ولكن لا يبدو عليها هذا، تبدو كقطة شوارع وهذا غريب، اتجه ناحية المصعد فسارت وراءه، فتح باب المصعد فدخلت وراءه!!! بالطبع حاول إخراج القطة وأن يمنعها أن تتبعه ففشل تماماً، كانت تلاحقه بإصرار شديد، خرج مسرعاً من باب المصعد فهو لا يريد أن ينقل القطة لدور علوى ويتركها تزعج السكان، ظلت القطة تتبعه في كل خطوة يخطوها حتى اضطر مستسلاً للدخول إلى المصعد الذي حمله للطابق الذي يقطن فيه، سار في الممر فسارت وراءه، توقف فتوقفت!! إنها تتبعه، ربما لأنها تشعر بالجوع، قرر أن يطعمها وإن كان لا يدري هل سيجد أي طعام يناسبها في تلاجته أم لا، هو سيدخل الشقة للمرة الأولى، وبالطبع الخارجية ستقوم بتجهيز الشقة بكل شيء، ولكنه لا يعلم أي طعام سيجده، قرر أن يفتح باب الشقة بحذر حتى لا تنسل وراءه للداخل ويطعمها من على الباب فقط، ولكن بالطبع فشلت محاولته وانسلت القطة إلى داخل الشقة، شعر

بالتوتر فأغلق معظم الأبواب حتى يحصرها في مساحة واحدة حتى يستطيع إخراجها، والغريب أنها عندما دخلت الشقة توقفت عن السير خلفه وأخذت تجري في الشقة ودخلت تحت أريكة في الصالون وظلت تحتها ولم تخرج!!! قال يامن في سره: إيه الليلة اللي مش فايته دي؟؟ كانت الشقة في حالة ممتازة بالطبع، وإن كانت صغيرة المساحة ولكنها تكفيه بالطبع، فتح الثلج بحدرو عينه على القطة وهو يشعر بالقلق أن تكسر أياً من محتويات الشقة، سيكون عسيراً عليه أن يفسر للخارجية أن قط شوارع قد أتلف محتويات الشقة التي قاموا باستئجارها له في أول يوم له فيها، سوف يكون تصرفاً غير مسئول بالتأكيد، أخرج بعض الطعام من الثلجة ووضعها عند باب الشقة حتى تخرج القطة بلا فائدة، ظل يعاني مع القطة حتى نجح في إخراجها بالحيلة، وظل يمشي وهو ممسك بالأكل حتى تتبعه وفتح باب الشقة ووضع الأكل أمام باب شقته ودخل هو حتى تخرج القطة لتأكل فلم تخرج!!! قرر أن يخرج هو بالأكل فخرجت وراءه فوضع الأكل على الأرض ثم تحرك في اتجاه المصعد لينزل، فتركت الأكل وظلت تتبعه، ظل يامن على هذا الوضع والقطة تتبعه كظله وكأنها مغناطيس تعلق به حتى قرر في استسلام العودة للشقة وفتح الباب ببطء واضطر أن يدخل قدمه اليمنى أولاً ويبسراه يزر القطة حتى يمنعها من الدخول، حتى نجح أخيراً في الدخول والقطة بالخارج التي ظلت تموء وتخمش بيديها على الباب من الخارج، غريب أمر هذه القطة غريب تماماً.. في اليوم التالي عاد من عمله فوجدها في انتظاره ثانية عند مدخل البناية ثانية، وما إن رآته حتى توقفت ببصرها عليه وكأنها تتحداه أو تعاتبه، شعر يامن بالتوتر من هذه القطة وتساءل

في سره أين الحرس منها بعد ثوانٍ مرت عليه كساعات وهو على وقفته التي يتبادل النظر فيها مع القطة التفتت القطة وجرت داخل البناية وكأنها أخذت على خاطرها منه ولم تتبعه، شعر بالارتياح وهو يتابعها ببصره تجري في ممر الدور الأرضي، المهم أنها بعيدة عن الدور الذي يقطن فيه، اختفت من أمام بصره، ذهب وراءها في الممر الذي سارت فيه فلم يجد شيئاً!!! ترى أين ذهبت؟ المهم أنه صعد لشقته وهو مازال يفكر فيها ولا يعلم لماذا وجد نفسه يتذكر حكاية الشاب الذي تزوج من الجنية التي أتته على شكل قطة، ماذا كانت تدعى؟ مكاشش وزراكش، ظل على خاطره حتى سمع صوت فحيح من تحت عقب الباب فصرخ وقفز من مكانه برعب فإذا به يجد أنها مجرد ورقة من التي يمررها الباعة المتجولون من أسفل عقب الباب!! غريب أمر الحرس في هذه البناية، إنهم يسمحون للباعة المتجولين والقطط بالمرور بشكل طبيعي سداح مداح كده بالبلدي، قاطع خواطره صوت آخر من داخل الشقة لشيء يرتطم بالأرض، جفل ثانية، واضح أن الليلة دي مش فايته على خير أبداً، دخل إلى الحمام الذي جاء منه مصدر الصوت فوجد أنها زجاجة شامبو قد انزلقت من مكانها بدون سبب للأسف لأن مكانها لا يسمح بالانزلاق ولا يوجد هواء هنا فالنوافذ مغلقة بإحكام، شعر بالتوتر الشديد وتذكر أجواء أول ليلة التقى بها بنمايش في الغردقة عندما نام وحلم بالجنية واستيقظ ليشعر بلمس على كتفه والخيال الذي تحرك في الظلام إلى آخره، فأخرج هاتفه المحمول وقام بالاستماع إلى القرآن الكريم عليه وقرأ العديد من الآيات القرآنية قبل أن يخلد إلى النوم وهو يدعو الله أن تمر الليلة بلا مشاكل.

## حسين

**في** الصباح الباكر لم تذهب نانسي إلى العيادة ونفذت تعليمات أبيها بالحرف، كان حسين قد جاء مبكرًا وينتظرها أسفل البناية التي تقطن بها، وكانت نانسي أخرجت تمثال الباليرينا من غرفة نومها، ولدهشتها الشديدة مرت الليلة بدون منغصات، ظلت تنظر للتمثال بأسف شديد ثم حسمت أمرها وقامت بلف التمثال بورق مقوى ثم قامت بوضعه في حقيبتها وخرجت واتجهت لسيارتها لتقابل عمها الذي ينتظرها بعد مكالمة أبيها معه بالأمس. نظرت لحسين بحرج، لم تكن تعرف كيف ستتكلم معه بعد أن قامت بطرده، إلا أن وجهه كان كما هولا يحمل أي رد فعل، قام بفتح باب سيارتها لها وجلس في كرسي السائق ليقود لها كعادته، إلا أنها أصرت على القيادة بنفسها ورفضت إعطاء مفاتيح القيادة، فاتجه إلى الكرسي المجاور لها وجلس بدون أن يجادلها، إنه قليل الكلام على كل حال وهذا جيد. بعد فترة من الصمت تنحنحت وقالت: واضح يا حسين إن بابا بيعزك جدًا، ده بيشكر فيك قوي.

حسين: الدكتور محمد راجل محترم وليه غلاوة كبيرة عندي.

عاد حسين إلى صمته ثانيًا فقالت: إحنا مش رايعين العيادة دلوقتي،

أنا رايحة في زيارة عائلية فهتستناني انت في العربية لحد ما أنزل.

حسين: الدكتور محمد طلب مني إني أكون موجود معاكمي واحنا بنزور

الشيخ إسماعيل عمك.

نظرت له بدهشة وقد تفاجأت وقالت: بس بابا ماطلبش منك كده أنا كنت سامعة المكاملة التليفونية عشان كنت معاه على النت وقتها؟ حسين: بعد ما كلم عمك الشيخ إسماعيل اتصل بيا بعدها تاني وشدت عليا إني لازم أكون موجود.

نانسى بغضب: هو بابا بيرسم خط تصرفاتي وللا إيه؟ طب أنا مش هاروح لعمى و....

قاطعها حسين في صرامة لم تتعودها من قبل في كلامه معها: لأ هنروح يا دكتورة والعند ماينفعش يبقى في الحاجات دي.

نانسي: انت إزاي تتكلم معايا بالطريقة دي؟ لا إسمع مش معنى إن بابا بيعزك وطلب منى إني أرجعك وأنا أساسًا رجعتك عشان أنا بحترمه ومش برضى أزعله، فتفتكر إن ده يدملك الحق إنك تتخطى حدودك و...

حسين مقاطعها من جديد: دكتورة باب المناقشة انتهى في النقطة دي، إحنا هنروح لعمك الشيخ إسماعيل عشان نشوف حكاية التمثال ده إيه ونقدر نساعدك.

قالت نانسي في غضب: أنا مش عارفة بابا إزاي يحكيك حاجات خاصة زي كده، لعلمك أنا أصلا ماجبتش التمثال معايا و...

حسين قاطعها للمرة الثالثة في نفاذ صبر: لأ جيتيه معاكي وموجود في شنطتك ولفاه بورق مقوي.

نانسي في ذهول: انت بتتجسس عليا يا حسين وللا إيه؟ انت حاطط كاميرات مراقبة في أوضة نومي؟

حسين بسرعة: حاشا لله يا دكتورة حاشا لله.

نانسي: أمال عرفت إزاي؟

لم يرد حسين وعاد لصمته فكررت نانسي السؤال بحدة أكثر فاضطر للرد باقتضاب شديد: كل حاجة تتعرف في وقتها.

نانسي: أنا هيبقالي كلام تاني مع بابا.

توقفت السيارة أمام البناية الفارهة ونزلت منها نانسي وهي تحمل حقيبتها ومعها حسين وهي تسير في حنق من هذه الزيارة التي لا ترغب فيها أبدا، استقلوا المصعد للدور الذي يقطن فيه عمها وتوقفت أمام باب شقته ونظرت بسخرية للافتة على باب شقته التي كتب عليها: المحامي بالنقض \ إسماعيل عبد العال، فقالت في قرارة نفسها: إزاي قضاء مصر الشامخ يسمح بالدجالين بالعمل في صفوفه؟ ما إن أتمت كلماتها حتى التفت إليها حسين بغضب وكأنه يقرأ أفكارها، ويبدو أنه كان على وشك قول شيء، إلا أنه تراجع في آخر لحظة وقام بدق جرس الباب، وبعد ثوانٍ فتح عمها إسماعيل الباب الذي وأمام عينها المندهشتين قام باحتضان حسين في حرارة شديدة حتى قبل أن يقوم بالسلام عليها ثم التفت لها وقال: اتفضلي يا نانسي يا بنتي ده البيت نور.. إزيك يا شيخ حسين من زمان ماشفناكش وحارمنا من كراماتك.

قال حسين بأدب: الحمد لله رب العالمين يا شيخ إسماعيل كله فضل ونعمة من عند المولى عز وجل.

نظرت نانسي بدهشة لهذا الاهتمام بشخص حسين، فهي لم تكن تعلم أن عمها يعرف حسين أيضاً، ثم ما معنى كلامه له بقوله شيخ حسين؟ هل لأن عمها شيخ فهو يطلق هذا اللقب على أي أحد من الذين يتكلم معهم؟ كمثلاً عندما يتكلم ضباط الشرطة مع أقرانهم ومعارفهم بلفظة الباشا، يبدو أن حسين هذا مليء بالمفاجآت.

المهم جلسوا في الصالون وجاءت زوجة عمها التي صافحتها في حرارة شديدة وسلمت على حسين بفتور، واضح أنها تعرفه أيضاً ولكن يبدو أنها لاتحبه أو تتوتر منه، وقتها شعرت نانسي أن زوجة عمها توافقها الرأي، يبدو كذلك أن زوجة عمها غير موافقه على مهنة زوجها الجديدة حسبما سمعت كثيراً من أقاربهم في العائلة، وإن كانت والحق يقال المهنة ليست جديدة فهو يعمل بها حتى أيام عمله السابق بالمحامة، وقد ضجت كثيراً بخروجه الدائم وتطفل العامة على حياتهم ومطالبته لها على الدوام بالبقاء لأيام طويلة في منزل أهلها مع أبنائهما حتى يتفرغ لإحدى الحالات التي يعمل عليها، الحق يقال إن الأمر كان لا يطاق وقد احتملته فقط من أجل أبنائها، وكان أبوها دائم الدعاء لزوجة أخيه بصالح الحال وهو يتكلم بطريقة مستنكرة وكأنه يستعجب كيف لامرأة أن تحظى بهذا الشرف وتتنازل عنه؟ أما نانسي فقد كانت تشعر بالشفقة على زوجة عمها وأبنائه، فهي لم تكن تطيق عمها هذا وتراه رجلاً سمجاً طيلة عمرها.

سيبيننا لوحدنا شوية يا حاجة.

قامت زوجة عمها باستسلام بعد أن طلب زوجها منها هذا الطلب وغادرت الغرفة ثم التفت لنانسي وقال:

ها يا نانسي احكي لي بقى كل حاجة بالضبط عن الكوابيس دي.  
نانسي في تردد: مافيش حاجة خلاص الحمد لله، هو بابا بس اللي بيخاف عليا قوي ويمكن كان بيبالغ شوية، أنا تمام الحمد لله.  
الحمد لله يابنتي، إحنا نكره يعني؟ وفين التمثال ده؟

أخرجت نانسي التمثال من حقيبتها وأعطته له ففض الورق المقوى عنه في لهفة وأخذ يتفحصه كأنه خبير أنتيكات يتفحص قطعة نادرة والتفت لحسين وقال: رأيك إيه يا شيخ حسين؟

قالت في سرها بغضب: وإيه دخل حسين في الحاجات دي كمان؟ حسين في هدوء: مافيش رأي بعد رأيك يا شيخنا.

إسماعيل: التمثال ده لازم يتقرا عليه الأول وبعد كده يتحرق. حسين: هو كده بالضبط يا شيخنا.

قالت نانسي بغضب وقد شعرت بسخافة هذا الحوار الشديدة: هو إيه اللي يتحرق ده حته تمثال؟

حسين: إهدي يا دكتورة كل ده عشان الصالح. نانسي: صالح مين إن شاء الله؟

إسماعيل: عشان صالحك يا نانسي قوليلي بقى مين اللي إداكي التمثال ده؟

نانسي في ملل: مريض عندي.

إسماعيل: وحكايته إيه المريض ده بالضبط؟

نانسي: سوري يا عمي أنا ما بطلّعش أسرار المرضى بتوعي.

إسماعيل: مرضى إيه يا بنتي؟ وهو في مرضى يأذوا الدكتور اللي بيعالجهم برضه بالشكل ده؟

نانسي في سخرية: يامن ده ما يقدرش يأذي عصفورة يا عمي.

قال حسين في هدوء: بس أنتِ بنفسك يا دكتورة قلتي إنه كان هياذيكى مرة في العيادة وللا نسيته؟

قالت نانسي في تحدٍ: لا مانستش يا حسين ومانستش كمان إنك  
ماكنتش موجود ساعتها عشان تحميخي مش دي برضه المفروض إنها  
كانت مهمتك الأساسية؟

قال حسين في خجل: كنت في المسجد باصلي يا دكتورة.  
أما إسماعيل فكان منعقد الجبين في صمت ثم تكلم فقال: أنتِ  
بتقولي إن اسمه يامن؟

نانسي في لا مبالاة: آه اسمه يامن شاب خجول جدًّا والمرّة اللي  
اتعصب فيها دي كانت نوبة هياج جاتله بس ما اتكررتش تاني، هو  
على العموم خلاص بطل يبجي العيادة خالص من مدة طويلة.  
إسماعيل في اهتمام: ويامن ده بيشتغل إيه يا نانسي؟  
نانسي: في الخارجية.

هب إسماعيل واقفا في توتر وقال: وشكله إيه بالضبط؟ معاكي صورة  
ليه؟

نانسي في دهشة من تصرف عمها: لا ماعيش صورة ليه.  
إسماعيل في إلحاح: أنتِ مش معاكي رقمه؟ ماتشوفي كده صورته  
على البرامج بتاعتكوا دي بتاعت النت اللي بتطلع صورة صاحبها من  
نمرة موبيله.

نانسي: النمرة متسجلة في العيادة أنا ما باسجلش نمر المرضى بتوعي  
على موبيلي الشخصي، أنا بافصل بين حياتي الخاصة وحياتي  
العملية.

إسماعيل: هو في مرضى تانيين غير أستاذ يامن ده عندك؟  
نانسي في حرج: لأ بس يعني...

إسماعيل: اتصرفي هاتيلي صورته بسرعة، وللا أقول لك أنا هاتصرف. وقام حاملا هاتفه بالاتصال برقم ما وظل منتظرًا بعض الشيء أن يرد الطرف الآخر عليه فلم يرد فقام بالحاح بالاتصال بالرقم ثلاث مرات حتى قام صاحب الرقم الآخر بالرد عليه أخيرًا بصوت ملأه النعاس.

إزيك يا أستاذ كريم، إيه يا راجل انت لسة نايم؟ أنا قلت انت في شغلك.. إيه؟ مريض؟ ألف سلامة عليك طب ده كويس!!! معنى كده إنك في البيت، عايز منك طلب بسرعة يا أستاذ كريم، ابعثلي دلوقتي حالا صورة ابن خالة المدام... صورة يامن هو في غيره؟ دلوقتي يا أستاذ كريم دلوقتي حالا... ما عندكش صورته إزاي؟ أكيد اتصور معاكم في فرح خالد، أنا كنت موجود بنفسي، دلوقتي حالا يا أستاذ كريم... إيه؟ آه آه عشان خاطر بنتنا دينا طبعًا عايز أتأكد من حاجة.. شكرًا يا أستاذ كريم شكرًا.

أغلق كريم سماعة هاتفه في حنق من تصرفات إسماعيل الوقحة وقام بالاتصال بنهى زوجته التي كانت في عملها وقال: نهى الراجل اللي اسمه إسماعيل ده اتصل وعايز صورة يامن، هو أنت شايبة صور فرح خالد فين؟.. لا بيقول إن حاجة مهمة بخصوص دينا.. أنا عارف بقى يا نهى؟ أنت بتزعقي ليه دلوقتي أنا مالي... خلصي بقى يانهى فين الصور؟.. لا ما قتلوش إنه سافر ألمانيا.

في اليوم التالي كان يامن على موعد مع مفاجأة مذهلة وسعيدة في عمله، لقد تم نقله للتحاق بالعمل في إحدى البعثات الدبلوماسية بالخارج وتحديداً في إحدى البلاد الأوروبية العريقة.

بعد قليل جاء إخطار على هاتف إسماعيل بركة بوصول رسالة على أحد برامج الهاتف الشهيرة جدًا، فقام إسماعيل بالتقاط هاتفه في لهفة وفتح الصورة التي كانت ملتقطة بكاميرا هاتف كريم لإحدى الصور في فرح خالد ابنه، وقرب الصورة لنانسي وسألها: هو ده المريض بتاعك؟

نظرت نانسي لصورة يامن على هاتف عمها ولم ترد من الدهشة، فرد حسين الذي رأى الصورة في إعجاب بقدرات الشيخ إسماعيل: أيوه يا شيخ إسماعيل أنا شفت الشخص ده في العيادة قبل كده، ده المريض الوحيد اللي كان بيتردد وقتها على العيادة.

نظرت نانسي للأرض في حزن من كلمة حسين أنه المريض الوحيد الذي كان يتردد وقتها على العيادة، يا عم حسين مافيش مرضى غير ده أصلا جم العيادة من ساعة ما الدكتور محمد سافر.

هنا قال إسماعيل بركة في صرامة موجهها حديثه لنانسي التي بدأت تدريجيًا تغير وجهة نظرها في عمها الذي يبدو أنه يستحق الثقة فعلا: نانسي احكي لي كل صغيرة وكبيرة عن الولد ده، كل كلمة قالها.

قالت نانسي في استسلام: أنا محتفضة بتسجيل لجلساته الخمسة على الموبيل معايا هابقى أسمعهم تاني وأحكيك.

قال إسماعيل في هدوء: طيب الحمد لله أنا كنت فاكر إنك مابتخلطيش بين شغلك وحياتك الخاصة. وافتكرت إنك هتسيبي التسجيلات دي في العيادة مش على موبيلك الشخصي، المهم أنا عايز أسمع تفاصيل الجلسات دي كلها دلوقتي.

قالت نانسي في اعتراض: ماينفعش يا عمى ده تعدي على خصوصيات المريض، مش كفاية إني هاحكيلكوا عن الأمراض اللي عنده؟ أنا هاسمع الجلسات وأبقى أدليك ملخص..

قال حسين بنفاد صبر، والذي يبدو أنه أدمن مقاطعة نانسي على الدوام: يا دكتورة اسمعي كلام الشيخ إسماعيل، يامن ده مش مريض نفسي، أنا من أول يوم دخل العيادة وأنا عارف كده، في حاجة كانت بتحجبه عني وماكنتش بعرف أقراه بسهولة، الحاجة الوحيدة اللي كنت متأكد منها إنه مش مريض نفسي.

كانت أمينة قد انتهت من تسجيل بيانات الشاب عندما دخل حسين الذي كان في الحمام ونظر غير مصدق عندما وجد شخصاً غريباً في العيادة، لم يكن يتصور أن هذا الشاب مريض، ربعا هو قريب نانسي أو أمينة أو أي شخص من أي مصلحة حكومية. العهد أن أمينة قالت للشاب، دلوقتي تقدر تدخل للدكتورة.

الشاب وهو يشير لحسين: هو الأستاذ مش جاي قبل مني ولا إيه؟ أمينة ضاحكة، لاده حسين مساعد الدكتور، اتفضل حضرتك. نانسي في فضول وقد بدأت كل قناعاتها تتغير في كل الأشخاص حولها (ربما كانت أمينة أيضاً تخفي سرّاً): هو انت بتقرا الأفكار يا حسين؟ إسماعيل: الشيخ حسين ده راجل مبروك يا نانسي، من اللي اختصهم ربنا بخصائص ميزه بيها عن كل اللي حواليه. قال حسين في خجل: كل اللي حواليه إيه بس يا شيخنا، إحنا هنيجي إيه جنب كراماتك انت أو الشيخ عبده؟ نقطة في بحر علمكوا.

إسماعيل: ماتقولش كده يا حسين يا ابني بلاش تواضع بقى.

نظرت نانسي لعضلات حسين المفتولة وقالت بذهول: حسين؟؟؟  
قال إسماعيل بنفاد صبر الآن موجها كلامه لنانسي: نانسي دلوقتي  
حالا هتسمعيانا تسجيلات الخمس جلسات مافيش نقاش في الكلام  
هـ.

وفي استسلام أمسكت نانسي بهاتفها المحمول وقامت بتشغيل  
تسجيل جلساتها مع مريضها الوحيد وهي تشعر في قرارة أعماقها  
بالغلبة والقهر وبخيانة الثقة وبمرارة بلا حدود، وفي أعماقها قررت  
ترك هذه المهنة، إن صديقاتها كنّ على حق، إن مهنة الطب النفسي  
لن تكون مهنتها أبداً، هذه المهنة لا تصلح لها بالتأكيد.

انتهت نانسي من تشغيل آخر جلسة على هاتفها مع يامن، وعمّ  
الصمت المكان لبعض الوقت وحسين مقطب الجبين وإسماعيل  
يضع يده على رأسه بتفكير عميق ثم تكلم أخيراً وقال: إيه رأيك يا  
حسين؟

حسين: أحب أسمع منك يا شيخنا، واضح إنك أصلا تعرف يامن ده  
قبل كده؟

إسماعيل: دينا اللي يامن كان بيتكلم عنها دي تبقى بنت الراجل اللي  
كلمته من شوية وبعثلي صورته، وأنا كنت بعالجها من نفس اللي  
بتشتكي منه يا نانسي، كوابيس عن راجل أسود وحش كان بيجيلها  
على الدوام، يا ترى ده اللي كنتي بتشوفيه في أحلامك؟

نظرت نانسي وقد أيقنت أن عمها فعلا يستحق الثقة وقالت: مش  
بس في أحلامي يا عمي، في الحقيقة كمان بيطلعلي على طول.

قال إسماعيل كمن يقر شيئاً مفروغاً منه: الأمر محسوم يا بنتي، الأجنبية اللي حالك عنها في جلسته الرابعة والإيد اللي لمست كتفه الشمال والأحلام اللي بيحلمها كلها بتقول إن الأجنبية دي جنية لمستة، يامن ده ممسوس، أنا شفت جسمه وشفت كتفه الشمال وعليه علامات اتصال الجن.

نظرت نانسي بدهشة وقالت: شفت جسمه يعني إيه؟

إسماعيل: وأنا في فرح خالد أخو دينا شفت يامن ده، ومن وقتها حسيت إنه مش طبيعي بسبب حاجات كده ماتشغليش بالك بيها يعرفها الشيخ حسين وأنا واللي زينا وبس وكان عندي شك كنت عايز أتأكد منه إن يامن ده هو السبب في متاعب دينا، وكنت عايز أشوف جسمه زي ما جدك الله يرحمه علمنا لأن اللي بيتصل بالجان بيسيبيوا أثرهم على جسمه، وفعلاً كان عندي حق، المشكلة بس إن دينا خفت خالص فأنا مارضتتش أتدخل أكثر، واضح إن يامن مابقاش بيفكر فيها خالص، وواضح كده إنه قلب عليكي وإلا ماكنتيش حلمتي بكل الكوابيس دي.

نانسي: بس يامن بيحب الأجنبية دي اللي قال إن اسمها نمايش.

إسماعيل: الأجنبية دي جنية يا بنتي وهي اللي مسّاه.

تنحج حسين في هدوء وقال بخجل: مع احترامي لرأي حضرتك يا شيخنا تحليلك مضبوط تماماً، بس في نقطة الأجنبية دي في بس إضافة بسيطة.

إسماعيل: إضافة إيه يا شيخ حسين؟ اتكلم نورنا بعلمك.

حسين: اسم الجنية لو أخذت بالك منه يا شيخنا.

إسماعيل بفخر: أكيد يا حسين اسم الجنية آخره حرف الشين وده منتشر جدًا في عالم الجان، أنا باقول إن دي ممكن تكون بنت ملك ال...

حسين مقاطعًا: أنا مش قصدي على حرف الشين بس، أنا قصدي على تركيبية الاسم نفسه، نعم في قبائل من الجان بتميز نساءهم نهايتها بحرف الشين، وإن كنت باعتقد إن التمييز ده هنا قصده إحداث بلبلة عشان مانعرفش إحنا بنواجه مين بالضبط.

إسماعيل: قصدك إيه يا بني؟

حسين: اسم نمايش لو حذفته منه حرف الشين يبقى نمائي، ومن المعروف إن بعض قبائل الجن لما بيحصل تزواج مع الإنس أو ارتباط بهمم بيسموا بنتهم باسم جديد متكون من حروف اسم الإنسي، انت أكيد عارف الكلام ده يا شيخ.

إسماعيل: أيوه طبعا يا حسين، الشيخ عبده الله يرحمه حكا لنا مرة عن حالة شخص اسمه رجب والجنية اللي اتجوزته مقالتلوش اسمها الحقيقي قالتله إن اسمها بجرش و....

قاطعته حسين: دي نفس الجنية اللي بنتكلم عنها يا شيخنا، هي نفسها أو بالكثير ممكن تكون أختها، وأنا برجح إنها هي نفسها. إسماعيل في حيرة: نورنا يا حسين أكثر.

حسين: برضه بجرش لو حذفته منه حرف الشين يبقى بجر، في حالة اللي اسمه رجب ده، ونمائي في حالة يامن حروف الاسم هي معكوس حروف اسم الإنسي، يا شيخنا بجرهي عكس اسم رجب ونمائي عكس اسم يامن، وحرف الشين ده عشان يضللنا ونفتكر إنها جنية عادية.

إسماعيل: قصدك إيه بموضوع إنها جنية عادية؟  
 حسين: قبائل الجن في الغالب بتأخذ أول حروف الاسم الرباعي  
 للإنسي وبتشكل منه اسم الجنية الجديد بعد الزواج، بس الجان  
 الوحيدين اللي بيعكسوا اسم الإنسي ده فصيل وحيد معروف  
 بيستخدم العكوسات على طول في الكلام وفي الأسمي لأنهم بيحبوا  
 يقلبوا الحقايق دايماً.

إسماعيل في اهتمام: أنهي فصيل من الجان يا حسين؟  
 حسين: الأبالسة يا شيخنا، الجنية دي واللي حكيتلنا عليها اللي من  
 تجربة الشيخ عبده من بنات إبليس.  
 انتفض الشيخ إسماعيل من كلام حسين وجرى إلى غرفة مكتبه  
 وأخرج منها دفتر مذكرات قديم أخذ يفره في لهفة وهو يبحث عن  
 صفحة معينة وقال موجه حديثه لنانسي: الدفتر ده اللي كتبه أبوكي  
 يا نانسي، كان من صغره بيكتب كل حاجة يحكيلنا عليها الشيخ عبده  
 أبونا الله يرحمه.

قال حسين: الله يرحمه ويحسن إليه.  
 إسماعيل: تعيش يا حسين.

نانسي: هو بابا كمان ليه في الحاجات دي؟  
 ابتسم حسين في قرارة نفسه وتكلم إسماعيل: أبوكي أصلاً قرر يدرس  
 طب نفسي بسبب الحالات دي يا نانسي عشان يقدر يدرسها عن  
 قرب.

نانسي في ذهول: بابا؟

وصل إسماعيل للصفحة المنشودة فقال: أهودي حكاية بجرش مع  
 رجب زي ما حكالنا عليها جدك، أهو الجنية كان معاها مارد من  
 الجان اسمه جاشاك كان بيقتل أي حد و.....

قاطعہ حسین منتفضاً وقال: اسمه إيه المارد؟؟  
إسماعيل ونانسي نظروا في اهتمام لحسين وقال إسماعيل: اسمه  
جاشاك يا حسين.

حسين: لا حول ولا قوة إلا بالله.

إسماعيل: خير يابني.

حسين في حزن: جاشاك ده مش اسم الجنى دي رتبته في عالم  
الأبالسة، أكيد الجنية كانت بتخي حقيقتها عن رجب ده فمقالتلوش  
اسمها الحقيقي ولا اسم العفريت اللي معاها.

إسماعيل في قلق: واسمه الحقيقي إيه يا حسين؟

قال حسين في خطورة: جاشاك ده يبقى ناصور يا شيخنا، ناصور  
المارد بنفسه.

هب إسماعيل من مقعده غير مصدق وأمسك هاتف جوال نانسي  
بوقاحة وقال: أنا ماعيش رصيد دولي يا نانسي ولازم أكلم أبوكي  
فوراً.

نظرت نانسي في ذهول لعمها وقالت لحسين بفضول: مين ناصور ده  
يا حسين؟

شرد حسين ولم يرد حتى أنهى إسماعيل مكالمته مع أخيه في ألمانيا  
والتفت إلى نانسي وحسين وقال: الله يفتح عليك يا حسين انت عرفت  
اللي ماعرفوش الشيخ عبده نفسه، محمد بيقولك يا نانسي إنه مش  
متطمئن على وجودك هنا طول ما الولد ده موجود معاك في مكان  
واحد، تجهزي شنطة هدومك فوراً، أبوكي هيحجز لك أنت وحسين  
على أول طائرة طالعة على ألمانيا.

## ناصر

**يامن** الطفل يلعب في غرفته الآن وحوله إخوته الثلاثة ووالداه، ثم يتردد في رأسه صوت يقول: هنسندرورو أونوس أنكيريرسيس انمورخت كلايسون. تردد الصوت ثلاث مرات، يبدو أنه صادر من غرفة نوم والديه فاتجه يامن ليرى من مصدر الصوت. رايح فين يا يامن؟

نادى والده عليه بهذا النداء فلم يرد ودخل يامن غرفة والديه ليرى ٤ فتيات بارعات الحسن ذوات شعور ذهبية اللون طويلة جدًا، زرقاوات الأعين يظهرن كأنهن طيف، حولهن هالة كبيرة من الضياء يقفن خلف سرير نوم والديه، وقف الطفل مشدوها وهو يرى هؤلاء الفتيات الأربع وقال بلغته الرقيقة التي تميز الأطفال في حادثة سنه: انتوا مين؟

قالت فتاة تتقدم الثلاث الأخريات وكأنها هي قائدهم: إحنا صحابك يا يامن، وجايين عشان نلعب معاك.

وهكذا تعددت لقاءات يامن بهؤلاء الأربع، كان الوقت الذي يقضيه معهن هو أفضل الأوقات في حياته، وكان ينتظر قدومهن بفارغ الصبر، أخبرته الفتاة التي تتكلم معه طوال الوقت ألا يخبر والديه أو إخوته عنهن، وأن يلقاهن في هذه الغرفة دائما في الوقت الذي يحددهن عندما يستطعن لقاءه، ولكي يعلم بحضورهن سوف ينادين عليه بهذا النداء دائما: هنسندرورو اونوس انكيريرسيس انمورخت كلايسون، بالطبع لم يفهم حرفًا واحدًا من هذا الكلام ولم يستطع

حتى ترديده ولكنه كان يعلم بحضورهن دائما عندما يسمع هذا الكلام، فيترك ما بيده فوراً ويجري إلى غرفة والديه للقاء صديقاته الأربع وسط نظرات الدهشة في عيون أسرته، بل إنه لم يكن يسمح لأحد بدخول الغرفة طوال الوقت الذي يقضيه بصحبة هؤلاء الأربع اللاتي كنّ يأتين فجأة ويرحلن فجأة أيضاً، حاولت الفتاة التي تتكلم معه أكثر من غيرها أن تقنعه بالخروج من المنزل مرات عديدة لكي يلعبوا سوياً ووافق طبعاً بحماسة، إلا أن أهله بالطبع لم يكونوا يسمحون بخروج طفل في عمره، حتى جاء يوم ما وقالت له الفتاة التي تتكلم معه على الدوام بطريقة مرحة: أنا بحبك يا يامن، إيه رأيك تتجوزني؟

كان يامن الطفل قد لفتت انتباهه على الدوام إحدى الفتيات الأربع التي تقف دائما خلف الفتاة التي تتحدث معه على الدوام من ناحية اليمين ولم تكن تتحدث كثيراً (في الواقع لم يتحدث أحد سوى فتاة واحدة معظم الوقت) والباقيات كن ينظرن له بفرح وسعادة ويلعبن معه بكل رقة، فرد يامن: لا أنا عايز أتجوز دي، وأشار للفتاة التي أعجبهته منهن، والتي لم تتكلم من الخجل ونظرت للأرض في سعادة بالغة وسط ضحكات من قرينتها الأخرين اللتين تقفان خلف قائدهن التي قالت بدهشة:

لا أنا كده هازعل يا يامن، انت مش بتحبني وللا إيه؟

قال يامن في إصرار: أنا بحبك وبحبكوا كلكوا بس أنا عايز أتجوز دي.

ثم نظر للفتاة التي أعجبهته وقال: أنتِ اسمك إيه؟

قالت الفتاة بسرعة: نيميبيسي.

أخذ يحاول تذكر الاسم ويردده ففشل وكرر سؤاله فقالت القائدة:

طيب انت مثل عايز تعرف اسمي أنا إيه؟

قال يامن بفضول: اسمك إيه؟

أخبرته باسمها فهو لم يهتم سابقا بسؤالهن عن أسمائهن، إنه مجرد طفل يريد أن يلعب مع أصدقائه.

بعد قليل لاحظ الفتاة التوهج المعتاد الذي دائما ما ينبه لانتهاء الزيارة، وابتعد صوت الفتاة بالتدرج وصعد الأربع من سقف الغرفة كالعادة وسط حزنه الشديد من رحيل صديقاته الأربع وحبيبته نيمسييس أو نسسمسييس ماذا كان اسمها؟ سوف يسألها المرة القادمة عن اسمها مرة أخرى.

انتظر يامن كثيراً حتى تأتي صديقاته مرة أخرى أكثر من المعتاد هذه المرة، حتى سمع الصوت يتردد في رأسه هنسندرورو اونيوس.... إلخ، لم ينتظر هو ليستمتع إلى باقي الجملة وقفز من على أريكة غرفة الجلوس مندفعاً كالصاروخ لغرفة نوم والديه وسط ذهول أمه وخوف إخوته من هذه التصرفات الغريبة لطفل في هذا العمر، وعندما وصل يامن لغرفة والديه وجد صديقاته الثلاث في انتظاره... نعم لا يوجد أي خطأ في العبارة، صديقاته الثلاث.. ظل ينظر بدهشة الأطفال يبحث عن الرابعة التي وللمصادفة كانت حبيبته ذات الاسم صعب النطق. تكلمت الفتاة التي تتكلم على الدوام وقالت:

إزيك يا يامن يا حبيبي، انت وحشتني قوي، ياترى أنا كمان وحشتك زي ما انت وحشتني ولا أكثر؟

قال يامن بحيرة: آه انتوا وحشتوني، انتوا اتاخرتوا عليا أنا مستنيكوا من الصبح.

شفت إحنا جينا ليك أهو.

قال يامن سائلا الفتاتين الواقفتين خلف الفتاة التي تتكلم على  
الدوام: أمال فين فين ا ا....

كان يحاول نطق اسم زميلتهم الرابعة فتكلمت الفتاة التي على يسار  
قائدتهم بسرعة وقالت: نيمينيسيس.

أه هي فين؟ دي وحشتني هتيجي إمتي؟

نظرت قائدتهن للفتاة التي تكلمت بصرامة فأطرقت الفتاة بعينها  
للأرض في خضوع وتكلمت القائدة محدثة يامن: هي مش هتيجي تاني  
أبدًا يا يامن، أنا اللي هجيلك على طول، مش انت برضه بتحبني؟  
قال يامن بغضب الأطفال: لا أنا بحبها هي.

هنا نظرت الفتاة بصرامة ليامن الذي شعر بالخوف وقتها وتمنى لو  
تذهب عنه هذه الفتاة التي يشعر معها بالخوف والقلق، وكان الفتاة  
قرأت ما يدور بعقله فقالت: طيب يا يامن أنا مش هجيلك تاني إيه  
رأيك بقى؟

يامن في غضب: أحسن.. أنتِ وحشة.

لم يتم يامن كلمته حتى خرجت الثلاث من سقف الغرفة كالعادة  
بسرعة، وكانت هذه هي آخر مرة يرى فيها صديقاته.

وفي عالم الجان كانت الجنية تغلي من الغضب وهي تحدث جاشاك:  
لقد رفضني هذا الطفل يا جاشاك رفضني.

جاشاك: أميرتي أنتِ قد استنفدت طاقتك كلها، لم يعد بإمكانك  
العودة كطيف من جديد، اتركي لجاشاك التصرف، هذا الطفل  
الإنسي سيكون لك إما اليوم أو غدًا، سأعود سريعًا لعالم الإنس،  
هناك أحد السحرة البلهاء الذي يحاول تحضيرني لأنفذ له طلباته،

سوف يكون هو وسيلتي للعودة للأرض، وسأحرص على تهيئة الطقوس اللازمة لكي تتلبيسي بهذا الطفل.

قالت الجنية في غضب: هذه الحمقاء نيمينييسيس أفسدت كل شيء، كيف تجرؤ هذه التافهة أن تطمح لشيء هو ملك لي؟ هل تتصور أنها في منافسة مع بنت ملك الجان إبليس العظيم.

قالت إحدى وصيفتيها الأخرين بخوف: مولاتي.. ما دخل نيمينييسيس بهذا؟ هي نفذت كل أوامرك مثلنا جميعًا، إنه هذا الطفل الذي اختارها هي.

قالت الجنية في ثورة: هل تظنيني حمقاء؟ أنا متأكدة من أنها كانت ترغب فيه مثلكن جميعًا.

قالت الوصيصة الأخرى: مولاتي هذا الطفل مميز جدًا، لقد أحببناه جميعًا لبراءته، نحن لا نزور عالم البشر كثيرًا، ولكننا نعلم وقبلنا نيمينييسيس أنه ملك مولاتي فقط.

قالت الأولى في تعاطف: اصفحي عنها يا مولاتي أرجوك.

قالت الجنية في شراسة: فليكن عقابي لها هو درس لكل من يتصور أنه يستطيع أن يأخذ شيئًا هو ملك لي، ويامن لي أنا، لي أنا... جاشاك.

مولاتي.

نفذ أمري بهذه التافهة.

جاشاك: أمرك مولاتي.

أخذت الوصيفتان تستجديان الجنية وتبكيان عند قدميها بلا جدوى، في حين عاد جاشاك وفي يده الوصيصة نيمينييسيس التي كانت تبكي في فزع بكاء لم يدم طويلًا للأسف.

استغرقت إجراءات تأشيرات السفر لألمانيا قرابة الثلاثة أسابيع في الوقت الذي كان إسماعيل ينفذ ما اتفق عليه مع أخيه محمد وحسين، كان يبحث عن أي شيء له علاقة بقصة رجب مع أبيه الشيخ عبده، أي شيء قد ينير له الطريق في موضوع يامن ونانسي خصوصًا بعد أن أدرك الجميع خطورة الموقف، الآن كان لابد من التأكد أن نفس الجنية التي ظهرت لرجب هي من تظهر ليامن وهذا المارد ناصور هو من يظهر لنانسي ويطاردها في أحلامها ويقظتها. أكد عليه محمد أخوه أن يتجنب الآن البحث عن يامن هذا تمامًا، وأخير نانسي وحسين أن الأولوية الآن هي إنهاء إجراءات السفر فورًا وتجنب أي احتكاك مع يامن الذي يبدو الآن أنه قنبلة ذرية تسير على قدمين، لابد من التأكد مما نواجهه أولاً حتى نستعد له وهذه مهمة إسماعيل. كانت نانسي حتى الآن غير مصدقة لكل هذا/ الكلام الذي تسمعه من أبيها وعمها وحارسها الشخصي، لقد تكلم يامن هذا مع فتاته بلغة أجنبية فكيف تكون جنية؟ هل هي جنية مثقفة لهذه الدرجة؟ جنية تتحدث لغات؟ كيف لو عرفت يا نانسي أنها تستخدم الإنترنت كذلك ولديها حسابات شخصية على مواقع التواصل الاجتماعي. المهم أنها نفذت كل ما قيل لها بالحرف الواحد وهي مازالت غير مصدقة كل ما سمعته خلال الأسابيع الماضية، بل وكل ما قرأته عن الجان وخصوصًا ناصور المارد. لم يتكلم حسين عندما سألته عن ناصور وكررت سؤالها واكتفى بالقول في ضيق: ادخلي على النت وانتي تعرفي.

نظرت له بدهشة من إجابته وكتبت على موقع البحث الشهير كلمة ناصور وهالها ما قرأته.

الشیطان الملعون ناصور، هناك من يقول إنه أحد أبناء إبليس، لكن الحقيقة هو أحد أعوانه المخلصين، وهناك من يقول إنه ماردي شیطان ويحكم على عدة قبائل من الشیاطین وله سطوة عليهم، وأنه أشد المردة كفرةً وطغيانا وفسادًا، حتى السحرة لا يتعاملون معه لأنه أضر الذين اشتغلوا معه من كل المنجمين على مستوى العالم العربي والغربي، وحين يحضر يزلزل المكان ليريك قوته ومكانته وفعله أيضًا، ولا يفعل إلا الشر فقط مثل تفريق المرء وزوجه وربط الرجال عن النساء.. استمرت نانسي في القراءة ودهشتها تتزايد من كم المعلومات الرهيب الذي وجدته على موقع البحث الشهير عن هذا الشیطان.. طلسم الملك ناصور.. عزيمة الملك ناصور.. تحضير ناصور المارد.. قسم الملك ناصور.. دعوة ناصور المارد.. وغيرها عشرات المقالات المتحمسة وكلها تتكلم عن هذا الشیطان، البعض يلقبه بالمارد والبعض بالعفريت وآخر بالملك، ولكن الكل أجمع على بطشه الرهيب حتى بالسحرة الملاعين الذين يقومون بتحضيره، أخبرها حسين مقتضباً أن معظم ما كتب على صفحات النت بالطبع لا يوفيه قدره النجس، فهو أسوأ مما ذكر كثيراً ولا أحد يعلم كيفية تحضيره، وما كتب هي اجتهادات لا أكثر، وإن كان في المجمل من يحاول تحضير هؤلاء الجان من صفحات النت وبعض الكتب التي ذكرت تعاويذ التحضير تقوم في المقام الأول على الرغبة، فكل الكلام المذكور هو من وجهه نظر حسين هراء محض، أنت إذا رغبت في قضاء حاجة ما لله فيكفي أن تدعوه بنية مخلصه بأي دعاء يتراءى لك، إن النية محلها القلب، ولكن أيضاً إن النفس البشرية المتمردة العاصية هي أصل كل الشرور، يكفي أن ترغب في استحضار الجان

والعياذ بالله لتكفر بالله عزوجل، يكفي أن تقوم بعمل خطوات قد لا تمت بصلة لخطوات استحضار جان معين ليحضر لك هذا الجان أو غيره، مثلاً هناك من يقول إنك يجب أن تكون نجس البدن لتحضير ناصور، وديننا العفيف يحضنا على نظافة البدن، إن كل ما يغضب الله عزوجل يسعد الشيطان وأتباعه، والخيار لك أن تكون في طاعة الله أو تكون في طاعة الشيطان الذي لن يتوانى عن تحقيق طلباتك الشريرة ثم يتبرأ منك بعدها.

أخذ إسماعيل طوال الأيام الماضية في محاولة الوصول لمعلومات عن رجب، ولم يكن الأمر سهلاً أبداً، فرجب كان كما ذكر في مدونة محمد أخيه عن أبيهما الشيخ عبده يقطن في أحد الأحياء الشعبية الشهيرة بالقاهرة، ولم يكن البحث عنه سهلاً أبداً، لقد كلف الكثير من مريديه بمحاولة الإتيان بأي معلومة عن شخص يدعى رجب كان يرافقه قط باسم شعبان واشتهر عنه أنه عمل بالسجرفطرة من الزمن ثم تاب ورجع إلى رحمة الله عزوجل، حتى تلقى زيارة من أحد معارفه يوماً في الصباح الباكر وسط احتجاجات زوجته كالعادة يخبره فيها أنه توصل لمعلومات عن البيت الذي كان يقطن فيه رجب. توجه إسماعيل مسرعاً للبيت الذي كان يقطن فيه الآن زوجان قاما بشراء البيت بعد وفاة رجب ووالديه من الورثة ولا يعرفون شيئاً عن عائلة رجب سوى أن هناك شقة بالدور العلوي يقطنها مستأجر أيضاً قام باستئجار الشقة من بنات أخي رجب بعد وفاة والديهم، طلب إسماعيل عنوان ابنة أخت رجب الكبرى ليحصل على المزيد من المعلومات التي ربما تفيده فأعطوه العنوان. نزل إسماعيل في الحارة يسأل في المتاجر القديمة محاولاً الوصول لأي معلومات أخرى تفيده،

ودخل إلى بقال قريب يسأله إذا كان يعرف أهل الحي جيدًا، فدلّه على محل صغير لشخص صاحبه يعمل في تصليح الأحذية ويعيش هو وعائلته في المنطقة من سنين عديدة وقد ورث المحل عن أبيه أيضًا.

إسماعيل: السلام عليكم ورحمة الله.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أنا الحاج إسماعيل بركة يا ابني، ولي سؤال عن أحد السكان الذين سكنوا في الحارة منذ عدة أعوام، ودلني أهل الحارة عليك وأخبروني إنك تعرف معظم ساكني هذه الحارة.

أنا عايش في الحارة من زمن أنا وأسرتي، بس ما تسأل الحاج بيومي شيخ الحارة.

للأسف هو مش موجود دلوقتي وأنا مستعجل يا ابني.

اتفضل يا حاج حابب تسأل عن مين؟

عن راجل كبير اسمه رجب اتوفى من فترة كان معاه قط على طول مش بيفارقه وكان م....

قاطعه الرجل: يا ااه عم رجب!! الله يرحمه بقى، ده كان راجل طيب قوي.

إسماعيل: انت تعرفه كويس؟

إلا أعرفه، عز المعرفة، ده ماكانش بيسيب فرض مايبصلهوش في الجامع، ووالدي الله يرحمه كان بيحكى إن كان معاه قط مايبفارقهوش زي خياله، حتى القط ده إحنا عارفينه كويس اسمه شعبان، ده حتى القط ده لسة عايش لحد دلوقتي وكل فترة والتانية بنشوفه ببيجي قدام البيت هنا.

إسماعيل: بييجي إزاي؟ المفروض إن القط ده كان مع رجب من أكثر من ٧٠ سنة كده.

بالضبط كده بس زي ما باقولك القط ده إحنا على طول بنشوفه هنا في الحارة.

ما يمكن قط شيهه ولا حاجة، ما القطط كلها شبه بعض؟ لا هو بعينه، أصله كان على طول بييجي ويقف قدام البيت ويقعد ينونو كده قبل الفجر، كان بيصحينا كلنا من النوم، وبعد فترة طويلة قوي كده اختفى القط ده خالص مع عم رجب الله يرحمه بتاع ١٢١٠ سنة كده عم رجب بقى رجع لوحده من غير القط ده وعاش معانا هنا سنين كتيرة قوي، وفجأة القط ده رجع تاني وسبحان الله، اليوم اللي رجع فيه عم رجب جاتله أزمة قلبية وربنا افتكره، وكل فترة كده بعدها بنشوف القط ده بييجي ينونو كده قرب الفجر، ده بيصحى الشارع كله.

إسماعيل: طب ما حدش بيعمله حاجة القط ده لما بييجي؟ بصراحة لأ أصل القط ده مش قط ولا مؤاخذا.

يعني إيه؟

يعني زي ما انت فاهم كده عم رجب بقى الله يسامحه قبل ما ربنا يتوب عليه كان ليه في السحروكده، انت فاهمني يا حاج؟

إسماعيل: إلا فاهمك.. طب تعرف إيه عن قرابيه يا راجل يا طيب؟ قرابب القط؟

إسماعيل: قرابب رجب.. رجب.

آه.. بص.. هو كان عايش في البيت هنا لوحده، أصل إخواته كلهم اتجوزوا وسابوا له البيت يعيش فيه بعد ما أبوه وأمه الناس

الطيبين دول ربنا افتكرهم، وهو ماكانش متجوز ولا عنده أولاد وأخوه الكبير كان ساكن في شقة في الدور قبل الأخير هو وبناته الثلاثة، وبعد ما أخوه ومراته ماتوا والبنات اتجوزوا أجروا الشقة ومارضوش يبيعوها عشان من ريحة أبوهم وأمهم مش زى إخوات رجب الصغار اللي أول ما أخوهم مات راحوا بايعين الشقة على طول.

ألف شكريا راجل ياطيب.

اتجه إسماعيل إلى شقة بنت أخي رجب الكبرى وكلام الرجل عن عودة القط يوم وفاة رجب يرن في رأسه، يبدو أن ناصور وجد طريقة للعودة والانتقام من رجب وكسر حماية الشيخ عبده لرجب، على العموم رجب وقتها كان قد تخطى التسعين، ربما توقف قلبه وقت أن وجد ناصور أمامه وجها لوجه، لا بد أن قلبه لم يتحمل، المهم أن ناصور نفذ انتقامه من رجب أخيراً. وصل إسماعيل للشقة وقام برن الجرس وهو يرتب في ذهنه هذه المقابلة، شخص غريب يأتي للسؤال عن رجل مات منذ أكثر من ١٥ عامًا، ربما طرده أهل البيت، إلا أنه عندما فتح الباب له وجد سيدة عجوزاً تبدو ملامح الطيبة على وجهها وفاجأت إسماعيل بأن قالت:

إزيك يا شيخ إسماعيل، اتفضل إيه الزيارة الجميلة دي؟

إسماعيل في حيرة: الله يزيد فضلك يا حاجة هو حضرتك تعرفيني؟ قالت العجوز الطيبة: إلا أعرفك، الله! انت مش فاكرني وللا إيه؟ أنا جدة دينا اللي انت عالجتها وربنا كتبها الشفا على إيدك، دينا بنت بنتي نهى، أنا شوفتك في فرح خالد بس أنا مش ممكن أنساك أبدًا، الناس البركة اللي زيك أنا مش ممكن أنساهم مع إني والله بقيت

بانسى كتير اليومين دول، بس نعمل إيه؟ الصحة مابقتش زي الأول  
خالص يا ابني.. انت لسة واقف على الباب؟  
ماتفضل يا شيخ إسماعيل.

بسم الله القوي رب السبع طباق السفلية العظيم في عظمته أقسمت  
عليك ياناصور بالحضور وتنفيذ الأمور، بحق إشحالش إشحالش  
شحتالش شحتالش اشقحالوش اشقحالوش مهراقوش مهراقوش،

ارتجت الأرض السطحية بالسفلية لهذه الأسماء. أجب يا قوي بحق  
شروم شروم شهروم شهروم شاروم شاروم شكاش شكاش شكاش  
شطش شطش شروك شروك أكشاشكوم أكشاشكوم مميلكوم  
مملكوم مهرسليالوم مهرسليالوم صاروم صاروم راقياش راقياش  
صار صار ضارة ضارة أجب بهدوء ومحبة وطاعة، يارب السبع طباق  
السفلية بحق هيشرون هيشرون وشارون شارون شهروش شهروش  
هيرهم هيرهم هريم هيرام هيرام نصراص نصراص نصرياش  
نصرياش صهلياش صهلياش اصرب اصرب مص مص صرص  
صرص صرهيوص صرهيوص نصص نصص صيان صيان ياش ياش  
والخدمة أين زوعه ولوبعه والقفاريت الربعه وميجال ومحيال وعابد  
النار ومرشال صاحب الدهاء والمحال أين دنهش دنهش صاحب  
المهابة أين دندن وندندان..... فأتاني إبليس شيخ  
الكفرة والمعاكيش، يامن عليك اللعنة والتعكيس فقال عندك هلال  
وبلال ومزلزل الجبال وهاروت وماروت ويأجوج ومأجوج ورسول الجن  
ياقوت وعيطوش والهلاس وخناس و.....

بالأسماء وهمهمت فإني أقسم عليكم بالديجور الأعظم وبالليل إذا  
 أظلم وبالتوراة وما فيها وبالإنجيل وما يليها والزبور وما يحزبها  
 وبالقرآن وبالحجر والقلم وما جرى وبالنجم إذا هوى وبمن على العرش  
 استوى وعلى الملك احتزى وبالثلثمئة ستة وستين قنديل التي توقد في  
 قبة بني إسرائيل.....

وهذا زجرة إن تأخر احضرياناصور بحق سافرس سافرس سيوس  
 سيوس ينوس ينوس برنيس برنيس برهيوم برهيوم حوس حوس  
 حريموس حريموس وبحق هذا الخاتم وما فيه من السروالأسرار  
 مرطيوم مرطيوم شيم شيم.....

انتهى الساحر المغربي من ترديد هذه التعويذة لجلب الشيطان  
 ناصور حتى ارتجت أرض الغرفة التي في باطن الجبل رجة شديدة  
 والساحر المغربي مازال يطلق العديد من العبارات بمنتهى الحماسة  
 ويلقي بالمزيد من البخور في المجرمة التي أمامه حتى انقشعت سحب  
 الدخان الكثير عن مارد أسود بشع الخلقة تتقد عيناه كجمرتي لهب،  
 ارتجف الساحر من رؤية ناصور وأخذ يستمر في ترديد عبارات  
 الغرض منها إخضاع المارد لسيطرته من أجل تنفيذ رغباته، فصرخ  
 ناصور صرخة وقع على إثرها الساحر الملعون أرضاً وهو ينظر  
 لناصر الذي بدا له شديد الطول في هذه اللحظة، يبدو أن هذه  
 التعويذة التي ملأت العديد من كتب السحر ويتداولها الكثير من  
 السحرة لا تجدي نفعها مع هذا الشيطان الذي قال للساحر المرتعب  
 الملقى أرضاً: ناصور لا يخضع لأحد إلا لإبليس العظيم نفسه أيها  
 الإنسي التافه، وليكن هذا عقاب غبائك انت ومن يتصور أن هذه

العبارات التافهة من الممكن أن تخضع الجاشاك ناصور لإمرة أي إنسي.

أنهى ناصور عبارته ومد مخالفه ليفقأ بها أعين الساحر الملعون الذي صرخ وكأن ناصور ينتزع روحه وليس فقط عينيه ويتضرع بالرحمة للمارد الذي لم يكتفِ بفقء عينه وإنما قام بقضم ساعده الأيمن ليفقد الساحر الملعون وعيه وقد نال جزاء حماقته وكفره بالله واستعانتة بالجان والشياطين، وما إن سقط الساحر أرضاً حتى نظر ناصور والدماء تحيط بقمه ومخالبه وقال: أشكرك أيها التافه لقد عجلت بعودتي ثانيًا للأرض لأحقق رغبة مولاتي ابنة مليكي، ولأنتقم ممن أذوها وأبعدوها وأبعدوني من هذه الأرض سنين طويلة.

اتجه ناصور بعدها ليتلبس في جسد القطة ويصير شعبان من جديد، وإن اختلف الأمر الآن فهو الآن قد عادت إليه كل طاقته وأصبح لا يخشى شيئاً، لقد عاد للأرض ويستطيع الآن التجول بحرية كالسابق، وبدون أن يضيع وقتا اتجه إلى مالكة القديم يبغى ثأره... إلى رجب.

## بنت إبليس

**استقبل** الدكتور محمد ابنته نانسي وحسين بالأحضان في صالة الخروج في مطار فرانكفورت بألمانيا ثاني أكبر مطارات أوروبا، واصطحبهم لركوب سيارته المستأجرة وهو يسألهم بلهفة عن أحوالهم، طلب حسين من الدكتور محمد أن يقوم هو بالقيادة لهم على أن يقوم الدكتور محمد بإرشاده إلى الطريق فضحك الدكتور محمد وقال:

خلاص بقى يا حسين ما نانسي عرفت كل حاجة مالهش لازمة تكمل في دور البودي جارد ده. إحنا تعبنك كثير يا ابني.

حسين: دكتور محمد أنا لو فضلت أرد جمائلك انت والشيخ إسماعيل عليا طول العمر مش هاقدر أوفيكم حقكم، كفاية إن انتم اتكفلتم بيا في دار الأيتام وتقريبًا انتم اللي ربيتوني.

نانسي في دهشة: دار أيتام؟

الدكتور محمد: حسين ده معزته من معزتك عندي يا نانسي، لولا الظروف أنا كنت جبته يعيش وسطينا وعمك إسماعيل كمان كان نفسه يتبارك بحسين ويعيشه وسط أولاده، بس أنت طبعًا عارفة مرأة عمك الله يصلح حالها بقى.

حسين: انتم ماقصرتوش يا دكتور ودايما كنتم محسسيني إن انتم أهلي اللي أنا ماعرفهمش، كفاية كل المصاريف اللي اتحملتوها من صغري لحد ما خليتوني راجل واقف على رجلي، كفاية إن انتم ما بخلتوش عليا بعلمكم وقربتوني منكم.

نانسي: كمان علمهم؟

الدكتور محمد: حسين بيالغ يا نانسي، حسين ده ربنا أنعم عليه بنعم ومزايا وفضله على...

نانسي مقاطعة: أه ما عمي إسماعيل تقريبًا لمّح لي، على كده ربنا يبارك فيهم يا بابا.. أنا بس الحاجة الوحيدة اللي اتفاجئت بيها إن حضرتك كمان ماشي في السكة دي.

الدكتور محمد في ضيق: ومالك بتقولي كده كأنها سكة سوء والعياذ بالله؟ يا نانسي هي مساعدة المريض حاجة تعيب؟

نانسي: أنا ماقلتش كده يا بابا، أنا بس اتفاجئت، الدكتور محمد أكبر دكاترة الطب النفسي في أفريقيا والشرق الأوسط كله ليه في الجن والعفاريت.

الدكتور محمد: شكك لسة مش مقتنعة يا نانسي وبتكدي ال... نانسي: أنا ماقلتش كده يا بابا، أنا طبعًا مسلمة ومؤمنة بالسحر وبالجن، بس مش مصدقة قدرتهم على إيذاء الناس بالشكل ده ودخولهم في عالمنا كده.

حسين: في حاجات كتير إحنا مانعرفهاش يا دكتورة، ربنا بيحجب عننا اللي عقولنا ماتقدرش تستوعبه وماتدركوش، وبيخص بعض من عباده بخصائص الغرض منها إنهم يساعدوا الناس على قضاء حوائجهم بأمر الله عز وجل، الشيخ عبده الله يرحمه كان علامة وكمان الشيخ إسماعيل والدكتور محمد ساعدوا ناس كتير وخففوا الالمهم وكله في ميزان حسناتهم بدون طمع في منصب أو جاه.

الدكتور محمد: وانت يا حسين هيبقالك شأن عظيم، انت يا بني فيك شيء لله، ورغم صغر سنك إلا إنك مبروك من صغرك، انت

يابنى علمك ما يقلش عننا وأنا ما بجاملش، لو قلت إن علمك هيفوق علم الشيخ عبده الله يرحمه نفسه، صحيح انت متأكد من موضوع ناصور ده وموضوع إن الجنية دي من الأبالسة؟

توترت نانسى ولاحظ الدكتور محمد وحسين توترها فقال حسين: بقى نتكلم لما نوصل طيب حتى الدكتور نانسى ترتاح.

الدكتور محمد: معاك حق... معاك حق.

انتظر الدكتور محمد وحسين حتى وصل ثلاثتهم للفيلا التي يقطن فيها الدكتور محمد بألمانيا وحتى دخلت نانسى لترتاح من وعشاء ومشقة السفر الطويل المرهق، وجلس حسين مع الدكتور محمد ليكملا حديثهما.

الدكتور محمد: المعلومات اللي أكدها لي إسماعيل إن رجب اللي أبونا الشيخ عبده كان بيعالجه يبقى قريب اللي اسمه يامن ده، أنا أكدت عليه يتجنب إنه يجيب سيرته مع أي حد لحد ما نعرف إيه الخطوة الثانية وبقى جاهزين، لأن واضح إن الموضوع مش هزار، عشان كده هو محاولش يعرف من أهل رجب ويامن ده أي شيء عن يامن، ونانسى زى ما بتقول إنه بطل بيعي العيادة.

حسين: زى ما قلت للشيخ إسماعيل رجب كان عليه جنية اسمها بجرش، ويامن واضح إن نمايش دي هي الجنية اللي لابساها، نمايش وبجرش أسامي معكوسة ليامن ورجب، والأبالسة هم اللي مشهورين بعكوسات الأسماء والكلام والأفعال، واللي بياكدلى إنهم من الأبالسة إن ناصور كان هو تابع للجنية اللي كانت لابسة رجب، ومن كلام حضرتك في مدونتك عن الشيخ عبده كان واضح إن ناصور بيتبعها بشكل تام، ده اتحبس في جسد قطة سنين طويلة عشان ينفذ

وأمرها، ودي مش من صفات ناصور اللي مايبتعش لحد من الجان أو من الإنس، بيتبع إبليس اللعين أعاذنا الله منه ومن شروره بس، وده معناه إن الجنية دي كمان مش مجرد واحدة من الأبالسة، ده معناه إنها بنت إبليس اللعين نفسه.

الدكتور محمد في توتر: بس انت اتأكدت إزاي إن جاشاك ده هو ناصور؟

حسين في ضيق: من حلم يا دكتور محمد جالي من فترة كده، كنت بواجه مارذ عرّف اسمه في الحلم بأنه الجاشاك ناصور.

الدكتور محمد: ما يمكن الجاشاك دي كلمة بلغة الجان معناها مارذ أو عفريت أو..

حسين: دكتور محمد أكيد في سبب يخليني أحلم الحلم ده، أكيد جاشاك دي رتبته في عالم الجان، وأكيد الجنية اللي كانت لابسة رجب بتخبي حقيقتها واسمها الحقيقي واسم المارد اللي استدعته عشان يقتل اليهود الملاعين اللي جابوها لأرضنا وبقى حارسها الشخصي وحمايتها في الأرض، الشيخ عبده لما صرفها عن رجب لو كان يعرف حقيقتها كان حرقها وخلصنا من شرورهم، بس هي أخفت حقيقتها.

الدكتور محمد: انت شايف إن الشيخ عبده كان يقدر يحرق بنت من بنات إبليس اللعين نفسه؟

حسين: كان يقدر يصرفها عن أرضنا تمامًا ويحصن رجب منها للأبد، للأسف الجنية رجعت تاني وبتكرر اللي عملته مع رجب دلوقتي مع قربه يامن.

حسين: اللي قالقني أكثر من بنت إبليس هو ناصور.

الدكتور محمد: إحنا لسة كمان محتاجين نعرف اسم الجنية دي إيه؟

حسين في تواضع مبتسم: معرفه إنها من الأبالسة ومعرفة إنها بتحكم على ناصور، اللي يأكدلنا إنها بنت إبليس يخلينا نعرف بسهولة هي مين؟

الدكتور محمد مندهشاً في إعجاب: انت عرفتها كمان يا حسين؟ إيه حلمت بيها كمان؟

حسين مكملًا في تواضع لا يتناسب مع ضخامة جسده: انت اللي عرفتي هي مين يا دكتور محمد، الفضل ليك انت.

الدكتور محمد في دهشة: أنا!! إزاي؟

حسين: من وصف الجنية في مدونتك اللي قاله رجب للشيخ عبده، دقتك في تسجيل كل كلمة حكاها لكم الشيخ عبده هي اللي عرفتي اسم الجنية دي مين من بنات إبليس بالضبط.

الدكتور محمد: بس على حسب معرفتي إبليس اللعين ليه ذرية ملعونة كبيرة.

حسين: بس أبناؤه اللي بيتلبسوا بالبشر ويتدخلوا في عالمنا معروفين، الجنية دي أكيد من بنات إبليس المشهورين المعروفة أسماؤهم لينا.

قطب الدكتور محمد جبينه مقرّبًا حواجه من بعضها محاولًا التذكر وقال: والله يابني أنا مش فاكر رجب وصف الجنية بإيه، أنا سيبت المدونة في بيتنا القديم وإسماعيل احتفظ بيها، كنت بارجعها وقت الحاجة، بس على طول بسيتها مع إسماعيل، استنى لما أتصل بيه أسأله.

حسين: مافيش داعي، أنا صورت على الموبيل كل الصفحات اللي حضرتك كتبتها في موضوع رجب ومعايا أهي.

كانت نانسي قد استيقظت في هذه اللحظات وظلت في سريرها لم تحاول الخروج منه لكي تسمع كل كلام أبيها وحسين، فقد خشيت أن يروها فلا يخبروها الحقيقة كاملة أو يخفوا عليها بعض المعلومات خوفا عليها، ولا شعورياً عندما تكلم حسين قائلاً إن الجنية من أبناء إبليس المشهورين أمسكت هاتفها المحمول لترى ما كتب في محرك البحث الشهير عن أبناء إبليس، إن محرك البحث لم يترك شيئاً عن عالم الجن والعرافيت وناصور فلماذا سيترك أبناء اللعين إبليس؟ كتبت أبناء إبليس فوجدت الآتي:

عزازير: يحضر على هيئة فيل كبير ويطلب من الإنسان أن يسجد له والعياذ بالله ليلي له طلباته.

زيتون: وهو يحضر في الحمام على هيئة قط أسود وتأخذه وتوشوشه في أذنه بما تريده أن يفعله.

ساروخ: ابن إبليس الأكبر.

دنهش: أقوى أولاد إبليس والحاكم عليهم وهو يحضر على هيئة شخص يلبس عمامة وهو أسود.

هفاف: وظيفته إيذاء الناس وتخويفهم بالظهور لهم بهيئة حيوانات مخيفة.

زلنبور: موكل على من في السوق بتزيين أفعالهم من اللغو والكذب والقسم الكاذب ومدح البضاعة لبيعها.

ولها: للوسوسة في الطهارة وفي الصلاة.

أبيض: للوسوسة إلى الأنبياء ولإثارة الغضب.

ثبر: ليزين للمصاب بمصيبة خمش الوجه وشقّ الجيب ولطم الخد.  
 أعور: لتحريك الشهوات لدى الرجال والنساء ودفعهم للزنا.  
 داسم: لإثارة الفتن في البيت بين أهله.  
 مطرش: لإشاعة الأخبار الكاذبة.  
 دهّار: لإيذاء المؤمنين في النوم بواسطة الأحلام المرعبة.  
 تمرّيح: لإشغال وقت الناس عن أداء واجباتهم.  
 مقلّاص: لتزيين أمر القمار والمتقامرين ثم إيقاع العداوة والبغضاء  
 بينهم.

أقبض: واجبه وضع البيض إذ يضع في اليوم ثلاثين بيضة، عشر في  
 المشرق، وعشر في المغرب، وعشر في وسط الأرض، فيخرج من كل  
 بيضة عدد من الشياطين والعفاريت والجان، وجميعها أعداء  
 للإنسان.

بنات إبليس:

ذات المحاسن: وهي تحضر في المقابر.

عائنة: يكتب الساحر طلسم على كفه ويعزم وبعد ذلك ينام فتأتيه  
 توقظه من منامه.

نائلة أم الشعور المائلة: سميت بذات الشعور المائلة لأن شعرها  
 طويل جدًا بحيث إنه يغطيها.

زيتونة: تكتب طلسمها على قطعة من فروة وتلوّثها بقطران وزيت  
 الخردل وتتلو الأسماء ألف مرة لتأتي وتلي الطلب.

صغيرة: وهي المتوكلّة بالزواج والخطب لبنات إبليس.

لاقيس: وهي تقوم بغواية النساء.

صفا والغنجمية ومشفقة: لم يذكر الكثير عنهن.

شعرت بالسخف الشديد وهي تقرأ أسماء بنات إبليس وأولاده، إذًا هناك زيتونة وزيتون، هل هما توأمان مثلاً؟ هههه وماذا عن مدام إبليس ترى ما اسمها؟ بحثت طويلاً فوجدت أحد المراجع يقول إن اسمها إيليزابات، شعرت أن كل ما كتب على صفحات النت وكتب السحر أغلبه تضليل وكذب، استرقت السمع ثانياً لأبيها وحسين بالخارج فوجدتهما مستمرين في الكلام عن اسم هذه الجنية، كان حسين قد جلب هاتفه وقام بإيصاله بهاتف والدها اللوحي ليتمكننا من القراءة عليه بشكل أفضل، وقال حسين: أهو يا دكتور وصف الجنية اللي لبست رجب:

لقد استطالت القطة تدريجياً وتغير صوت مواتها إلى صوت صراخ امرأة  
تتعذب، ابتداءً بأنين ضعيف ومع تغير ملامح القطة تدريجياً يعلو الصوت  
حتى اكتمال التحول لتصير القطة امرأة نحيلة جداً متوسطة الطول  
يغطيها شعر أسود طويل جداً

وإن له يستطع رجب تبين ملامحها جيداً بسبب الإضاءة الخافتة  
القادمة من الشعوع.

انتهى حسين والدكتور محمد من قراءة أوصاف الجنية كما حكاها  
رجب وقال حسين: يغطيها شعر أسود طويل جداً... الأمر واضح.

قال الدكتور محمد وقد أدرك ما يلح إليه حسين: نائلة بنت إبليس الملقبة بذات الشعور المائلة لطول شعرها الذي يغطي جسدها بالكامل.

لم تقدر نانسي أن تكمل الاستماع لباقي محادثة أبيها وحسين عن تلك الجنية التي اتضح أن اسمها نائلة حسبما يقول حسين، فعادت إلى نومها من شدة تعب السفر ونامت تحلم بالشيطان إبليس اللعين يجلس على أريكة ملتهبة بفانلة داخلية يقرأ جريدة الإنسي اليوم في استمتاع عن كل الحروب والمعاصي والخطايا التي يرتكها الإنسان يومياً، حتى دخلت زوجته غاضبة وهي تقول: شوفلك حل يا إبليس في بنتك نائلة أم الشعور عشان أنا حطيت مخالي العشرة في الشق منها خلاص.

إبليس متأففاً: يادي النكد اليومي، الشيطان مننا ما يقدرش يرتاح له ساعتين تلاتة... مالها يا ست إيليزابات نائلة عملت إيه تاني؟  
إيليزابات: الهانم دايرة على حل شعرها ده اللي فرحنالي بيه، وكل يومين تلاتة تجبيلي واحد إنسى، مرة واحد اسمه رجب ودلوقتي ماشيالي مع واحد محسوك كده اسمه يامن، اتصرف بقى يا إبليس انت بدل ما أجيبالك من شعرها ده اللي ماشيين نتكعبل فيه وواقعلنا في كل حطة، لا ومش كده وبس، دي ساحبالي الواد ناصور وراها في كل حطة، أنا مش عايزة أقول لإخواتها بدل ما يطينوا عيشتها.

إبليس: البت دي إيه حكايتها؟ مالها خفيفة كده ومش راكرة؟ مش تعقل بقى زي إخواتها عابنة وزيتونة ومشفقة؟ حب إيه وبلا أزرق

إيه؟ إحنا متعندناش بنات تحب، لا أنا هاشوف صرفة معاها ومع ناصور كمان، هو ناصور فاضي للعب الأبالسة ده؟  
إيليزابات: وهو ناصور يقدر يقولها لأ؟ ماهو عارف هتيجي تعيظلك وانت ممكن تقفش عليه.

إبليس: خلاص سيبيلي أنا الموضوع ده، أنا بس في إيدي مصلحة كده هاخلصها الأول، في كام واحد كده بوسوسله اليومين دول عشان يقتلوا أهالهم وبعدين هافوق لها.

كان الدكتور محمد وحسين الآن مازالا يتكلمان بالخارج، وقال الدكتور محمد: اللي مش فاهمه يا حسين ليه اليهود اختاروا نايلة تحديداً عشان يحضروها لرجب؟ من إمتي كانوا بيسيطروا على أولاد إبليس؟

حسين: رجب كان بيقول يا دكتور إنهم طلبوا منه يخرج من دين الإسلام ويبقى يهودي بحجة إن الجنية يهودية، وطبعا ده كذب، أنا شايف إن الطلب ده كان الغرض منه أكثر ما هو انتصار لهم بخروج مسلم من دينه، بس كمان استرضاء لإبليس نفسه عشان يضمنا بطشه لما يعرف إنهم حضروا بنته تكون تابع لرجب وبالتالي تابع لهم، بس نايلة أول ما رجب كسر التعويذة استدعت ناصور أكثر الشياطين قوة وطاعة لإبليس عشان يحررها.

بس أنا برضه مش عارف إيه مصلحتهم في كل ده؟  
إزاي يا دكتور؟ بنت إبليس هتبقى تحت أمرهم ورجب يعتنق دينهم، ده كان هيبقى بالنسبة لهم انتصار ساحق.

برضه مش مقتنع، يكون الساحر كان عايز يحضر جنية عادية ونايلة هي اللي حضرت؟

حسين: ممكن، بس ده مش هيفرق كتير معانا، دلوقتي إحنا قدام حقيقة إن بنت إبليس متلبسة بيامن ومعاها ناصور اللي بيدد سلامة نانسي.

زفر الدكتور محمد عاقدًا حاجبيه في توتر شديد وقال: أنا مش فاهم إيه دخل نانسي بالموضوع ده، انتم حرقتم التمثال مش كده؟  
حسين: لا ما حرقنا هوش.

الدكتور محمد في دهشة: ليه؟ محتفظين بيه ليه؟  
حسين: أنا قريت عليه ومحتفظ بيه معايا عشان حسيت إن ممكن نحتاجه وقت اللزوم.

يا حسين الحاجات دي خطرها أكثر من نفعها، ليه كده؟ احرقه يا ابني، الروح الشريرة لابسة فيه، ماينفعش تخلي معاك حاجة زي كده.

حسين: ربنا يقدم الصالح يا دكتور، بس نفهم كل حاجة الأول، المفروض إن الدكتورة نانسي دلوقتي الكوابيس راحت منها بعد ما التمثال مابقاش معاها في أوضة نومها، وده ممكن يكون معناه إن ناصور ماكانش بيتابع الدكتورة لشخصها، ومجرد إن الروح الشريرة دي كانت في التمثال اللي يامن اشتراه ياترى ده معناه إن أي حد حوالين يامن معرض للخطر؟ زي دينا اللي كان بيحبها يامن ده، واللي الشيخ إسماعيل عالجهها، على فكرة الشيخ إسماعيل قال إن كان في لوحة في أوضة نومها كانت هي السبب في الكوابيس اللي بتجيلها زي حالة التمثال مع الدكتورة بالضبط.

الدكتور محمد وقد جذبه الحوار: واللوحة دي حصل فيها إيه؟

حسين: خرجوها من أوضة دينا وأعتقد انخلصوا منها، بس ما عرفش إزاي .

الدكتور محمد: اللوحة دي لازم تتحرق هي كمان.

حسين: الشيخ إسماعيل بعد نفسه خالص عن موضوع يامن زي ما حضرتك طلبت منه، نتأكد بس من سلامة الدكتوراة الأول وبعدين ربنا يعمل اللي فيه الخير إن شاء الله.  
ونعم بالله.

استيقظت نانسي من حلمها السخيف جدًا وهي تشعر بالسخرية، لبيت الأمر بهذه السهولة، لا شك أنها قد شعرت بمنتهى السخف وهي تقرأ مقالات إبليس وأبنائه على النت، ولشدة تعيها الشديد أقحمهم عقلها الباطن فخرج الحلم بهذا الشكل، هو على العموم برغم سخافته لم يكن يمثل سوء أحلامها السابقة، المهم أن نانسي ما إن خرجت لتجلس مع والدها وحسين كانت قد حسمت أمرها وقالت لوالدها:

بابا في حاجة أنا عايزة أتكلم معاك فيها.

خير يا نانسي؟

أنا بسمع على طول إن جدو عبد العال وحضرتك وعمي إسماعيل سخرتوا حياتكم لمساعدة الناس والمرضى اللي طلبوا مساعدتكم وعمركم ما اتأخرتم عن مساعدة حد محتاج المساعدة أبدًا.

الحمد لله يا بنتي، كلنا حاولنا بمعونة الله طبعًا.

نانسي: أنا كمان يا بابا مش هاكون أقل منكم.. أنا قررت أعالج يامن حتى لو هو رفض.

حسين: بتقولي إيه يا دكتورة؟

نانسي: اللي سمعته يا حسين.

حسين: بس يا دكتورة الشيخ عبد العال والشيخ إسماعيل والدكتور محمد عندهم من الأدوات والعلم اللي يخلصهم يقدرُوا يعالجُوا المرضى اللي طلبوا مساعدتهم، بس أنتِ مجالك هو الطب النفسي، ويامن مش مريض نفسي يا دكتورة، أنتِ لحد كام أسبوع ما كنتيش بتصدقني أبدًا إن في جن وعفارت، ولحد النهاردة وحتى بعد ما قناعاتك اتغيرت، فاسمحيلي يعني أنتِ ماتقدريش أبدًا إنك تعالجي واحد ممسوس، أنتِ مش دارسة ولا جاهزة لحاجة زي كده.

نانسي: جايز يكون عندك حق يا حسين، بس يامن ده المريض بتاعي اللي وثق فيا وجه طالب العلاج، وبغض النظر عن كل اللي انتوا بتقولوه سواء كان مريض نفسي أو ممسوس فهو محتاج للعلاج وماينفعش إننا نتخلى عنه.

الدكتور محمد: نانسي إحنا مش هنتخلى عنه، بس أنتِ سلامتِك عندي أهم من أي حاجة دلوقتي، وموضوع إنه وثق فيكي وجه يطلب العلاج منك فده اللي مخوفني عليكي أكثر.

نانسي في إحراج: قصدك إيه يا بابا؟ قصدك إني مش دكتورة كفاء عشان أقدر أعالجه؟

ماتفهميش كلامي غلط يا نانسي، أنا مش قصدي كده أنا قصدي ياترى يامن جالك أنتِ بالصدفة وللا في حاجة تانية؟

نانسي: وإيه الفرق؟ هو جه طلب العلاج بغض النظر عن أي حاجة تانية.

لا يا نانسي ماتنسيش إن جدك الشيخ عبد العال هو اللي عالج قريب يامن ده اللي كانت لابساه نفس الجنية، ياترى دي مجرد صدفه وللا في حاجة إحنا مانعرفهاش؟  
نانسي في قلق: يعني إيه؟ أكيد صدفه طبعاً.

حسين: وإيه اللي طبعها يا دكتورة؟ إحنا زي ما الدكتور قالك سلامتك أهم حاجة دلوقتي، لازم نتأكد إن يامن ده محتاج العلاج فعلا، وللا هو كان بيكذب عليكى وعلى قرايبه وهو على دراية بكل حاجة ومبسوط بكده، ماتنسيش إن رجب قريبه اختار إنه يعيش مع الجن بمزاجه وكان متجوز من الجنية اللي غالبا هي بنت إبليس نفسه.. شوفتي إزاي إن في حاجات كتير لازم نعمل حسابها دلوقتي؟  
نانسي: والحل؟ هو في كل الأحوال محتاج مساعدتنا.

الدكتور محمد: وإحنا ما بخلناش على حد بمساعدتنا يا نانسي، بس نظمن الأول عشان نعرف إحنا بنواجه مين بالضبط.  
نانسي: إحساسي بيقول لي إنه ما يعرفش حاجة وما بيكدبش.  
حسين: بس أنتِ قلتي إنك شفتيه وهو بيكلم نفسه أو بيتكلم مع حد مش موجود، ولو شيلنا احتمالية الجنون منه دلوقتي ده معناه إن احتمال كبير يكون على علم بكل حاجة.

الدكتور محمد: كلامك مضبوط يا حسين الله يفتح عليك.  
حسين: صحيح يا دكتورة ما تسمعي الدكتور محمد، تسجيل الجلسات زي ما سمعتمولنا أنا والشيخ إسماعيل أكيد الدكتور محمد رأيه هيفيدنا جدًا بعد ما يسمعه بيتكلم.  
نانسي: ما أنا حكيت لبابا كل صغيرة وكبيرة يا حسين.

الدكتور محمد: لو ماكانش عندك مانع يا نانسي أنا محتاج أسمع بنفسي.

نانسي: فليكن بس عايزاك توعدنى بحاجة الأول. خير؟

إننا هنساعد يامن بغض النظر عن أي حاجة. نظر أبوها لحسين وقال: أوعدك بشرفي المهني إني هحاول مساعدته لو في إمكاني.

اليوم يامن راجع من عمله كالمعتاد ودخل لبرى سيدة أجنبية تحمل مشتريات كثيرة وعلى يدها طفل يصرخ وهي تجاهد لتحمله بيد وتحمل مشتريات البقالة بيد أخرى، وتحاول أن تفتح باب شقتها في الدور الأرضي بصعوبة.. طبعًا يامن بشهامة المصريين عرض عليها المساعدة فأعطته الطفل لكي تتمكن من فتح الباب، وما إن حمل يامن الطفل وضعه على كتفه الأيسر فتوقف الطفل عن الصراخ ونام على الفور!!! شعريامن بالدهشة وشاركته أم الطفل بنفس الشعور، وعلقت على هذا الموقف بقول شيء ما بالألمانية التي لم يفهم منها يامن شيئًا وهي تضحك، المهم أعطاه يامن الطفل مرة ثانية فاستيقظ مطلقا عاصفة من الصراخ أقوى من ذي قبل وأخذ يرفس بيديه وقدميه في جنون، فأخذه يامن ووضع على كتفه الأيسر ثانية فصمت الطفل تمامًا مرة أخرى ونام، قالت له أم الطفل شيئًا ما لم يفهمه أيضًا وانطلقت داخل البيت وتركت يامن واقفا بالخارج مع طفلها وسط دهشته، وسمع صوت تفرغ محتويات الأكياس التي تحملها ووضعها في الثلاجة ثم عادت مسرعة لتأخذ الطفل الذي تكرر منه نفس الأمر والأم تشعر بالعجز ويامن يريد أن

ينسحب بلباقة، ولكنه وجد نفسه مضطراً لأخذ الطفل مرة أخرى، وحاول وضعه على كتفه الأيمن هذه المرة فاستمر الطفل في بكائه الشديد فغير وضع رأس الطفل لكتف يامن الأيسر فتوقف الطفل تماماً عن البكاء ونام مثلما حدث سابقاً، المهم أن أم الطفل لم تجد بُدًا من الاستسلام وحمل الطفل محتملة صراخه الرهيب وهي تأمل في أن تسكته بعد قليل، فانصرف يامن مسرعاً بعد أن شكرته بالألمانية أيضاً، وهي الكلمة الوحيدة التي فهمها يامن الذي بدأ في تعلم بعض الكلمات مؤخراً. المهم أن يامن دخل شقته مسرعاً وهو يفكر في هذا الموقف المضحك، يبدو أن له جاذبية خاصة مع الأطفال، وجد نفسه لاشعورياً يتذكر دينا وهي طفلة عندما تكرر موقف مماثل معها وصمتت تماماً معه عندما حملها، شعر بقشعريرة شديدة ليس لها ما يبررها ما إن تذكر دينا، ثم صرف عن فكره هذا الخاطر لأن دينا لم يحملها ويضعها على كتفه ولم تنم وقتها على كتفه، كل ما في الأمر أنها توقفت عن الصراخ فقط وهي مستيقظة، أما هذا الطفل الألماني فقد غفا على كتفه الأيسر كل مرة وضع رأسه عليه، هل يوجد بنج مثلاً على كتفه؟ ما إن وصل بفكره لهذه النقطة حتى فوجئ بفراشة كبيرة شديدة السواد لا يعلم من أين أتت تطير لتقف على كتفه الأيسر!!! فوجئ يامن بهذه الفراشة وجفل في فزع من شكل الفراشة ومن الموقف، ووجد نفسه يصرخ ويخلع جاكيتته ويرميه أرضاً في خوف، ولدهشته وجد الفراشة تسير على الأرض وتختبئ تحت أريكة الصالة (نفس الأريكة التي نزلت تحتها القطة التي دخلت شقته) أخذ يحاول إخراج الفراشة من تحت الأريكة بلا جدوى، حرك معظم قطع الأثاث في الصالة فلم يجد

شيئا، شعر بتوتره يتزايد والحق يقال إن توتره كان مبعثه هو اختفاء حبيبته نمايش عنه طوال أسبوع كامل، يستمر في إرسال الرسائل لها بلا جدوى، رسائله لاتصل لها، اليوم حاول الولوج إلى حسابها على برنامج التواصل الاجتماعي فوجد الحساب قد تم إغلاقه، أمسك هاتفه الآن يحاول أن يرى إذا كانت قد استقبلت رسائله أم لا فوجد أنه غير قادر على رؤية صورتها، يبدو أنها قامت بحجب بياناتها عنه فلم يعد بإمكانه رؤيتها، وجد نفسه لا شعوريا يبكي، نعم أخذ يبكي في خوف ألا يتمكن من رؤيتها مرة أخرى، أمسك بهاتفه يحاول الاتصال بها فوجد رسالة صوتية بالألمانية لم يفهم محتواها، وانتظر قليلا فتمت إعادة الرسالة بالإنجليزية هذه المرة، والرسالة تقول إن هذا الرقم غير مدرج بالخدمة، ما معنى هذا الهراء؟ مع من كان يتكلم طوال الشهور الماضية؟ لقد اختفت فجأة كأنها لم تكن موجودة على الإطلاق، هل كانت حلما؟ ظل يبكي بلا توقف، لم يوقفه سوى صوت طرقات على بابه، قام ليبرى من على الباب وهو يسمع صوت صراخ طفل، فتح الباب فوجد جارتة الألمانية وطفلها على كتفها وهو على سيرته الأولى من ركل وصراخ، تكلمت بالألمانية فأخبرها بالإنجليزية أنه لا يفهم الألمانية، ورجاها أن تتكلم بالإنجليزية فتكلمت بلغة مهشمة تماما تخبره أن الطفل لا يتوقف عن الصراخ وأنها سألت حرس البناية عن شقته، لابد أنها سألتهم عن الرجل الذي دخل البناية بعدها في أي دور يقطن فأخبروها، أخذ الطفل منها وحاول وضعه أولا على كتفه الأيمن قصداً فلم يتوقف الطفل عن الصراخ، حوَّله إلى كتفه الأيسر فصمت الطفل ونام كما يحدث في كل مرة. حسنا ما المطلوب منه بالضبط؟ هل ترغب في أن تخرج بالطفل لأقرب

مستشفى؟ ربما يكون الطفل يصرخ من الألم مثلاً أم ماذا؟ إنه نائم الآن فما المطلوب منه بالضبط؟ يبدو أن المطلوب منه أن يحمل الطفل بهذا الشكل إلى الأبد، هل سيظل الطفل نائماً مثلاً طالما هو على كتفه الأيسر؟ ما هذا العقاب؟ ذكره بعقاب الأبطال الأسطوريين اليونانيين، المهم أن يامن اضطر إلى أن يحمل الطفل نصف ساعة كاملة ثم حاول أن يعطيه لأمه فاستيقظ فوراً وعاد لسيرته المعتادة، هنا اعتذر يامن للسيدة فلا يوجد ما يفعله فعلاً، لقد اقتحمت السيدة وابنها خلوته وقطعت عليه بكاءه منذ قليل، إنه يريد أن تنصرف حتى يواصل بكاءه، إنه يشعر بالراحة والسعادة عندما يبكي!! نعم إنه يشعر بلذة عند البكاء، يحب الاستماع للأغاني الحزينة فقط ومشاهدة أفلام التراجيديا ويشعر برغبة عارمة في البكاء دائماً، أخبره والده كثيراً أن يتخلص من كآبته وحزنه لأن الحزن يوهن العزم ويضعف القلب بلا فائدة، انطفأ النور فلم يعبأ كثيراً، وإن كان هذا شيئاً غير معتاد هنا، ظل يبكي بحرقة في الظلام، يامن وحيد تماماً يبكي بشدة بكاءً متواصلًا في الظلام، بل والأدهى أنه دخل ليكمل بكاءه في الحمام وأغلق الباب عليه من الداخل، شعر بدوار شديد، إنه يبكي منذ فترة بشكل متواصل وحتى الآن لم تعد الكهرباء لشقته وهو لا يعبأ، هو فقط يريد أن يكمل بكاءه، ازداد الدوار وشعر بطنين في أذنيه وبدون سابق إنذار فقد وعيه وسقط على أرضية الحمام.

قال كريم لنهى وهو ينظر لشاشة هاتفه: نهى.. الحقيني بقى، الراجل إسماعيل بركة ع التليفون أنا مش هارد.

نهى: أنا ماشفتش رخامة زي كده، الراجل ده عامل زي اللزقة بغرا، لا غرا إيه؟ ده إيبوكسي من أقوى الأنواع، ماتردش عليه يمكن يخلي عنده دم ويسكت.

استمر الهاتف في الرنين لمدة ساعة كاملة بشكل متواصل وكريم ينظر لنهى في دهشة حتى خرج عن أعصابه وقال: لا بقى، كده كتير قوي، أنا هارد عليه وأشتمه، أنا قفلت عليه ٣ مرات ومافيش فايده. طب أفهمه بإيه إنه غير مرغوب فيه؟

صمت الهاتف أخيرًا فابتسم كريم في سعادة وقال: تفتكري زعل؟ يارب يكون زعل ههههه.

تررن تررن تررن تررن

نهى: مين اللي جايلنا دلوقتي يا كريم من غير ميعاد؟

كريم: استني أنتِ أنا اللي هافتح.

فتح كريم الباب فوجد إسماعيل بركة بالطبع يقول مبتسمًا:

إيه يا أستاذ كريم؟ هم اخترعوا الموبايلات ليه؟ مش عشان نرد عليها برضه لما الناس تكلمنا؟

كريم: حااااا إسماعيل خير؟

إسماعيل: إيه يا أستاذ كريم مش هتقول لي اتفضل ولا إيه؟

كريم: معلش يا حاج إسماعيل أصل ده معاد نومنا.

قال إسماعيل بركة في برود شديد: غريبة يا أستاذ كريم، ده نفس المعاد اللي جيتلك فيه قبل كده لما عالجت بنتك دينا وللا نسيت؟ وللا وقتها دينا ماكانتش بتنيمكم ودلوقتي بعد ما ربنا كتبلها الشفا من عنده بندور ضهرنا للناس اللي بيساعدونا لما بييجولنا.

هنا ظهرت نهى وهى تقول في نفاذ صبر وشراسة نمرة على وشك  
الوثوب على فريستها: خير يا شيخ إسماعيل مش اللي بييجى برضه  
ياخد معاد الأول؟ مش ممكن نكون مش مستعدين للزيارة مثلا؟  
قال إسماعيل وبروده يتزايد: أولا أنا باتصل بقالي ساعة يا مدام أم  
دينا وانتم مابتروش، ثانيا أنا جاي لحاجة في مصلحتكم، ثالثا إيه  
المقابلة دي يا أم ديننا؟ هي دي شكرا يا حاج إسماعيل على تعبك  
معانا؟

نهى: شكرا قلناها بدل المرة مليون واحنا مش ناكرين أفضالك يا  
سيدي، بس كده كتير، تليفونات عمال على بطال وتحضر فرح ابنتنا  
وتصيف معانا وتروح تقابل ماما في البيت عندها وتمشي من ع  
الباب، مش شايف إن دي تصرفات غريبة شوية؟  
إسماعيل: هي الحاجة كمان زعلانة مني؟ ده أنا مارضتش أدخل  
عشان لقيتها لوحدها ومشيت على طول؟

نهى: سيبك من الحاجة يا شيخ وقلنا هو في إيه يعني بالضبط؟ كل  
شوية تقول لنا أنا جايلكم بخصوص ديننا، ودينا الحمد لله نمسك  
الخشب بقت تمام، في إيه بقى؟ وحتى يامن اللي كنت بتقول إنه  
عامل لها عمل أهو كمان سافروساب البلد، يبقى في إيه؟ ولا تكون  
حاطط عينك من البنات؟

إسماعيل في اهتمام بدون أن يلتفت إلى تعليق نهى الأخير: يامن ساب  
البلد فعلا؟ ليه راح فين؟

كريم وقد شعر بأن عليه أن يقول أي شيء ليشترك في الحديث:  
سافر تبع شغله في الخارجية.. راح ألمانيا.

هنا صرخ إسماعيل: إيه؟ ألمانيا؟؟ سافر إمتى ده؟ وإزاي ماتقولوليش إنه سافر ألمانيا؟

قالت نهى: في إيه يا شيخ؟ نقولك ليه أصلاً؟ مالك بتتكلم كده ليه؟ قال إسماعيل في عصبية: حاجة زي دي ماينفعش تخبوها عني، دي مصيبة.

كريم: مصيبة ليه لا سمح الله؟

إسماعيل: انت أصلك مش فاهم حاجة، وسافر فين في ألمانيا؟

نهى: فرانكفورت، في حاجة تاني.

نظر إسماعيل ووجهه قد انتهت منه الدموية تمامًا: حسبي الله ونعم الوكيل.. حسبي الله ونعم الوكيل، أستاذ كريم أنا لازم أعمل مكاملة لألمانيا حالا.

كريم في دهشة: ما تعمل يا شيخ إسماعيل هو حد ماسكك؟

إسماعيل: طب إديني موبايلك أعمل منه المكاملة أنا ماعنديش رصيد دولي.

هنا فقدت نهى قدرتها على الثبات فقالت بعصبية: لا.. أنا ماشفتش وقاحة زي دي، انزل اشتريك كارت واتصل باللي عايز تتصل بيه بعيد عننا يا أخي.

إسماعيل: طيب يا أم دينا حاضر، حاجة أخيرة بس، انتم ماسألتنيش سبب زيارتي ليكم إيه؟

كريم: خيرررر.

إسماعيل: انتم عملتم إيه في اللوحة اللي كانت في أوضة بنتكم دينا اللي كانت بتسببها الكوابيس؟

كريم: أخذها وائل أخويا.

إسماعيل: كلم وائل أخوك دلوقتي وقول له يتصل بيا ضروري عشان  
إحنا لازم نحرق اللوحة دي.

هنا انتهت قدرة كريم على الصبر فأغلق الباب في وجه إسماعيل.  
وصلت النعمة المميزة لاستقبال رسالة على هاتف الدكتور محمد  
وهو في عمله، فالتقط هاتفه ليقراً الرسالة التي كان محتواها كالاتي:  
يامن في ألمانيا.. في فرانكفورت. إسماعيل

## الفصل الرابع



## السقوط

**عاد** يامن من عمله اليوم لمنزله قرب الفجر بعد انتهاء إحدى الحفلات التي تقيمها السفارة من أن لأخر لكي يمارس هوايته المحببة هذه الأيام وهي... البكاء في الظلام، شعربأن الدموع في عينيه على وشك الانتهاء فقرر أن يأخذ إجازة اليوم من البكاء حتى تنتج عيناه دموعًا جديدة ليستأنف بكاءه في الغد فجلس يتصفح إحدى المقالات التي تتكلم عن الجان والعفاريت مثل عاداته في الفترة الأخيرة، اليوم هو يقرأ عن أم الصبيان، قرأ أن أم الصبيان هو اسم يطلقه بعض من الدول العربية وجزء من أراضي إيران على كائن يقولون إنه يمثل - زوجة الغول - على حد تعبيرهم، وسميت بهذا الاسم لأن لها ثمانية أولاد ملوك كلهم، وهي تخرج في الظلمة في أبهى صورها وبصورة جميلة بحيث تزين بزينة من أجمل ما قد تزينه المرأة وتقوم بالزواج من الرجال والشباب، فإذا ما رفض أحدهم الزواج منها نزل عليه سخطها ولعنتها، وينسب من هم مصدقون لهذه الشخصية لتلك الجنيّة كما يقولون أمورًا غير الزواج من الرجال وخطفهم، بحيث يظنون أن لها صرخة تسبب الموت أو الجنون، كما أنها ترتبط عند الكثير منهم بالسحر، إذ يمكن تسليطها على إنسان ما عن طريق عمل السحر لذلك الشخص بحيث تلزمه في حياته اليومية باعتبارها من البعض من جنس الجن.

تعرف أم الصبيان أيضًا بالتابعة لأنها تقوم بتتبع الإنسان الذي تحبه، وفي التراث الشعبي المغربي تلقب بالخدام قمقومة. ويطلق عليها أهل الإمارات اسم أم الدويس، ويرى البعض أن أم الصبيان هي إحدى أشكال السلعوة أو السعلاة بالعربية الفصحى، وهي شخصية خرافية شيطانية أنثوية، وهي حسب تصورهم نوع من الجن يأتي على شكل امرأة عجوز ذات شعر طويل لها أنياب وأظافر طويلة، وهي تأكل الأدميين وتمشط شعرها، ولها سبعة أعين وفي النهار تتحول إلى شكل آدمي للتودد في عملية الخطف ليلا وخاصة الأطفال. وتمائل أم الصبيان أيضًا الثقوبة في الفكر المسيحي الغربي، وهي جنية غربية تقوم بخطف الرجال.

ورد أيضًا في بعض الكتب بعض الخرافات والخزعبلات التي تسمى بالعهود السليمانية السبعة، وهو ادعاء أكاذيب وافتراء على نبي الله سليمان عليه السلام وأن التابعة أو أم الصبيان هي التي أعطت لسيدنا سليمان هذه العهود السبعة والقصة كالتالي:

لقبها نبي الله سليمان عليه السلام وهي ناشرة شعرها فاتحة فمها رافعة يدها. أنيابها محدودة. مصفرة أسنانها. يخرج من بين أسنانها نيران ومن أنفها دخان. تجث ما على الأرض بأنيابها. وتقطع الشجر بأصواتها كالرعد القاصف، فقال لها من أنت أيتها الملعونة؟ فما رأيت في طريقي أوحش منك ولا أقبح. قالت أنا مسخرة ومسلطة على بني آدم وبنات حواء.

قال لها نبي الله سليمان عليه السلام:

الآن وقعت في يدي يا ملعونة. لا بد أن أقيدك بالحديد وأعذبك العذاب الشديد. وأسكنك في قعر البحور. وأسبك عليك الرصاص.

وأغلي عليك النحاس. وأحجبك عن بني آدم وبنات حواء، قالت يا نبي الله لا تقيدني فإني مأمورة فيما أفعل. ولا أفعل إلا بأمر الله تعالى فيمن ظلم نفسه ولم يحترس نفسه مني. قال لها سليمان عليه السلام: فما الحرز؟ قالت بكتاب فيه اسم الله تعالى وفيه صفاتي وجميع أسمائي. قال لها: وكم لك من اسم. قالت: يا نبي الله وحق الله الذي لا إله إلا هو عالم السر والنجوى لم أكذب عليك بحرف واحد، يا نبي الله أنا لي أربعة وعشرون اسمًا، فأول أسمائي جلوش. غيروش. حراش. جواش. هيبوش. قمروش. قوش. سعوش. مرتلوش. هرنفوش خرتموش. أم يصليل. أم دهمش. أم ملدم. علوش. عموش. نقوش. يحسبوا مايردم بنت الريح. بنت الرياح. بنت الهمام. بنت الوهيم. أم الصبيان، تم دمج اسمين لغرض غاية ونكتم ما طفت صغيرًا ونجا. أو كبيرًا ومشى. فهذه يانبي الله أسمائي. وما علقت على واحد من خلق الله إلا منعت عنه جميع الجن والشياطين وأم الصبيان ومن يعجبني من النساء سود الشعر بيض الوجوه خمص البطون.

قال لها نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام:

أخبرني عن صفاتك أو لأعذبتك أشد العذاب. قالت: يا نبي الله أنا أخبرك عن صفاتي وفعلي. قالت: يا نبي الله أنا آتي المرأة أتمثل لها كالجارة الحبيبة عندها، أقول لها أنا جارتك. وأمد يدي على بطنها وأضع يدها على بطني. فتنبيه من نومها فرعة مرعوبة وإذا صحت أسقطت أولادها قطعة دم، ومنهن من أقطع أولادها فلا تلد أبدًا، ومنهن من أخذها من على كتفها، ومنهن من أحدث لهن الخفقان في

القلب. والرعدة في البدن. والصداع في الرأس. والنظرة والحمى والأوجاع والخفقان في القلب.

وجميع ما يعرض لبني آدم وبنات حواء. فإنه مني يا نبي الله. وأنا آتي إلى المرأة إذا نامت وليس معها حرز أو حجاب. أجلس على فراشها وأضع التراب على رأسها فص كفص الخاتم وأدبّ في جسمها كدبيب النمل.

قال نبي الله سليمان عليه السلام: هذه سلطتك على بني آدم، فهل لك سلطة على الهائم؟

قالت: نعم أنظر إلى المال بيد أهله فأفرق شمله. وظنوا أنه من الجن وهو من قبلي. وأنا آتي إلى الجمال في قطرها. وآتي إلى الفرس في مربطه. وآتي إلى الغنم في سرحها.

قال لها نبي الله سليمان: لا أطلقك حتى تعطيني عهدًا وميثاقًا على إنك لا تؤذين أحدًا من مخلوقات الله تعالى. قالت: حبًا وكرامة. أنا أعطيك سبعة عهود كل من علقها من امرأة أو ولد لا أقربه ولا أصدع ولده. فقال لها نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام: أعطيني منك عهدًا أو ميثاقًا، فحلفت له وقالت: العهد الأول:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم الملك الديان الرحيم الرحمن المنان العزيز السلطان الذي كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن. عالي المكان لا يحويه مكان دون مكان ولا يخلو منه مكان... بأني لا أقرب ولا أتعرض لحامل هذا الحجاب مادام الله يعبد. والحج يقصد. والغراب أسود. والخلق يصلون على محمد وآل محمد بأني لا أقرب ولا أتعرض..

فقال لها نبي الله سليمان عليه السلام أعطني منك عهدًا وميثاقًا.  
فحلفت.

#### العهد الثاني:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم وحق من له التعظيم. ومن له  
التجليل. ومن لا شبيه له أو مثيل وهو الملك الجليل... بأني لا أقرب  
ولا أتعرض حامل هذا الحجاب مادام الله يعبد. والحج يقصد.  
والغراب أسود. والخلق يصلون على محمد وآل محمد، لا أقرب ولا  
أتعرض، فقال لها نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام: أعطني  
عهدًا وميثاقًا فحلفت له.

#### العهد الثالث:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم وحق من خلق الليل والنهار وأجرى  
الماء في الأحجار ورازق الوحوش والأطيوار وذلك هو الله الذي لا إله إلا  
هو الملك القهار العزيز المتكبر الجبار وكل شيء عنده بمقدار... بأني لا  
أقرب ولا أتعرض حامل هذا الحجاب. مادام الله يعبد. والحج يقصد.  
والغراب أسود. والخلق يصلون على محمد وآل محمد، فقال لها نبي  
الله سليمان بن داود عليهما السلام: أعطني عهدًا وميثاقًا. فقالت:  
العهد الرابع:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم وحق من علا فقهر وملك فقدر وشق  
وفطرو بطن فخبر لا يدركه البصر ولا يخفى عليه أثر. رازق الدود في  
الحجر. ومقدر كل قدر... إني لا أقرب ولا أتعرض حامل هذا  
الحجاب مادام الله يعبد. والحج يقصد. والغراب أسود. والخلق  
يصلون على محمد وآل محمد.

فقال لها نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام أعطني عهدًا وميثاقًا. فقالت يا نبي الله خذ مني العهد، فحلفت وقالت:

العهد الخامس:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم وحق من خلق آدم من طين وجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وسجدت له الملائكة أجمعين. إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، بأني لا أقرب ولا أتعرض لحامل هذا الحجاب. مادام الله يعبد. والحج يقصد. والغراب أسود. والخلق يصلون على محمد وآل محمد. فقال لها نبي الله سليمان عليه السلام أعطني عهدًا وميثاقًا. فقالت: خذ مني العهد وحلفت:

العهد السادس:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم وحق من أعطى الزبور لداود. وكلم موسى تكليماً. وجعل معه أخاه هارون وزيراً. واتخذ إبراهيم خليلًا. ومحمدًا حبيبًا. ورفع إدريس مكانًا عليا. واستجاب دعوة عبده زكريا..... بأني لا أقرب ولا أتعرض حامل هذا الحجاب. مادام الله يعبد. والحج يقصد. والغراب أسود. والخلق يصلون على محمد وآل محمد.

فقال لها نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام: أعطني عهدًا وميثاقًا. فقالت: يا نبي الله خذ من العهد فحلفت وقالت:

العهد السابع:

وحق بسم الله الرحمن الرحيم وحق من رفع السماء بغير عمد. وبسط الأرض على ماء جمد وأرسى الجبال بلا وتد. وخلق الخلق وأحصاها عددا. وقسم الرزق ولم ينس من فضله أحدا ذلك هو الله

الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا  
أحد.....

وحق هذه العهود السبعية السليمانية بأني لا أقرب حامل هذا  
الحجاب ولا أصدع ولدًا لا في أكل ولا شرب ولا في بعد ولا في قرب ولا  
في ليل ولا في نهار ولا عشى ولا في إبكار ولا عند موقد نار ولا في خراب ولا  
في عمار ولا في سواحل ولا في نهر ولا في جبال ولا في بحار ولا في آبار ولا  
في بستان ولا في حمام ولا في يقظة ولا في منام ولا في قعود ولا في تنور  
ولا في القبور.

قال لها نبي الله سليمان بن دواد عليهما السلام في كلام عظيم  
لا يدركه إلا مؤمن ومؤمنة.

ربطت يدك اليمنى إلى رجلك اليسرى. ويدك اليسرى إلى رجلك  
اليمنى. وأخذت عليك ألف عهد وعلى كل ألف عهد عقدة. وعلى كل  
عقدة خاتم وعلى كل خاتم ألف ملك، وعلى كل ملك ألف اسم من  
أسماء الله الحسنى. ودفعتكم عن حامل هذه العهود السليمانية.  
ادام الله يعبد. والحج يقصد. والماء يورد والحجر جلمد. والغراب  
أسود. والخلق يصلون على محمد وآل محمد، ختمت عليك بخاتم  
المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين  
الشهيد بكر بلاء وبالأنمة المعصومين من أهل العباءة. الله أكبر الله  
أكبر اسم الله اسم الله والحمد لله رب العالمين. وصلى الله  
على محمد وآله أجمعين إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم.

هنا انتهى المقال عن قصة العهد السليمانية السبعة، ولم ينسَ كاتب المقال أن يؤكد أن الله عزوجل حفظ كتابه العزيز.. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر- ٩] فسرت هذه الآية.. أنا نحن نزلنا القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنَّا نتعهد بحفظه من أن يُزاد فيه أو يُنقص منه، أو يضيع منه شيء.

هناك عهد من الله بحفظ القرآن الكريم وآياته.. فلا يجوز أن يكون القرآن في صورة إلا بما تليق به كما أمرنا الله.. فنلاحظ في السبعة عهود السليمانية أن بعضاً من آيات الذكر الحكيم وضعت داخل رسومات وسيوف وطبع بجانبها بعض الأرقام والحروف التي توحى بأنها طلاسمة شيطانية.. لا يليق أن تجاور الآيات الكريمة، فالقرآن الكريم لا يستهان به والعياذ بالله، وهذا أكبر دليل على عدم مصداقية السبعة عهود السليمانية.

وجد يامن أيضاً حديثاً ضعيفاً عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال :  
"من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى - وأقام في أذنه اليسرى،  
لم تضره أم الصبيان"

والحديث رغم ما فيه من ضعف إلا أن هذه السنة الغرض منها تدعيم الفطرة السوية للمولود، وبث شعار الإسلام في نفس المولود، وإعلان الإسلام في قلبه قبل أن تتلقفه نداءات الشيطان.

وهكذا وبعد ولادة يامن وعندما كان أبوه يؤذن له في أخذه اليعنى كان جاشاك في نفس اللحظة يقف عند أخذه اليسرى، وقد استنرف كل طاقته لكي لا يظهر لأي من الحضور وله يكن يقدر أن يراه أحد إلا الطفل الذي كان نائما الآن أو الحيوانات التي ترى الجان والشياطين فقط، وكان يقول: هسنذرور واونيوس انكيربيرسيس انهورخون كلايسون.. هسنذرور واونيوس انكيربيرسيس انهورخون كلايسون.. هسنذرور واونيوس انكيربيرسيس انهورخون كلايسون.

اتجه الأب للأذن اليسرى ليؤدي الإقامة في نفس اللحظة التي فتح فيها يامن الطفل عينه بعد أن ألقى جاشاك على مسامعه هذه الكلمات فرأى جاشاك فأنفجر في البكاء خائفا منه.

انتهى يامن من قراءة كل ما كتب عن أم الصبيان، وفي آخر المقال وجد إضافة أن المشعوذين والسحرة يؤمنون أن أم الصبيان هي بنت إبليس وتسمى بنائلة أم الشعور المائلة، وهي نائلة صاحبة إساف التي كانت تعبد أيام الجاهلية في الكعبة، وهي الشيخ الأسود الذي فر يوم هدمها الرسول في فتحه لمكة.

تساءل يامن بداخله عن قصة أم الشعور، فهو لم يكن يعرفها، ربما يقرأ عنها يوماً آخر عندما لا يكون في مزاج للبكاء، شعر بحركة ما على أحد الحوائط فدقق النظر قليلا ليجد حشرة كبيرة تجري بسرعة

على الحائط، أشعل المزيد من الأنوار فإذا بسحلية كبيرة تجري بسرعة كبيرة على الحائط، شعر بالخوف الشديد وتراجع للخلف برعب، فإذا بالسحلية الكبيرة تتضخم مع جريها تدريجياً وتتحول إلى تمساح صغير رفيع أسود اللون يجري على الحائط ويتجه نحوه بسرعة رهيبية أصابت يامن الصدمة فلم يقدر على الإتيان بأي رد فعل على الإطلاق أو حتى الصراخ، هذا البيت تنقطع فيه الكهرباء بالساعات وتدخله التماسيح، ما إن وصل التمساح أمام وجهه وأيقن يامن أنه يقضي لحظاته الأخيرة في الحياة. برغم أن التمساح لم يكن كبيراً بشكل كافٍ إلا أن الرعب الذي اعتراه في هذه اللحظة جعله فريسة سهلة بعد أن أصابه شلل تام عن الحركة. حدق في عين التمساح الذي فتح فكه ثم.... لا شيء.

اختفى التمساح تماماً من أمامه كأن لم يكن، مجرد تهيؤات صورها له عقله، ولكن لا يوجد تهيؤات بمثل هذه القوة، بعد أن استعاد السيطرة على قدميه لم يقدر على الحركة، ووجد نفسه يسقط أرضاً على ركبتيه وهو يبكي بشدة، ووجد نفسه يتكلم بصوت عالٍ صارخاً ويقول: انتوا عايزين مني إيه؟؟؟ أنا خلاص تعبت... بجد تعبت... أنا باستسلم خلاص.

ظل يبكي وقد استعادت عيناه القدرة على البكاء من جديد حتى غلبه النوم فنام.

يامن في ألمانيا ومعانا في نفس البلدة.

قال الدكتور محمد في توتر شديد: كده حدود الصدفه انتهت يا نانسي أنت لازم ترجعي مصر فوراً.

حسين: مضبوط لازم نعرف في إيه بالضبط، كده كتير ده شكله بيتابعك يا نانسي.

نانسي: أنا مش هاهرب تاني يا بابا، وممكن يكون القدر هو اللي جابه لحد هنا عشان نعالجه زي ماتفقنا، أنا هافضل هنا لحد ما يامن يخف سواء من جنه وعفاريته أو من أمراضه النفسية.

الدكتور محمد: يا نانسي...

نانسي: بابا إحنا سبينا مصر وجينا ألمانيا عشان نهرب منه لقيناه في ألمانيا، ممكن لو رجعنا مصر يرجع مصر ورانا لو هو فعلا بيطاردني زي ما بتقولوا يبقى الأحسن إننا ننكون هنا أدينا كلنا مع بعض.

الدكتور محمد: بس أنا محتاج عمك إسماعيل يا نانسي، عمك إسماعيل معاه كل المراجع والكتب اللي تقدر تخلينا نواجه واحد ملبوس، أنا هنا مامعايش أي كتاب من كتبي، ده حتى دفاتري الخاصة وكتبي الشخصية أنا سايبها في مصر.

نانسي: ادخل على النت يا بابا وهتلاقي كل حاجة، طب ده أنا..

الدكتور محمد: نت إيه يا بنتي أنا باكلمك على كتب مباركة من التراث القديم عمرها مئات السنين تكلميني عن النت؟

حسين: طيب ما نخلي الشيخ إسماعيل يحصلنا هنا؟

الدكتور محمد: إسماعيل مش هيرضى بييجي أنا عارفه، ده عنيد من صغره ولما بيصمم على حاجة بيعملها، كمان لسة في موضوع التأشيرة وده هياخد له مش أقل من ٣ أسابيع لوحده، وكمان الكتب

دي كلها أنا أخاف أطلب منه إنه يجيها معاه أحسن تحصل حاجة ولا تضيع منه، دي ثروة يا ابني سايبها لنا الشيخ عبده. نانسي: بابا أنا متأكدة إنك تقدر تتصرف.

نانسي أنت بتطلبي مني إني أشتغل من غير أدواتي، الموضوع مش سهل يا بنتي زي ما انتي فاهمة.

نانسي: بابا أنا حسمت أمري أنا هاروح أدور على يامن بنفسي، مايتيأليش إن الموضوع هيبقى صعب، هاسأل عليه في السفارة وأكد هاوصل له بسهولة.

ضحك الدكتور محمد في سخرية مريرة وقال: مش محتاجة يا بنتي، أنا أصلا احتمال كبير أقابله كمان ٤ أيام بالضبط. حسين: ليه يا دكتور؟

السفارة يا حسين عاملاي تكريم هنا وبشكل المصادفات الغريبة اللي بتحصل دي أنا متأكد إني هاشوفه، مش بعيد يكون هو اللي ورا الموضوع ده أصلا.

حسين: ماتنساش يا دكتور إن في نقطة في صالحنا، إنه مايعرفش إننا عرفنا إنه هنا في ألمانيا.

ومين قالك إن قرايبه ماقالولوش إن إسماعيل سأل عليه؟ ومين قالك إنه مهتم بده أصلا؟

نانسي: ومين قال لكم إن كل دي مش صدف أصلا وإن يامن مجرد مريض نفسي عادي وإن القدر هو اللي حطنا في طريقه عشان نعالجه؟ أو إن يامن مايعرفش إننا هنا في ألمانيا أصلا.

مممكن يا بنتي، بس أنا مش مستريح، الموضوع مايرحش، ثم لو هو مريض نفسي الكوايبس اللي كانت بتجيلك دي من إيه؟

نانسي: ماعرفش يا بابا بقى، أهي الحمد لله راحت.  
 الحمد لله يا بنتي بس أنتِ سلامتِك عندي بالدنيا، وأنا ماعنديش  
 استعداد إنِّي أخاطر بيها.  
 حسين: أنا رأيي يا دكتور إنك تتعرف على يامن في حفلة السفارة،  
 بس ماتبينلوش إنك تعرف أي حاجة، وأكيد حضرتك هتتعرف من  
 كلامه إذا هو مخي حاجة وللا لأ.  
 نانسي: أنا رأيي كده كمان يا بابا.  
 محمد: فليكن وربنا يبسر الأمور.



ابتدا زمايل ورؤساء يامن يلاحظوا حالة القلق والتعب على ملامحه،  
 اليوم يامن حضر وهو غير مكتمل الهندام ويبدو الاضطراب على  
 وجهه وعينيه، فاستدعاه رئيسه في العمل وقام بتعنيفه على الحالة  
 التي وصل بها للعمل والتي لا تتماشى مع طبيعة عمله في السفارة  
 أبداً، أخبره يامن أن هذا لن يتكرر وأن السبب هو انتهاء حفلة الأمس  
 في السفارة متأخراً فلم يجد الوقت الكافي للنوم.  
 لازم تتعود على كده يا يامن دي طبيعة شغلنا.  
 حاضر يا فندم ومش هتتكرر تاني.  
 اتفضل على شغلك وعلى فكرة السفارة عاملة حفلة تكريم بعد كام  
 يوم لدكتور نفسي شهير اسمه محمد عبد العال، وانت هت حضر  
 حفلة التكريم دي، فمش عايز أشوف المنظر ده تاني.  
 يامن في سره: محمد عبد العال... أنا سمعت الاسم ده فين قبل كده؟

كان ذهنه مشوشًا جدًا من آثار الليالي الصعبة التي يقضيها مؤخرًا واختفاء نمايش غير المبرر عنه فلم يتذكر الاسم وإن بدا له مألوفًا جدًا.

وبعد بضعة أيام في حفلة السفارة التي يتم فيها تكريم الدكتور محمد الذي بدا عليه واضحًا القلق الشديد، اقترب منه يامن ليصافحه وهو يعرفه بنفسه ويشيد بالدكتور محمد وإنجازاته التي يتكلم عنها الجميع وكيف أنه علامة من علامات الطب النفسي وفخر ومثل أعلى لكل الشباب المصري.. إلخ، كان يامن إلى الآن لم يتذكر أن نانسي أخبرته أن والدها من أكبر دكاترة الطب النفسي وأنه يعمل بألمانيا وأن اسمه محمد عبد العال، إن ذهنه المجهد مازال لم يربط الأمور بشكل منطقي، وقد نسي نانسي تمامًا، هو لا يتذكر الآن إلا نمايش فقط، نمايش المختفية، قال له الدكتور محمد بتوتر: بس أنا ماشفتكش قبل كده هنا يا أستاذ أيمن.

يامن مصححًا: يامن يا دكتور مش أيمن.

الدكتور محمد: أسف يا بنى حقك عليا.. يامن.

يامن مبتسمًا في لباقة: ولا يهملك يا دكتور كل الناس بتغلط نفس الغلطة في اسمي، اسم يامن مش متداول في مصر بالرغم من إنه اسم عربي شهير... أنا فعلا لسة منقول قريب هنا لألمانيا.

الدكتور محمد: إذا كان كده فلازم نتقابل مرة ثانية، أنا عازمك على الغدا بكرة إيه رأيك؟

اعتذر يامن بلباقة متعللا بظروف العمل، إلا أن الدكتور محمد كان مصرًا بشكل لا يحمل معه أي مجال للرفض، بل إنه طلب له إذنًا

من مديره الذي وافق على الفور لمكانة الدكتور محمد فوافق يامن على مضمض.

في اليوم التالي التقى يامن مع الدكتور محمد بفيلته، وبالطبع لم يظهر حسين أو نانسي لأن يامن يستطيع التعرف عليهم بسهولة.

سأله يامن: دكتور.. انت قاعد لوحذك هنا بألمانيا؟

قال الدكتور محمد في بطء وهو يراقب انفعالات وجه يامن: آه أنا لوحدي هنا، لقيت مافيش داعي إني أجيب أسرتي معايا إكمي مش هاطول كثير وراجع مصر قريب إن شاء الله.

يامن: أكيد الغربية شيء صعب مش كده؟

ضحك الدكتور محمد وقال: انت بتتكلم عليا ولا عن نفسك؟

ابتسم يامن في خجل وقال: بصراحة دي أول مرة أتغرب فيها.

الدكتور محمد: أنا بقى متعود على كده، أنا سافرت كثير قوي ماسبتش حته مارحتهاش، وانت أكيد هتتعود برضه.

يامن: أكيد بحسب ظروف الشغل حضرتك سيد العارفين.

الدكتور محمد: وانت بقى يا يامن سايب زوجتك وأولادك في مصر وللا جيتهم معاك؟

قال يامن بحرج: لا أنا لسة ماتجوزتش.

قال الدكتور محمد: إيه مافيش قصة حب طيب هههه.

شعر يامن بالحزن وهو يتذكر نمايش، ولاحظ الدكتور محمد حزنه فشعر بالحيرة معه، هو بالطبع يعرف عن نمايش ودينا من جلسات نانسي معه وإن كان لا يعلم مدى تطور قصته مع نمايش ويريد أن يعلم المزيد إلى أين وصل يامن بعلاقته معها، هل لا يزال يراها؟ هل هي فعلا نائلة بنت إبليس؟ هل....

الدكتور محمد: يامن أنت جريت جلسة تنويم مغناطيسي قبل كده؟  
قال يامن بحيرة: لأ طبعا أجرب ليه حاجة زي كده.

الدكتور محمد: تحب تجرب؟

يامن: وأجرب ليه يا دكتور؟

الدكتور محمد: انت تعرف إن مجال الطب النفسي بيستخدم التنويم المغناطيسي بكثرة لسبر أغوار المريض النفسي واكتشاف مشاكله النفسية وعلاجها، كمان ده بيحقق نتائج مذهلة.

يامن مندهشًا: وأنا مالي بالكلام ده؟

الدكتور محمد: يامن مالوش لازمة تخبي عليا، إنت أكيد عارف إن أنا الدكتور محمد أبو نانسي طبيبتك النفسية.

هب يامن من مقعده ثائرًا وقال في عصبية شديدة: آه وأنا اللي باقول إن الاسم مش غريب عليا، واضح إن الدكتورة الفاضلة بتطلع أسرار المرضى بتوعها بره... أنا اللي غلطان إنني رحيت لدكتورة لسة تحت التميرين، افتكرت إن عندها شرف مهنة.

كانت نانسي تسمع الحوار مع حسين من غرفة مجاورة بدون إن يعلننا عن وجودهما فبكت نانسي في أسى وتأنيب ضمير وقالت لحسين: الحق يا حسين شكل الحالة اللي جاتله قبل كده وكان هيعتدي عليا فيها هتجيله دلوقتي، خليك جنب بابا.

قال الدكتور محمد مهدوء: إهدا يا يامن، نانسي ماقتليش حاجة أنا اللي قاللي هو حسين مساعد نانسي، هو معايا هنا وشافك وانت داخل الفيلا وافتكرك.. تعال يا حسين.

هنا ظهر حسين مسرعًا، كان من الواضح أن يامن على وشك الانفجار ولذلك طلب الدكتور محمد تدخله سريعًا، وكان محققا لأن يامن فعلا



نانسي: إهدا يا يامن انت حاولت تتعدى على بابا من شوية اضطررنا  
نديلك حقنة مهدئة.

يامن في دهشة حقيقية: أنا؟

الدكتور محمد: انت طبعا يا يامن عارف لو أنا اشتكيت للسفارة على  
اللي حصل هيحصل إيه؟

يامن في خوف: أنا مش فاكر حاجة... والله العظيم مش فاكر حاجة.  
قال الدكتور محمد: أنا عايزك تهدأ وتنفذ اللي هاقولك عليه وده  
لمصلحتك.

يامن: أرجوك ماتقولش حاجة للخارجية على اللي حصل.

الدكتور محمد: مش هاقول يا ابني بس عايزك تهدا.

يامن: حاضر أنا هادي أهو.

الدكتور محمد: أنا محتاج أعمل لك جلسة تنويم مغناطيسي يا  
يامن.

يامن في استسلام: واضح إن مافيش مجال للرفض.

وهكذا ابتدأت جلسة التنويم المغناطيسي، وبعد أن غاب يامن عن  
الوعي تدريجياً سأله الدكتور محمد: يامن انت سامعني؟

يامن متكلمًا بنصف وعي: أه.

الدكتور محمد: أنا هاسألك سؤال وعايزك ترد عليه بمنتهى  
الصراحة.

سكت يامن منتظرًا السؤال فقال الدكتور محمد: مين نمايش دي يا  
يامن؟

لم يتكلم يامن فكرر الدكتور محمد السؤال، فإذا بجسد يامن  
ينتفض في قوة شديدة وكأنه مريض بالصرع وهو يردد بلا توقف..

هنسندرورو اونىوس...انكىرىبرىسىس...انمورخت  
 كلاىسون...هنسندرورو اونىوس...انكىرىبرىسىس...انمورخت  
 كلاىسون...

ظل جسد يامن ينتفض ونانسي تصرخ من الخوف حتى استطاع  
 الدكتور محمد أن يوقف الجلسة ويوقظ يامن وسط توتر الجميع،  
 وعندما استيقظ يامن صارحه الدكتور محمد أنه يعتقد لأسباب  
 معينة أنه ملبوس من الجان، وأخبره أن يتعد عن نمايش هذه تمامًا  
 وأن يعود لمصر حالا وأن يقابل أخاه الشيخ إسماعيل لأنه الوحيد  
 الآن الذي يستطيع علاجه، بالطبع اندهش يامن عندما علم أن  
 إسماعيل بركة هو عم نانسي وأخو الدكتور محمد. لم يخبره الدكتور  
 محمد المزيد عن ناصور ونائلة ورجب واكتفى بهذا القول، بالطبع لم  
 يستطيع يامن أن يسخر مما قاله الدكتور محمد، فهو على الدوام  
 قد اختبر ومنذ صغره العديد والعديد من الظواهر الغريبة وكان  
 الجميع يخشاه في مدرسته، لم يكن أحد يستطيع إغضابه فهو كان  
 مشهورًا بأنه عينه وحشة، بالبلدى كده كان يؤذى من يؤذونه بدون  
 أن يلمسهم، يكفى أن يضيق عينيه وتندفع منه نظرات الكراهية  
 ناحيتهم ليمرض هذا وتنكسر قدم ذلك، اعتقد الجميع أنه يقوم  
 بحسدهم فأطلقوا عليه أسماء عديدة مثل "أبو عين وحشة" و  
 "خمسة وخميسة" إلخ... واكتفوا بتجنبه، الواقع أن يامن عانى كثيرا  
 للحصول على أصدقاء بفضل سمعته السيئة، المهم أنه خرج من  
 عند الدكتور محمد وهو يشعر بالخجل الشديد من نفسه وبالضيق  
 أن مستقبله يبدو أنه يتهار، إن طلب الدكتور محمد منه بالعودة

لمصرفي الحقيقة هو أمر وليس طلبًا، هو يعرف أنه إذا خالفه فسيبلغ السفارة عنه وقد يؤدي هذا إلى رفده من الخارجية، إن مشاكله في ازدياد، إنه تعيس للغاية، الآن وصل لمنزله فأغلق النور كعادته وجلس منحني الرأس على كرسيه يلعب بلا توقف في سلسلة مفاتيحه، لم يكن يصدق كل ما قاله له الدكتور محمد عن مسه من الجن، وإن كان يشعر أنه ليس على مايرام، هو لا يسخر مما قيل له ولكنه أيضًا لا يصدقه تمامًا، هناك شيء غريب علمه طيلة حياته، كان يشعر على الدوام أن أمرًا ما به خطأ أو أن القدر يخبئ له مفاجأة ما، قد يصبح شخصًا شهيرًا أو مليونيرًا بسببها، ولكن هو الآن على وشك أن يفقد كل شيء؛ مستقبله وسمعته بالإضافة إلى نمائش، لا هو ليس مستعدًا لأن يفقد نمائش أبدًا، وجد نفسه ينهض من على الكرسي ويقول بصوت عالٍ وبلهجة يائسة وكأنه يحدث شخصًا ما: تعالي بقى يا نمائش أنا محتاجلك، جنية أو مش جنية.. تعالي يا نمائش.

ما إن أتم كلامه حتى دق جرس الباب فانتفض جسده من القشعريرة بشكل مستمر وطويل جدًا هذه المرة.. انتظر حتى يدق جرس الباب ثانية ليتأكد أنه لا يتخيل فلم يدق الجرس، انتظر لمدة دقيقة كاملة ثم اتجه ليفتح وقلبه يخفق بشدة وهو يدعو الله في سره أن يكون القادم نمائش وأيضا ألا تكون نمائش!!! إذا كانت نمائش جنية حقيقية فلتأت له على هيئتها التي رآها عليها وليست على هيئة مرعبة، فتح الباب فوق قلبه بين قدميه وهو يرى امرأة تعطيه

ظهرها ولا تنظر له، ظل على وقفته مدة فلم تلتفت المرأة حتى استجمع شجاعته وقال بالعربية وليس بالإنجليزية: أنت مين؟ ردت الفتاة بالعربية بصوت غريب دون أن تلتفت له: انت عارف أنا مين.

هنا لم يكن هناك مجال للتمثيل، ظل واقفا في مكانه لا يعلم ماذا يفعل وإن كان في أعماقه يقاوم رغبة شديدة في أن يصرفها، لا هو لا يريد أن يصرفها، هو يريد، لقد ظلها فأنت له.. فتح الباب بالكامل وتنحى بجسده كأنه يدعوها للدخول، فالتفتت أخيراً ودخلت، لم تكن نمايش، كانت واحدة أخرى لا تشبهها ولكنها أيضاً جميلة جداً لا تبدو ألمانية أو حتى أجنبية، جمالها عربي أو ربما نقول إيراني، تلف شعرها خلف رأسها على شكل دائرة كبيرة جداً فتكشف عن عنقها، يبدو أن شعرها طويل جداً من عدد لفات شعرها، وترتدي رداء أبيض وعلى كتفها فرو يبدو أنه باهظ الثمن، كانت تبدو كالمملكات وكانت حافية تماماً!!! وعلى وجهها تعبير شديد الصرامة كأنها تمثال، ظل قلب يامن يخفق بشدة، هذه المرأة لا تتحدث أبداً، ظل ينظر لها وهو صامت لا يعرف ماذا يقول فلم تتحدث، ظل على هذه الوقفة ١٠ دقائق كاملة هو يعلم يقينا من هي ولكنه لا يجرؤ على الكلام، أفكار عديدة تتصارع بشدة في رأسه الفكرة تلو الفكرة حتى حسم أمره أخيراً فدخل غرفته وتركها بالخارج وعاد وفي يده الخاتم الذي اشتراه سابقاً لدينا وقرر أن يعطيه لنمايش، هو متأكد أنها هي نمايش بالرغم من أنها تتحدث العربية ولا تشبهها، لم تغير التعبير الذي على وجهها فركع على ركبته اليمنى وباطن قدمه الأيسر يستند به على الأرض في الوضع الشهير الذي يؤديه الخطاب الأجانب ووضع

الخاتم في أصبع يدها اليسرى، فوضعت يدها اليسرى على كتفه  
الأيسر وتكلمت أخيرًا وهو ينظر للأرض في استسلام وكأنه تعب من  
المقاومة وقالت في انتصار: أنت لي... أنت لي.

## المواجهة

**أعاد** الدكتور محمد تشغيل تسجيل جلسة التنويم المغناطيسي على هاتفه التي ظل يامن يردد فيها الكلمات الغريبة حتى يستمع إليها حسين ونانسي مرة أخرى وقال الدكتور محمد: لقد بحثت طويلاً لأعرف معاني الكلمات التي ردها يامن وهو تحت جلسة التنويم المغناطيسي، فوجدت الآتي في إحدى اللغات الغريبة القديمة:

Hen syndrorro, oños. Hen ñuqir, perzys.

Hen morghot, glaeson

هن سوندرورو اونوس. هن نكير بيرزيس . هن مورخوت جلايسون وترجمتها هي: من الظلام النور. من الرماد النار. من الموت الحياة. كلمات سحر أسود لا يوجد مجال الآن لكي نفترض أن يامن مريض نفسي، يامن ممسوس يا نانسي، قضي الأمر وهو يحتاج علاجاً عاجلاً لطرده الجان، هذه الحالة تختلف عن حالة قريبه رجب هذا تماماً، رجب لم يكن ممسوساً، رجب كان متزوجاً هذه الجنية سواء هي نائلة بنت إبليس أو غيرها بإرادته الحرة، أما يامن فالأمر مختلف، إنه ممسوس بها لا يوجد إرادة له في شيء مما يفعله، لذلك اعتقد طيلة حياته أنه يعاني من أمراض نفسية وجاءك يطلب العلاج، إن كذبه وضعفه واهتزاز ثقته بنفسه جاء من مسه من هذه الجنية، لقد قامت بكسر إرادته تماماً وجعلته شخصاً ضعيفاً لا يقدر على الصمود والتكيف على العيش مع أقرانه بشكل طبيعي.

نانسي: والحل يا بابا؟

الدكتور محمد: لقد واجهنا بالطبع حالات مس كثير يا بنتي خصوصاً عمك إسماعيل وجدك رحمه الله ولكنها كانت حالات مس من جان عاديين، أما لو صح توقع حسين أن هذه الجنية بنت إبليس ويعاونها ناصور فالأمر لن يكون سهلاً أبداً.

قالت نانسي مشجعة أباهما: ولكن جدي رحمه الله خالص رجب من هذه الجنية سابقاً.

الدكتور محمد: جدك طرد الجنية يا نانسي، وهناك فرق، فكما ذكرت رجب لم يكن ملبوساً هي فقط كانت قد اقترنت به وهذا أيضاً ليس بالأمر السهل، أما يامن فالجنية مسته، إنها تعيش معه تقريباً، هذا تحليلي المبدئي وأرجو أن أكون مخطئاً، ولكني لا أشعر بارتياح. رأيك إيه يا حسين؟

حسين في تردد: رأيي إن دور تمثال الباليرينا ولوحة الذئب قد حان يا دكتور.

الدكتور محمد مندهشاً: بتفكر في إيه يا بني؟

حسين: إحنا محتاجين نكلم الشيخ إسماعيل وننسق معاه، لازم الشيخ إسماعيل يحط إيداه على اللوحة اللي كانت في بيت ديننا بأي شكل دلوقتي قبل ما نعمل أي حاجة، وبعدها هاقولك يا دكتور أنا بفكر في إيه.

أنهى يامن عمله اليوم في السفارة في ساعة مبكرة بعد أن قضى ليلة طويلة جداً بالأمس وقرر أن يعود لمنزله لينال قسطاً من الراحة، قرر العودة لبيته باستخدام المواصلات العامة وعدم الرحيل بالسيارة التي خصصتها السفارة له. كان يجلس قبالته في المقعد امرأة وطفلها الذي يبلغ من العمر قبالة العشر سنوات والطفل ينظر له بثبات

شديد لم يعر الأمر انتباها في بادئ الأمر إلا أنه وعندما بدأ المطر في الهطول شعروا كأن هذا الطفل يعبث برأس يامن، ظل يامن يحرك رأسه يمينا ويسارًا في ببطء كأنه يمرتها ونظرات الطفل تخترقه أكثر وأكثر، إنه متعب للغاية من ليلة أمس وهذا الطفل لا يرحمه، إنه مستمر بالنظر إليه بشكل مستمر، نظرات اتجاه الشباك المفتوح الذي تتدفق منه الأمطار بهدوء وسيطرت عليه فكرة واحدة، أن يقوم بقذف الطفل خارج الشباك!!! نعم سيطرت الفكرة على تفكيره بشدة لدرجة أنه استمر في تحريك رأسه يمينا ويسارًا لينفض عنه هذه الفكرة ولكن بقوة أكبر، وجد نفسه يغمض عينيه بشدة ليبعد هذا الخاطر عنه ولكنه أحس لاشعوريًا أنه لا يملك سيطرة على كلتا يديه، وأنهما سوف تتحركان بدون إمرته لتمسكا الطفل من تلايبيه وتدفعانه من الشباك المفتوح، أخذ يحرك الآن معصم يديه الأيمن والأيسر بسرعة ليتأكد من أنه مازال يسيطر عليهما، ولكن برغم ذلك ظل هذا الهاجس في رأسه يتصاعد بمنتهى العنف، إنه موشك على إمساك الطفل من ملابسه فعلا وكلتا يديه قد تحركت لمسافة قريبة جدًا من الطفل لدرجة أن أمه نظرت ليامن بدهشة، أغلق يامن عينيه وارتجف للحظة ثم أطلق صرخة رهيبية طويلة وهو يحرك كلتا يديه لأعلى وأسفل بلا هدف على الإطلاق ليمنعهما من الإمساك بالطفل وإلقائه من النافذة، نظر جميع الركاب له بدهشة شديدة وتوقف سائق الحافلة على صراخ يامن ليغادر بعض الركاب الحافلة في خوف شديد بينما أخرج الآخرون هواتفهم النقالة ليصوروا هذا المجنون الذي يصرخ بلا انقطاع صراخًا طويلًا مستمرًا بدون توقف وهو مغلق العينين ويحرك كلتا يديه بلا هدف، وبالطبع قاموا بنشر

هذا المقطع على الإنترنت وقد حقق بالتأكيد أعلى نسبة مشاهدة، إن يامن قد أصبح من المشاهير الآن.

قال يامن بعد تردد: ساعات كده بتجيلي أفكار غريبة في رأسي أفكار مؤذية للناس اللي حواليا.

يعنى إيه؟

يعنى ألافى شبك مفتوح من دور عالي تجيلي أفكار كده إن ممكن حد جنبي يقع منه، أو أكون ماشي في مركز تجاري وألافي لطفل صغير ماشي مع أمه تجيلي أفكار إني أمسكه وأحذفه من دور عالي للأرض، أو أكون نازل على سلم متحرك فأزق حد، أو ماشي في الشارع وعربية ماشية بسرعة وحد غريب ماشي جنبي فأزقه عشان العربية تخبطه، حاجان زي كده.

أستاذ وائل إزيك.

رفع وائل عينيه عن الأوراق التي أمامه ليرى إسماعيل بركة واقفا مبتسمًا ابتسامة سمجة أمامه.

الشيخ إسماعيل؟ إيه المفاجأة اللي مش متوقعة دي؟

إسماعيل: اعذرني يا أستاذ وائل إني جيتلك شغلك من غير ميعاد، بس الموضوع ما يستحملش التأجيل، أنا أخذت عنوانك من أم نهي الست الطيبة، هي قالتلي بس اسم الشركة اللي انت شغال فيها وأنا اتصرفت ووصلتك بأسلوبي بقى هههه.

وائل: خير يا أستاذ إسماعيل؟ كريم اتصل بيا امبارح وقالى على الشد اللي حصل بينكم.

إسماعيل: يخلصك كده يا أستاذ وائل التصرفات اللي بيتصرفها أخوك الأستاذ كريم ومدام نهى معايا؟ هو ده رد الجميل برضه.  
وائل: معلش هو شيطان ودخل بينكم.

إسماعيل: آه هو شيطان بالضبط، أنا عشان كده مش هازعل من كريم، ده زي ابني برضه.

وائل: معلش يا حاج إسماعيل أنا بس عندى اجتماع مهم بعد شوية فأنا مضطر...

قاطععه إسماعيل: أنا مش هاعطلك خالص أنا بس جايلك في موضوع بسيط مش هياخد دقيقتين على بعض.

وائل ضاحكًا: إيه؟ عايز تحرق اللوحة اللي كانت في أوضة دينا مش كدة؟

إسماعيل: ما شاء الله على نباهتك يا أستاذ وائل، لا بجد ماشاء الله، شفت الموضوع بسيط إزاي؟ أنا فعلا جايلك عشان نحرق اللوحة دي سوا، بس كده مش أي حاجة تانى.

وائل: للأسف مش هينفع يا شيخ إسماعيل.

إسماعيل: لا هينفع يا أستاذ وائل هينفع، انت بس اتوكل على الله وكله هينفع إن شاء الله.

وائل: ونعم بالله، بس أصل اللوحة مش عندي خلاص أنا بعته.

إسماعيل: نعم؟ بعتها يعنى إيه؟

وائل: بعته.. واحد شافها عجبته بعتهاله.

إسماعيل: وده يبقى مين بقى إن شاء الله وشافها فين؟

وائل: أنا بصراحة بعد ما أخذتها من عند كريم قفلت منها، وبيني وبينك مارضتتش أعلقها عندي في البيت، انت عارف أنا عندي بنت برضه زي دينا وماحبش إن يحصلها زي اللي حصل لدينا.

عين العقل يا وائل عين العقل، عشان كده لازم تتحرق.

وائل: لأ عين العقل إنها لازم تتباع، أنا اشترت اللوحة دي من إيطاليا وكلفتني كتير، انت متخيل لوحة بالحجم ده تمناها كام؟ دة غير تعب شحنها من إيطاليا لمصر عشان أديها هدية لكريم، وطبعاً ماكانش ينفع بعد ما أهادي كريم بهدية إنني أخدها وأخليها عندي، فقررت أبيعها.

إسماعيل: أنا كنت فاكرك إنك بعثها عشان خفت على بنتك منها مش خفت من كلام الناس بس ما علينا.

وائل: بس خلاص كده نزلت إعلان في النت وصورت اللوحة وواحد شافها عجبته واشتراها.

إسماعيل: ومين اللي اشتراها واشتراها إمتي؟

وائل: واحد مشتري من النت ماهتمتش كتير إنني أتعرف عليه، بصراحة أنا على طول بابيع حاجاتي ع النت فمش كل واحد هيشترى حاجة هصاحبه يعني، مش كده ولا إيه؟

إسماعيل: إيه...

وائل: شفت خلاص الموضوع خلص إزاي.

بس انت ماجاوبتنيش على سؤالي، بعتهاله إمتي؟

وائل: مش فاكرك يعني بعد موضوع دينا ما خلص بكام يوم.

إسماعيل: أستاذ وائل أنا مش ماشي إلا لما تديني أي معلومة مفيدة أقدر أوصل بيها للراجل ده.

وائل: أنا زي ماقلتلك أنا ما عنديش أي معلومات تقدر تساعدك.  
 إسماعيل وقد جذب كرسيًا ليجلس عليه وأخذ يتصفح في أوراق  
 وائل الموضوع على مكتبه: طيب خليني قاعد معاك هنا بقى لحد ما  
 تفتكر، أهو نسلي بعض يللا انت روح اجتماعك وأنا هستناك هنا،  
 وللا تحب أجيلك البيت بالليل؟ أنا فاضي ماورايش حاجة يمكن  
 تكون افتكرت.

وائل: اففف على ما أفتكر اسمه محمد حسن.  
 إسماعيل: ممتاز ابتدينا نفتكر، هالاه أنا أعرف ٢٠ واحد بس اسمهم  
 محمد حسن ياترى هو مين فيهم؟  
 وائل: وعلى ما أظن هو عريس جديد وكان عايز اللوحة عشان يزين  
 بيها شقته.

إسماعيل: برافو كده بقوا ١٩.

وائل في نفاذ صبر: وببشتغل مهندس في شركة خاصة.

جمبييل دول كده بقوا ١٧.

وائل وهو يمسك هاتفه: أظن إني سجلت رقم موبايله استنى كده،  
 محمد حسن محمد حسن محمد حسن.. آه والله يا شيخ إسماعيل  
 انت ابن حلال والله، ده أنا سجلت رقم موبايله مش عارف ليه، مع  
 إني عمري ماسجلتش رقم موبايل حد من اللي بتعامل معاها من  
 النت دول.

إسماعيل: ممتازا از ممكن تتصل بيه دلوقتي يا أستاذ وائل وعرفه  
 بنفسك وقول له إن عندك لوحة تانية عايز توربها له ممكن يكون  
 مهتم باللوح.

وائل: بس أنا ما عنديش لوحة تانية.

إسماعيل : مش مهم أنا عندي.

وائل: اعذرني أنا مش هاعمل كده، أنا كده مهمتي انتهت، لو عايز حضرتك اتفضل كلمه أنا اتأخرت على اجتماعي.

إسماعيل: أوك، على العموم شكرًا يا أستاذ وائل أوعدك إني مش هاتطفل عليك انت أو أستاذ كريم تاني.

وائل: ده كريم هيفرح قوي.

وهكذا قام إسماعيل بالحيلة الشهيرة وقام بالاتصال من رقم هاتفه بأحد محال الأكل الشهيرة جدًا ليطلب طلب توصيل خارجي وأخبرهم أن اسمه محمد حسن، وعندما سأله عامل الاتصال على العنوان الذي سيرسل عليه الطلبات أخبرهم أنه مسجل لديهم برقم هاتف آخر وأملاهم رقم الهاتف الذي تحصل عليه من وائل، ولكن للأسف لم تكن بيانات الهاتف مسجلة لديهم فكرر المحاولة أربع مرات مع محال أخرى شهيرة حتى وجد ضالته أخيرًا مع أحد محال الوجبات السريعة وأملته عاملة الاتصال عنوان محمد حسن، بالطبع سأل عن تكلفة الطلب، وعندما علم أن هناك رسوم توصيل أخبرهم أن هذه سرقة، وقرر إلغاء الطلب، بالطبع كان لابد من إلغاء الطلب في كل الأحوال حتى لا يرسل المطعم طلبًا لشقة هذا المهندس لم يطلبه بنفسه.



خبر صغير في جريدة من التي لا يطالعها أحد: اللص الفنان!! سرقة لوحة من شقة مهندس بقلم \ نجلاء عبد الخالق.. وعندما عاد المهندس من عمله وجد شباك المنور مفتوحًا وبتفحص محتويات الشقة لاحظ اختفاء لوحة ثمينة كان قد اشتراها منذ فترة عن طريق الإنترنت. ومن الغريب أن محتويات الشقة لم تمس على الإطلاق ولم يختف من الشقة إلا هذه اللوحة فقط التي يبدو أنها أثارت إعجاب هذا اللص واعتقد أنها تساوى ثروة، فقام بسرقتها فقط، وربما هو من المهتمين بالفنون، وقد توجه رجال البحث الجنائي يتقدمهم المقدم.....

قال الدكتور محمد: إسماعيل بعثلي من شوية إن اللوحة معاه. تهدي حسين في ارتياح وقال: الحمد لله.

الدكتور محمد: ممكن تقول لنا بقي يا حسين انت بتفكر في إيه؟ اللوحة والتمثال لازم يتقرا عليهم في نفس اللحظة، ولزم يتحرقوا في نفس التوقيت بعد ما نستدعي ناصور.

الدكتور محمد: نستدعي مين؟ ناصور؟ انت بتقول إيه يا حسين؟ حسين: الشيخ إسماعيل في مصر وأنا هنا في ألمانيا هنعمل جلسة واحدة على اللوحة والتمثال وأنا هاقوم باستدعاء ناصور للحضور وف لحظة حضوره اللوحة والتمثال لازم يتحرقوا في نفس اللحظة. الدكتور محمد: وانت فاكر إن ده هيحرق ناصور؟ انت بتقول إيه يا حسين؟

حسين: ده هيضمن سلامة دينا والدكتورة نانسي.

الدكتور محمد: إزاي يضمن سلامة نانسي وانت هت حضر الجني اللي بيطاردها في أحلامها؟

حسين: إحنا مش هينفع نفضل نعمل رد فعل بس يا دكتور، لازم فعل، لازم نعمل زي اللي عمله الشيخ عبده الله يرحمه لما عمل جلسة لتحضير نائلة وطردها من رجب، ووقتها لا ناصور ولا غيره قدر يتدخل، إحنا أقوى يا دكتور وربنا هيعيننا عليهم إن شاء الله لو ناصور اتطرد على أقل تقدير نائلة قوتها هتضعف وهتقدر عليها ويامن هيقدر يتغلب عليها.

قاطعتهم نانسي في حزن: حتى لو ده حصل هيبقى بعد فوات الأوان بعد ما هيخسر كل حاجة أهو تقريبا خسر شغله.

نظر لها حسين وأبوها باهتمام وقال أبوها: خير إيه اللي حصل؟ أدارت لهم شاشة هاتقها المحمول الذي تمسكه وأعدت لهم مقطعاً على النت يظهر يامن وهو يقوم بالصراخ بجنون في حافلة نقل ركاب. قال حسين: مافيش وقت نضيعه، كل لحظة بتعدي نائلة وناصر سيطرتهم على يامن بتقوى أكثر وأكثر، أنا هاكلم الشيخ إسماعيل إنه يستعد الليلة لازم نطرد ناصر ربنا يعينا إحنا الاتنين عليهم.

نانسي: انتوا الاتنين؟ انت ليه بتتكلم إننا مش هنشارك معاكم؟ الدكتور محمد: أنت يا نانسي مالكيش دخل في الحاجات دي أنا وحسين بس اللي....

قاطع حسين كلامه: معذرة يا دكتور محمد حضرتك كمان مش لازم تحضر الجلسة دي.

الدكتور محمد غاضباً: انت فاكرني خايف وللا إيه يا حسين؟ أنا حضرتك جلسات زي دي من قبل ما انت تتولد.

حسين: عنذراً يا دكتور بس انت ونانسي لازم تكونوا مع يامن وقتها، انتوا دوركم مايقلش عن دوري أنا والشيخ إسماعيل، لاحظوا إن يامن دلوقتي بقى خطر على أي حد بعد اللي أنا شفته ده.

يامن دلوقتي كان راجع من شغله وطبعاً لاحظ تغيير في المعاملة من زميله وروساؤه بعد ما انتشر هذا المقطع كالنار في الهشيم، الجميع ينظر إليه بحذر ويبدو أن قراراً ما يطبخ وللأسف ليس على نار هادئة، إنه يعلم الآن أن أيامه في السفارة وفي ألمانيا أصبحت معدودة تماماً، ولكنه لا يعبأ، هو لا يعبأ ولا يعرف لماذا لا يعبأ، إنه لا يتذكر شيئاً، كان الآن عائداً لشقته من عمله ويجلس في المقعد الخلفي والسائق الذي يبدو أيضاً أنه شاهد هذا المقطع ينظر له بحذر حتى توقف في إشارة وسط زحام شديد جداً، كانت السيارة في الصف الأوسط ويبدو أن هذه الإشارة لن تفتح أبداً، مر الوقت طويلاً جداً وبدأ السائق في التملل، شعريامن بنفاد الصبر من هذا الزحام، إن هذا الزحام ليس معتاداً بهذه الصورة، إنه زحام قاتل والحق يقال قاتل لأنه... لأن هذا المنجل العملاق يندفع بسرعة رهيبه فيقسم السيارات التي في الصف الأوسط، نفس الصف الذي تقف فيه سيارة السفارة التي يجلس فيها يامن، يقسمها نصفين، يمر المنجل من سيارة لأخرى، كأن السيارات هي قالب من القشدة، صرخ يامن في رعب وهو يسمع صراخ الجميع من منظر الأشلاء والدماء، وقبل أن ياتي الدور على سيارة السفارة التي بها يامن فتح يامن باب سيارته وقفز من السيارة برعب على مقدمة سيارة تقف على يساره، فالوقت لم يكن كافياً لمزيد من الجري، ولقد حمد الله في سره على نجاته من هذا المنجل الذي..... الذي..... الذي لاوجود له على الإطلاق!!!!

خرج قائد السيارة التي قفز على مقدمتها وهو يصرخ فيه بالألمانية، وخرج قائد سيارة السفارة وهو ينظر بذهول ليامن الذي قام والجرح يمتلكه وهو يرى أيضاً العديد من سائقي السيارات الأخرى وقد خرجوا من سياراتهم لمشاهدة هذا الموقف المثير، ولم ينقذه إلا تحرك طفيف في هذا الزحام لبعض السيارات أمامه ومن ثم نفي السيارات التي بالخلف محاولة دفع الجميع إلى التحرك، وعندما عاد يامن زائع الأعين لسيارته قال له قائد السيارة في بطة:

إيه اللي حصل يا أستاذ يامن؟

يامن في ارتباك: محاولة اغتيال يا فتحي.

السائق الذي تبين أن اسمه فتحي: فين ده يا أستاذ يامن؟ انت بيتيالك وللا إيه؟

يامن: أنا شفت السلاح من عند المبني اللي هناك ده، ولولا إن أنا نطيت بسرعة كانوا صفونا.

فتحي: طيب إحنا لازم نبلغ بالكلام ده دلوقتي حالا قبل الإرهابيين ما يهربوا.

يامن: لا يا فتحي سيبلي أنا الموضوع ده وماتجبش سيرة انت لحد وأنا هبلغ بمعرفتي دي احتياطات أمن.

فتحي: احتياطات أمن؟؟ ماشي يا أستاذ يامن اللي تشوفه.

بس يامن ماكانش شايف حاجة يا فتحي، ماكانش شايف حاجة خالص ولا فاهم حاجة خالص.

بسم الله... وبالله، ومن الله، وإلى الله.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رقي منشور، بقدر مقدور، على نبي محبوب.. الحمد لله الذي هو بالعزم مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور.. اللهم إني أسألك يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا حلِيم، يا كريم، يا قديم، يا مديم، يا عظيم، يا الله... يا خير مسؤول، ويا أكرم مأمول، يا من له الحمد والثناء، وبيده الفقر والغنى، وله الأسماء الحسنى، لا مانع لمن أعطاه، ولا مفضل لمن هداه، يفعل في ملكه ما يشاء، رب الأرباب، ومعتق الرقاب، ذو القوة القاهرة، والعظمة الباهرة، مالك الدنيا والآخرة.. اللهم إني أسألك باحتياط سورة {ق} وبهول يوم المخاف... وبالزخرف والطور، بالرق المنشور، بالبيت المعمور، بالسقف المرفوع، بالبحر المسجور.. بضوء القمر، بشعاع الشمس، بضوء النهار، بظلام الليل، بدوي الماء، بخيرات الأرض، بحفيف الأشجار، بعلو السماء، بهبوط الأرض، بجريان البحر، بعجائب الدنيا، بنور الصباح، بمكنون سرّك، بوفاء عهدك، بعلمك {بالشمس وضحاها \* والقمر إذا تلاها \* والنهار إذا جلاها \* والليل إذا يغشاها \* والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها \* ونفس وما سواها \* فألهمها فجورها وتقواها \* قد أفلح من زكاها \* وقد خاب من دساها} ... بقرب الجنة، ببعث النار، بعدل الميزان، بهدير الرعد، بلمعان البرق، برقدة أهل الكهف، بفطرة الإسلام، بزمزم والمقام، والحج إلى بيت الله الحرام، بسريوسف، بطور سيناء.. بسورة {يس}

بالأنبياء والمرسلين.. بحلة آدم، بتاج حواء، بحلة إبراهيم، بناقة صالح، بعضا موسى، بإنجيل عيسى، بزبور داود، بفرقان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، برقعة إدريس، بسفينة نوح، بسدرة المنتهى، بجنة المأوى، باللوح المحفوظ.. بما جرى به القلم، بساعات الدهور، بالفلك الذي يدور، بالصدور وما حوت، بالأنفوس الزكية وما عملت... والأقلام وما دارت، والنجوم وما سارت، بحروف القرآن، بسورة {الدخان} بملك سليمان، بحكمة لقمان، بعدل الميزان، بسعير النيران، بغرق الطوفان، بتقلب الدول، واختلاف الملل، بقرب الأجل، بصالح العمل، بالدعاء إذا ارتفع، والقضاء إذا نزل، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه... واحفظني يا الله يا ودود، يا من اسمه من الأسماء مفرود، يا مجيب دعوة عبده هود، يا مؤنس المستوحشين في اللحود، يا من أخرجنا من الرحم إلى الوجود، يا من بقاؤه غير محدود، يا مغذي الأطفال بالمهود، يا صادق الوعد والوعود، يا من تُقدس اسمه الصخرة الجلمود، يا الله... اللهم اجعل بيني وبين شر الجن والإنس شدة الموت وقبضته، والبر وظلمته، والتراب ودبته، والدود وهويته، واللجام ودوسته، والسيف ودكته، والرمح وطعنته، والخنجر ووخزته، والقوس ورميته، والسبع وعضته، والكلب ونبحته، والذئب وهدرته، والحرامي وسطوته، والحية ولسعتها، والعقرب ولسعتها، والتابعة وأذيتها... وأسألك اللهم أن تعيذني من شر الريب والمنون، في كل حركة وسكون، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد... واحفظني من شر كل جني وجنية، وغول وغولية، ومارد وماردة، وإبليس وإبليسة، واحفظني من شر كل إنسي وإنسية... اللهم إني أسألك أن تعيذني من شر من يفرق

بين الزوج وزوجته، والولد وأبيه، والبنت وأمها، والأخت وأختها، والأخ وأخيه... اللهم اصرف عني شر البلاء والبلية، والسيوف الهندية، والرماح الخطية، والأقواس المحنية، والسهام المرمية، والحرب الجلمودية، ولسعات الردية.. اللهم ادفع عني كل ردية.. وأعدني من شر الجنون... ومن شر إبليس.. وأشياعه.. وأتباعه.. وأولاده.. وأعوانه.. وخدامه الخواصة المسترقة للسمع... اللهم وأعدني { أعوذ برب الناس \* ملك الناس \* إله الناس \* من شر الوسواس الخناس \* الذي يوسوس في صدور الناس \* من الجنة والناس }.. اللهم إني أسألك بحرمة هذه الآيات الكريمة العظيمة، أن تحفظني من كل شر، وأن تحفظني في كل بر وبحر، اللهم إني أسألك أن تجعل لي كرامة جبريل، ومهابة إسرافيل، وقبول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. اللهم اجعل لي هذا التحصين هيبة وقبولاً، وسيف النصر بيدي مسلولا، وحب البشر من كل أنثى وذكر، كبيراً وصغيراً، وغنياً وفقيراً، وسلطاناً وأميراً، وأميراً ومشيراً، وصاحباً ووزيراً، بإذن الله الملك القدير.. وذلك الخلق والبشر، من أمة ربعة ومضر، كما ذلت الحصان، وللميت الكفان، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، فقال لها والأرض اثتيا طوعاً أو كرها، قالتا أتينا طائعين، اللهم ألف بيني وبين بني آدم، كما ألفت بين الشمس والنار، اللهم ألف بيني وبين قلوب عبادك الصالحين.. واصرف اللهم عني كل فاجر وفاجرة، وساحر وساحرة، وكل خائن وخائنة.. اللهم إني أسألك يا رافع السماء بغير العمد، وباسط الأرض على ماء جمد، وأكملت الجبال الراسيات بالأوتاد، وأنزلت ماء المعصرات.. يا من لا تشتهه عليه اللغات، يا من لا تخفى عليه الأصوات، يا خالق الخلق والآيات، يا من لا تخفى عليه

خافيه في الأرض ولا في السماء... أن تحفظني من كل شر بحق { لا إله إلا الله } وثقلها في الميزان، إنك على كل شئ قدير... سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهى حسين وإسماعيل بركة من تلاوة هذا الدعاء في آن واحد، كان كلاهما قد أعد جلسة طرد ناصور المارد بالتنسيق مع بعضهما، كان إسماعيل بركة يجلس في بيت الشيخ عبده القديم في نفس الغرفة التي اعتاد أن يمارس فيها جلسات طرد الجان من الإنس الملبوسين ومنهم رجب بالطبع، وأمامه لوحة الفتاة والذئب ومبخرة وبرميل صفيح بداخله بعض الأخشاب والورق ورائحة الكيروسين تميز المكان بعض الشيء، وإن تكفلت رائحة البخور القوية بإزالة معظم الرائحة، وأمامه على منضدة صغيرة ولاعة صغيرة، يبدو أنه يعد لإضرام النيران بعد قليل، وجهاز كمبيوتر صغير وهاتف موضوع أمامه على نفس المنضدة وكلاهما متصلين بالإنترنت ليظهر على الطرف الآخر حسين وهو في غرفة مغلقة وأمامه تمثال الباليرينا ولكن حسين كان قد قام ببعض الترتيبات الأخرى فوضع مرايا حول الغرفة من ٤ جوانب بحيث إنه أصبح يرى نفسه في جميع الاتجاهات، وبجانبه مطرقة كبيرة بالإضافة إلى جهاز الكمبيوتر اللوحي وهاتفه الشخصي والاثنان يعملان في نفس الوقت وعلى وسيلتين مختلفتين للاتصال بالإنترنت، إن انقطاع الإنترنت الآن سيكون أمراً غير مستحب إطلاقاً، طبعاً سرعة النت عند حسين كانت أكبر بكثير من مثلتها عند إسماعيل ولكنهما بدأ الجلسة على أية حال.

انتهى الاثنان من تلاوة الدعاء في نفس الوقت ثم بدأ الشيخ إسماعيل بتلاوة الفاتحة واتبعه حسين بقراءة الآية ١٠٢ من سورة البقرة:

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِبَصِيرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَن اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

اتبعه الشيخ إسماعيل:

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾

كان كلاهما يتناوب التلاوة لآيات القرآن الكريم، واستمر الأمر لبعض الوقت حتى انتهى الشيخ إسماعيل بقراءة المعوذتين ثم أمسك الولاة الموضوعة أمامه وقام بإشعال النيران في البرميل الصفيح وأمسك باللوحة ولقاها بداخله فاشتعلت النيران بها وخيل له والنيران تشتعل أن وجه أحد الذئاب قد اشتعلت عيناه بالنيران، وفي نفس اللحظة كان حسين يردد دعاء آخر وهو يمسك بتمثال الباليرينا بيده ثم فجأة أمسك حسين بالمطرقة وقفز في اتجاه أحد المرايا وهشمها تماماً!!!

لم يفهم إسماعيل السبب من هذا الفعل فحسين لم يخبره أصلاً عن السبب الذي جعله يضع كل هذه المرايا، ووجده يكرر ما فعله أمام مرآة أخرى وثالثة حتى تبقت مرآة واحدة، وهنا انقطع الإنترنت عن الهاتف والكمبيوتر مرة واحدة وفقد اتصاله بحسين الذي كان قد أشعل النيران وعلى وشك إلقاء التمثال ليحترق كما فعل الشيخ إسماعيل باللوحه، حتى وجد ناصور أمامه وهو يقفز من المرآة الأخيرة التي تركها حسين ويقبض على رقبة حسين بقبضته وإن بدا على ملامحه التعب، وبرغم قوة حسين الهائلة وملامح التعب على ناصور إلا أن حسين وجد صعوبة بالغة في الإفلات من قبضة ناصور، وقال وهو يختنق:

أخيراً أجبرتك على الظهور أمامي يا شيطان

قال ناصور هادراً وقواه تخور: من أنت أيها الإنسي التافه لتتحدى ناصور؟

أنا حسين، وأقتلك بعون الله.

ناصر صارخاً: أنا ناصور لا يقتلني إنسي تافه مثلك.

استجمع حسين كل قوته واستطاع أن يفك ضغط ناصور عن عنقه وأن يدفعه بقوة فتراجع ناصور للخلف قليلاً وحسين قد رفع يده الممسكة بتمثال الباليرينا فوق النار وصرخ في ناصور: أخبرني ماذا تريد من نانسي وإلا قتلتك.

قال ناصور غاضباً: إن مولاتي قد أقسمت على الانتقام من عائلة الشيخ الذي طردها سابقاً، ولا قبل لك أو غيرك بمنع إرادتها.

قال حسين: ولماذا نانسي؟

ناصر: إن نانسي هي أول من سيموت ليتعذب أبوها بموتها أولاً ثم سيلحق بها وبعدها يأتي الدور على أخيه المقيم بالقاهرة.

حسين: ولماذا دفعتم يامن للمجيء لألمانيا؟

ناصر: إن مولاتي قررت إخراج الجميع من القاهرة حيث منزل الشيخ الذي طردها سابقاً، فقد حصنه الشيخ من سيطرتنا، وكنا نخشى أن تعيدوا الكرة كما حدث مع رجب سابقاً، فكان لابد من دفعكم للرحيل، ولأن أبا نانسي في ألمانيا فقد دفعنا يامن للرحيل لنفس البلد حتى ننفذ انتقامنا منكم جميعاً هنا.

حسين: ولكن الشيخ إسماعيل من المستحيل أن يغادر القاهرة.

ناصر: سنجد له حلاً وسيكون عقابه شنيعاً مثل أخيه وابنته، إن أباه فقط هو من رحم من عذاب انتقام مولاتي بموته قبل عودتها للأرض ثانيةً.

حسين: ويامن؟

قال ناصر متشفيًا: يامن تحت سيطرتنا من لحظة مولده، إنه ملك لمولاتي ومن المستحيل تحريره من قبضتها، إنه لها بكامل إرادته لقد تأخرتم.

حسين: اغرب إذاً يا ملعون.

أنهى حسين جملته وقذف بالتمثال من يده إلى النيران وكانت هذه هي اللحظة التي انتظرها ناصر ليقفز على حسين ويطيح بعنقه بضربة واحدة، وعندما لامس التمثال النيران وبدأ في الاحتراق عاد الإنترنت للعمل عند الشيخ إسماعيل ليرى مشهداً ضبابياً لظل ضخم يحترق قبل أن تشتعل النيران في كل أرجاء الحجرة التي تحولت إلى كتلة من اللهب. نزلت دمعة من عين إسماعيل وقال بألم:

رحمك الله يا حسين، ضحيت بنفسك لتطرد هذا الشيطان، والله لن تذهب تضحيتك هباء يا ولدي، وليكن طردك يا نائلة على يدي أنا. ولم يستطع أن يمسك إسماعيل نفسه أكثر من هذا فانتحب في شدة وهو يسمع طرقًا شديدًا على بابه، فأغلق الإنترنت وجفف دمه وتوجه للباب وفتحه فوجد أمامه بعض رجال الشرطة يتقدمهم ضابط ذو رتبة صغيرة يقول: السيد إسماعيل عبد العال جمال.

إسماعيل: أنا هو. ما الأمر؟

الضابط: نتعرف كل حاجة لو سمحت اتفضل معانا من غير شوشرة.

ثم التفت إلى العساكر والمخبرين حوله وقال: فتشوا البيت.

قال إسماعيل في هدوء رغم الموقف: مش هتلاقي حاجة يا حضرة الضابط، اللي بتدور عليه اتحرق.

الضابط في بظء: يعنى انت عارف انت متهم بإيه.

إسماعيل: متهم!! هو حرق البخور تهمة وللا إيه؟ مش انت برضه بتدور على مصدر الدخان ده إيه؟

عاد أحد المخبرين وقال: مافيش حاجة بس في برمبل هنا وواضح إن في حاجة محروقة فيه.

نظر الضابط لإسماعيل وقال للمخبرين حواليه: حطوا الكلبشات في إيده.



كان القرار الذي ينتظره يامن قد صدر اليوم وتم إيقافه عن العمل فدخل يامن لحجرة مديره وقال بصلافة: سيدي لقد استلمت قرارًا بإيقافي عن العمل بدون تحقيق معي، وهذا القرار محجف بالنسبة لي وأنا أرغب في إجراء تحقيق.

مديره: يامن انت عارف وضعنا إيه بالضبط وحساسيته مش كده ولا إيه؟

يامن: عارف وفاهم حضرتك بتتكلّم على إيه، أكيد على واقعة الفيديو اللي على الإنترنت.

مديره: مش بس واقعة الفيديو، فتحي قال لي على اللي حصل منك، وإحنا يا يامن ماينفعش يتقال على حد شغال في شغلنا إنه مريض نفسي انت فاهمني طبعًا.

قال يامن في حدة شديدة وبلهجة كاسحة اندهش لها مديره: سيدي أنا فاهم موقفك بس اسمحلي أقول لحضرتك إنك انت السبب في كل ده، وأنا عشان كده بطلب التحقيق وأنا هاقول ده في التحقيق الرسمي لأنني التزمت الصمت الفترة اللي فاتت مراعاة لحضرتك بس.

قال مديره في غضب: انت بتهددني وللا إيه؟

يامن: أنا مش بهدد بس اللي بيحصل ده ظلم، وكمان اللي بيحصل هنا ضد توجهات سيادة الرئيس.

قال مديره ساخراً: وإيه هو اللي ضد توجهات سيادة الرئيس؟ الظاهر إنك ناوي على رفدك.

يامن: استغلال القوى والنفوذ والتستر على الفساد، سيادة الرئيس توجهاته واضحة، مافيش حد فوق القانون، بس للأسف الكلام ده مايطبقش هنا.

قال مديره في ثورة: واضح إنك مجنون فعلا زي ما بيتقال عليك  
اتفضل بره.

يامن: أنا مش هاخرج إلا بعد ما يحصل تحقيق رسمي عشان أنا  
كمان هاوجهلك اتهام رسمي انت عملت مني أضحوكة على النت  
عشان ترضي صاحبك.

قال المدير بدهشة: صاحبي مين يا واد انت؟

يامن: الدكتور محمد عبد العال اللي أرغمتني على الاشتراك معاه في  
تجاربه، أنا نفذت تعليماتك ودي كانت النتيجة.

المدير ودهشته تزايد: أنا مش فاهم حاجة؟

يامن: الدكتور محمد الراجل المحترم اللي كل مصر بتفتخر بيه  
صديق حضرتك الشخصي هو السبب في الهلاوس اللي انتابتني الأيام  
اللي فاتت، وطبعا حضرتك على معرفة بكل ده ورغم كده مابلغتش  
السلطات في مصر، لا وكمان بتساعده في اللي بيعمله.

المدير: انت إزاي تهمني بالشكل ده؟ وماله الدكتور محمد بتهمه بياه  
كمان؟

يامن: الدكتور محمد في اليوم اللي عزمي فيه عنده على الغدا طلب  
مني إني أخضع لجلسة تنويم مغناطيسي، ولما رفضت هاجمني بلطجي  
بيشتغل معاه وربطني، وبعد كده خدروني وجربوا عليا عقاقير غريبة  
هي السبب في الهلاوس اللي جاتي الكام يوم اللي فاتوا.

قال مديره: أنا مستحيل أصدق الكلام ده.

يامن: شفت إزاي يا فندم؟ مش باقول لك إنك ما بتنفذش تعليمات  
سيادة الرئيس، أنا حرصًا بس على صورة سعادتك الشخصية  
بصفتك صديق شخصي للدكتور ده وحرصًا على سمعة مصر عشان

مايتقالش إن واحد للأسف من رموز مصر بالخارج اللي هو الدكتور محمد بيحرب تجارب على الإنسان بدون علم السلطات أو بدون استخراج الموافقات والتصاريح اللازمة أنا كنت صعدت الموضوع.

المدير: وإيه اللي خلاك تسكت الفترة اللي فاتت دي؟

يامن: أنا ذهني ماكانش مرتب بسبب العقاقير اللي إداها لي الدكتور محمد، وكمان عارف إنك ماكنتش هتصدقني بشأن علاقتك الشخصية بيه.

قال المدير بتوتر: إيه علاقتي الشخصية علاقتي الشخصية، ده تلميح ماقبلوش وكمان مش هاسمحك تهدد رمز من رموز مصري ما انت قلت من غير دليل، عندك دليل على الكلام ده؟

يامن: فيلا الدكتور محمد فيها كاميرات مراقبة، أنا بطالب بتحليل بيانات الكاميرات دي كلها وانت هتتأكد من صحة كلامي.

المدير: بالساهل كده؟

يامن: اللي بالساهل يا فندم هو اللي حضرتك بتعمله، انت سمحت لموظف عندك بالسفارة إنه يخرج على غير إرادته في مهمة غير رسمية في مواعيد العمل الرسمية عشان أساعد الدكتور ده بتجارب محرمة وبدون موافقتي، ده كلامي اللي هاقوله في التحقيق.

زفر المدير وقال: انت شكلك مش هتجيبها لبر.

يامن: أنا سمعة مصر عندي أهم من أي شيء وأنا هنا بامثل مصر وبالتالي أنا كمان يهمني إني أبرأ اسمي.

المدير وقد التقط سماعة الهاتف: ماشي يا يامن أنا هاحقق بنفسي في الموضوع ده، بس ياريت تكون بتكذب أنا بتمنى ده ومتأكد منه.

برقت عين يامن بشكل لاحظله المدير وشعر معه بالخوف وهو يحدث نفسه قائلاً: هذا الواقف أمامي مش يامن أبداً.

فتح يامن باب منزله في المساء بعد أن دق جرس الباب ليجد الدكتور محمد ونانسي على عتبته.

يامن: دكتور محمد؟

قال الدكتور محمد: إيه يا يامن مش هتقول لنا اتفضلوا وللا إيه؟ قال يامن بلهجة غريبة: إزاي بقى معقولة دي؟ ده أنا مستنيكم من زمان.

لم تعجب نانسي طريقة يامن في الحديث الذي أدخلهم وطلب منهم الانتظار لبعض دقائق ثم عاد من حجرة نومه ويدها في جيب معطف منزلي ارتداه ثم قال بلهجة حادة تختلف عن لهجته التي تحدث بها عند استقبالهم: أنا عايز أعرف انت بتعمل إيه هنا يا دكتور محمد؟ مش مكفيك اللي عملته في الفيلا بتاعتك؟

الدكتور محمد: أنا اللي بسألك انت هنا بتعمل إيه؟ إحنا اتفقنا إنك هتنزل مصر فوراً عشان تروح لإسماعيل أخويا، بس انت مانفذتش أي حاجة من اللي اتفقنا عليه وأدي النتيجة.

قال يامن في برود: أولاً أنا موظف في سفارة مصر وبامثل بلدي ومش من حقك إنك تفرض عليا تحركاتي، ثانياً مكانتك يا دكتور محمد وعلاقاتك برؤسائي المفروض إنها ماتسمحلكش أبداً باللي انت بتعمله ده، إنك تعندي عليا في فيلتك اللي أجبرتني إني أروحها بعد ما استغلّيت علاقاتك بمديري وكمان تيجي تهددني في بيتي دلوقتي، لأ كده مش مقبول أبداً.

نانسي: يامن انت ليه مش عايز تفهم إنك محتاج علاج؟

يامن: لو سمحتي يا أنسة أنا ماوجهتلكيش كلام.  
صممت نانسي في حزن من أسلوب يامن الجاف وقال الدكتور محمد بعصبية: يامن انت الفيديو بتاعك في كل حنة على الإنترنت ونكرانك لى انت فيه مش هيقفف الحقيقة، لازم تواجه مشكلتك واحنا هنا عشان نساعدك.

يامن: مساعدة إيه اللي بتتكلم عنها؟ أظن انت عارف التصرفات اللي أنا اتصرفتها دي كان سببها إيه ومين السبب فيها.  
الدكتور محمد: المهم انت تكون عارف يا يامن الجنية اللي لبسك دي...

قاطعه يامن بلهجة غريبة تحمل السخرية على ملامح وجهه والدهشة في نبرة صوته: جنية؟؟ جنية إيه يا دكتور يا متعلم اللي بتتكلم عليها.  
الدكتور محمد في غضب شديد: احفظ أدبك يا يامن.  
يامن: أنا عايز أفهم إيه الكلام اللي انت بتقوله ده، جنية وعفاريت، هو مش حضرتك دكتور نفساني برضه وللا أنا غلطان، إيه علاقة الطب النفسي بالجن والعفاريت؟

نانسي: يامن الجنية اللي عليك دي مش جنية عادية يا يامن دي بنت إبليس نفسه، الإنكار مش هينفع يا يامن زي ماقلنالكَ لازم...  
قاطعها يامن ضاحكاً في سخرية: إيه ده؟ ده واضح إن العيلة كلها كده، واضح يا دكتور إن من كتر جلساتك مع المرضى النفسيين الموضوع أثر عليك شوية.

انتفض الدكتور محمد في ثورة شديدة وقال: قلتك احفظ أدبك وإلا هيكون لك معايا شأن تاني.

قاطعها يامن في حدة شديدة جداً: انت اللي تحفظ مقامك يا دكتور أنا لولا بس عامل اعتبارات أدبية كتيرة أنا كان بقى ليا تصرف تاني معاك خصوصاً بعد الجلسة اللي انت عملتهاي في فيلتك والبلطجي اللي خليفته يتهم عليا والحاجات اللي انت عملتها وأثرت بسببها عليا اليومين اللي فاتوا، وأنا مش هاسمحللك إنك تشوه سمعة موظف بيخدم بلده وبيمثلها قدام العالم، كفاية إحراج لنفسك بقى واتفضل اطلع بره، وأحب أقول لك يا دكتور إذا كنت بتتحمى بعلاقاتك فده مش هينفعك، ماحدش هيسمحللك تعمل جلساتك وتجاربك الغريبة دي على الناس من غير موافقتها، افضل اطلع بره... بره.

نظرت نانسي بذهول ليامن وشعرت أنه يهذي، وقالت في توتروهي تخشى أن تتكرر نوبة الهياج التي تأتي إليه على الدوام: يامن إهدا لو سمحت، إحنا هنا لمساعدتك من فضلك انت لازم تهديا حتى لو انت مش عايز المساعدة إحنا اتفقنا وقررنا إننا هنفضل جنبك. يامن انت ممكن تكون خطر على الناس اللي حواليك وتأذهم، لو مش خايف على نفسك خاف على الناس اللي بتحميهم.

يامن: وحضرتك تقترحي إيه بقى يا أنسة؟

نانسي: زى ما بابا قال لك، انت لازم ترجع مصر وتشوف عمي إسماعيل اللي هيساعدك على التغلب على الجنية اللي لابساك دي. قال يامن بلهجة انتصار: وطبعاً عمك ده هيعملي جلسة طرد أرواح شريرة مش كده.

الدكتور محمد: بالرغم من السخرية في كلامك بس ده اللي لازم يحصل.

يامن: يعنى انت يا دكتور وأخوك وبنتك شغالين في الدجل والشعوذة، أنعم وأكرم، ياترى في حد تاني في العيلة الكريمة دي برضه ليه كرامات؟ شكلكوا كده بتحبوا تفرجوا على أفلام رعب كتير ودماغكم اتلحست.

الدكتور محمد: لا بقا أنا مش هاسمهلك بكده انت بتتخطى كل حدودك، أنا مش هاقبل بغلط فيا أو في عيلتي.  
يامن: لعلمك يا دكتور أنا بعلمك إن الجلسة اللي حصلت دي مسجلة صوتيًا.

وأخرج يامن من جيبه موبيل وقال: والآن بعد أن أخبرتكم بهذا أحب أن ألفت انتباهكم إلى أنني سوف أتخذ كافة الإجراءات التي تحفظ سمعتي وشرفي المهني الذي حاولتم تلويثه.

أنهى جملته وقام بفتح الباب ليجد رجلاً ذا ملامح أفريقية يقف على باب منزله ويبدو عليه التوتر، قال يامن بعصبية: وده مين كمان؟ بلطحي تاني جايبينهولي؟

قال الدكتور محمد في توتر بالإنجليزية محدثا الشخص الذي اتضح أنه السائق: في إيه يا كوامي؟ انت مش مستني في العربية ليه؟  
قال السائق بسرعة: دكتور حرس الفيلا كلموني دلوقتي وبيقولوا إن في حريق ضخّم جدًّا في الفيلا من الغرفة اللي الأستاذ حسين كان قاعد فيها.

هب الدكتور محمد ونانسي مسرعين مع السائق في حين أغلق يامن وراءهم الباب وعلى شفثيه ابتسامة سعادة. وتأكد من تشغيل التسجيل الصوتي ثم أخذ في الاتصال بمديره في العمل وقال عندما سمع صوته الغاضب: صاحبك الدكتور محمد كان عندي هو وبنته

والمرة دي أنا سجلت اللي حصل بيننا عشان تصدقني يا فندم، طبعاً أنا عارف إن التسجيل ده مش قانوني بس أنا أتحدى إنه ممكن ينكره، آه على فكرة الظاهر إن عنده حريقة في الفيلا بتاعته، أنا قلت أقول لك بس عشان تسأل عليه وتعمل الواجب يعني إكمنه صديق شخصي لسعادتك.

سمع صراحاً من الطرف الآخر من الهاتف فأغلق سماعة الهاتف بعد أن اعتذر لمديره وقال محدثاً لا أحد: أميرتي يبدو أن الأمور تسير في صالحنا.

## الآن أتذكر

**مر** خبر وفاة حسين على الدكتور محمد كالصاعقة، وللأسف لم يتقبله بصبر، إن الانهيار ربما تكون كلمة قوية جدًا ولكنها أقرب وصف للحالة التي أضحي عليها بعد وفاة حسين، إن الدكتور محمد كان متماسكًا طوال عمره بفضل خبراته الكثيرة مما شاهده مع والده وأخيه، ولكن حسين كان يعني الكثير بالنسبة له، وكان يعتبره كابن له، من الواضح أنه ضحى بحياته من أجله ومن أجل نانسى.. نانسى التي أصابها الرعب من خبر وفاة حسين، فبالرغم من أنها لم تكن تطيقه سابقا ولكن في الأيام الأخيرة وبعد أن عرفته على حقيقته شعرت بالكثير من الأمان معه، والآن وبعد وفاته وبعد الحالة التي ترى أباهما فيها الآن وهو مثلها الأعلى فهي تشعر بالرعب، لقد تهشم أي شعور لها بالأمان تهشم إلى ١٠٠ قطعة، ويبدو أنه لا يوجد غراء كافٍ قادر على تجميع هذه القطع ولحمهم من جديد.

وجدت أباهما يلتقط سماعة الهاتف وسط حالة بكاء هستيرية لم تره عليها من قبل أبدًا ويستمر في الاتصال برقم عمها بدون جدوى، قام بالاتصال برقم زوجته ليسألها عليه فقالت إنه طلب منها ومن أولاده المغادرة كعادته وأنها أيضًا تحاول الاتصال به بلا فائدة.. قام بإجراء مكالمة مع حارس البيت الذي كان يقطن فيه والده الشيخ عبده حيث أجرى إسماعيل فيها طقوس حرق اللوحة، وطلب منه أن يقوم بتفقد الشقة ليطمئننه على أخيه وأخبره أنه إذا لم يتلقَ ردًا يقوم بكسر الشقة، فقاطعه البواب قائلاً إن الشرطة اقتادت أخاه إلى

المخفر منذ قليل!!! لم يجد الدكتور محمد بُدًا من أن يتصل بمدير يامن في السفارة يطلب منه أن يطمئنه على أخيه ولأبي سبب اقتادته الشرطة.. إن حالة الدكتور محمد جعلته لا يقدر على التفكير بتعقل من جراء موت حسين، ولاحظ مدير يامن هذا في صوته فطلب منه الهدوء وأخبره بأنه يريد له أمر عاجل بعد أن يتمالك نفسه.

أما يامن فخبّر موت حسين لم يشغله كثيرًا بعد أن صدر قرار بعودته للعمل، إنه شخص آخر الآن، شخص جديد، يامن الضعيف انتهى بلا رجعة ولن يرحم أحدًا الآن، إن كل من أدوه سوف يلقون جزاءهم قريبًا الواحد تلو الآخر.

بعد يومين اتصل مدير يامن بالدكتور محمد وأخبره أن يمر عليه في السفارة ليخبره بالمعلومات التي جمعها عن أخيه وليحدثه في أمر مهم. ذهب الدكتور محمد وهو مازال في حالة سيئة للغاية لمقابلة مدير يامن في مكتبه الذي نظر إليه بدهشة وقال: البقاء لله يا محمد أمسك نفسك يا دكتور في إيه انت راجل مؤمن، أنا عمري ما شفتك في الحالة دي.

الدكتور محمد: ونعم بالله بس المصيبة كبيرة قوي.

قالها وانفجر في البكاء بشكل هستيري اندهش معه محدثه فحاول تهدئته بشتى الطرق، من الواضح أن الدكتور محمد الطبيب النفسي الشهير سوف يحتاج طبيبًا نفسيًا قريبًا جدًّا، إن الشخص لا يجب أن يكون خبيرًا لكي يميز حالات الاكتئاب الشديد وهذه إحداها.

استهدى بالله بس، واضح إن حسين ده كان غالي عندك بس انت راجل مؤمن وعارف إن دي سنة الحياة، ده قضاء الله يا محمد.

الدكتور محمد: ونعم بالله.. ونعم بالله أنا تاعبك معايا معلى بس ياريت تطمني على إسماعيل هو إيه اللي حصل بالضبط؟ أنا مش عارف أتواصل مع مراته باتصل بيها ما بتردش عليا.

أخوك يا دكتور محمد للأسف بيواجه تهمة أنا مش مستوعبها، وكنت عايز أستوضح الموضوع منك.... أخوك متهم بسرقة لوحة من شقة مهندس، وللأسف متهم كمان بممارسة الدجل والشعوذة.

قالها ونظري في عين الدكتور محمد بثبات شديد محاولا استشفاف أي شيء من رد فعل الدكتور محمد الذي كان يبدو من تعابير وجهه أنه لم يتفاجأ بهذا الاتهام.

قال الدكتور محمد: دجل وشعوذة إيه؟ ده كلام فارغ، أخويا وأبويا رحمه الله ضيعوا عمرهم كله في مساعدة الناس المحتاجة وما حدش منهم اتقاضى مليم واحد من أي حد، تبقى آخرتها يتهم أخويا باتهام زي ده؟ ده اتهام باطل.

أنا كمان ما صدقتش، مش معقول محامي مشهور يكون بتاع أعمال وأحجبة، انت معلوماتك إيه عن الموضوع ده يا محمد؟ من الواضح إن عندك خلفية عن طبيعة النشاطات اللي أخوك كان بيمارسها كويس وممكن تفيدنا بيها؟

الدكتور محمد: وأفيد مين بيها يا سامي هو مين اللي مهتم بالموضوع بالضبط؟ هي الخارجية بقت تشتغل مع الداخلية دلوقتي وللا إيه؟ قال سامي (مدير يامن): لاحظ إنه أخوك يا محمد وسمعتة من سمعتك، وبصراحة في كلام وإشاعات كده إنك انت كمان بتمارس نفس النشاط ده بغض النظر هو إيه طبيعته بالضبط.

الدكتور محمد في نبرة يائسة وكأنه تعب من المقاومة: انت كمان بتهمني بالدجل يا سامي؟

سامي: محمد أنا مابتهمكش بحاجة... بس للأسف أنا قدامي حالة ومحتاجة تدقيق شديد خصوصًا إنها مش بس بتمس اسمك وسمعتك اللي هم لهم وزنهم في بلدك بس، كمان تمس سمعة واسم موظف في الخارجية، وهو اللي اتهمك بكده، طبعًا انت عارف أنا باتكلم عن مين؟

قال محمد في نبرة بها كره: أكيد اللي اسمه يامن ده هو السبب في كل ده هو السبب إن حسين مات.

قال سامي بدهشة: انت بتتهم يامن بقتل حسين وللا إيه؟ تحب توجه اتهام رسمي ليه وللا دي مجرد شكوك... محمد الموضوع ده جد ومايستحملش أي أخطاء، ده موظف في الخارجية.

محمد: هو ماقتلوش بنفسه، بس هو السبب إن حسين مات.

سامي: بس اللي أعرفه إن موت حسين ده حادثة مافيش حاجة جنائية يعني، مش كده برضه وللا انت مخبي حاجة؟

محمد: بص يا سامي أنا مش فايق دلوقتي زى ما انت شايف لأي حاجة. بس يامن ده مايستاهلش يكون مكانه هنا يامن ده.. خليني أقول إن مكانه هنا غلط كبير، رجعه مصر يا سامي، رجعه مصر قبل فوات الأوان وابعده عننا خالص.

سامي مندهشًا: محمد أنا محتاج توضيح.

محمد: سامي أنا قلتلك إني مش فايق ماتضغطش عليا.

سامي عصبياً: محمد انت بتخلي وضعي صعب، أنا زى ما قلتلك يامن بيتهمك رسميًا إنك انت وأخوك إسماعيل وبنتك نانسي

بتشتغلوا في الدجل والشعوذة وانكم حاولتم الاعتداء عليه وإنكم انتم الثلاثة بتطاردوه باستمرار، وللأسف بعد القبض على أخوك بنفس التهمة دي بياكد إن كلامه على شيء من الصواب وانت اللي كده بتحطني في موقف محرج.

محمد: هي حصلت يا سامي انت كمان بتشك فيا؟

سامي: محمد أنا موقفي حساس هنا وانت مش بتساعدني.

محمد: ما عنديش حاجة أقولها.

سامي: للأسف كده انت بتجبرني على اتخاذ قرار مش هيكون ظريف يا محمد.

محمد: إيه يا سامي هتقبض عليا؟ يلا اتفضل ما هو ده اللي ناقص.

سامي: لا يا محمد بس القيادة السياسية في مصر محتاجك ترجع مصر فوراً.

محمد: وإيه دخل القيادة السياسية بيا؟

سامي: ارجع يا محمد على الأقل أهو تظمن على أخوك وتبقى جنبه، وجودك هيساعده هناك أكثر من هنا، انت دكتور كبير ليك اسمك وسمعتك، ارجع يا محمد وأهو تزيل كمان أي شبهات حوالين اسمك واسم عائلتك.

محمد: انت بترحلني وللا إيه؟ يعني الألمان فاتحينلي باهم وسفارة بلدي هي اللي بتطردي؟

سامي: محمد ماتصعبش الموضوع، انت هتسافر بكامل إرادتك ما حدش بيغصبك على حاجة، صدقني ده أحسن لكل دلوقتي خصوصاً إن يامن مُصِرَّ على تصعيد الموضوع بشكل غريب كأن في تار

بينه وبينك وللأسف ده قام بتسجيل حوار معاك وأنا سمعته وبصراحة مش قادر أصدق إنك انت اللي كنت بتتكلم معاه فيه. محمد: والتسجيل ده قانوني؟ ده انتهاك لحرية الناس وللاهي دي بقت الموضة دلوقتي، أي حد بيسجيل لأي حد ويهدده بالتسجيل ده. سامي: محمد هو أعلمكم في نهاية التسجيل إنه بيسجيلكم وطلب عرض التسجيل على خبير أصوات وقال إن الغرض من التسجيل كان مجرد إثبات صحة اتهامه ليك إنك اتسببت له بأضرار نفسية بشكل متعمد وإنك كمان بتشتغل في السحر والدجل، إيه يامحمد الكلام ده؟ جنية إيه اللي كنت بتتكلم معاه عليها دي؟ صحيح الكلام ده طلع منك فعلا؟ أنا مش قادر أصدق.. على العموم هو عارف إن التسجيل ده مش قانوني فما يقدرش يقدمه لأي جهة، هو بس كان بيثبت صحة اتهامه ليك زي ما قلتك.

صمت محمد طويلا ولم يتكلم فأكمل سامي:

محمد ردك إيه؟ هتنزل مصر؟

محمد: حاضريا سامي واضح إن ده أحسن قرار فعلا، يامن ده قضيته خسرانة، مانابناش منه غير العذاب وبس، مع إننا كنا بنحاول نساعد، من هنا ورايح ربنا بس اللي يتولاه.

بالطبع علم يامن بكل شيء دار مع الدكتور محمد، لقد استعاد مكانته وبرأ اسمه وها هو الدكتور محمد ونانسي سوف يرحلان غداً لمصر، بل وإن إسماعيل بركة هذا الشخص المزعج قد تم القبض عليه في قضية سرقة لوحة وهناك اتهامات وجهت له بالدجل والسحر بالطبع كان يعلم أن هذا الاتهام ربما يكون من الصعب التحقق منه ولكنها ضربة لكل أعدائه، وعندما عاد للبيت كانت

نمايش زوجته في انتظاره وعلى وجهها تعبير جامد، وإن لمح شيئاً من التوترفيه، إنها لم تزره منذ اليوم الذي زاره فيه الدكتور محمد ونانسي، ولكنه نفذ كل ما قالت له، وبالطبع كان كل ما قالت له صحيح وتحقق بحذافيره، إنها ملاكة الحارس!!!!

أخبرها في سعادة أن نانسي والدكتور محمد سوف يرحلان غداً لمصر وأن متاعبه معهم ستنتهي للأبد، فقالت له في توتر متزايد إنها تريده أن ينفذ أمراً ما الليلة وبدون إبطاء قبل أن يرحل الدكتور محمد ونانسي، وأنه لابد أن ينفذ ما ستأمره به من الآن فصاعداً لأنها لن تتلقى مساعدة من أحد مرة أخرى،

بالطبع هو لم يفهم ما معنى أنها لن تتلقى مساعدة من أحد ولكنه سألها ما المطلوب منه أن يفعله بالضبط فقالت: تقتل محمد وبنته.

تركت الجنية يامن وخرجت كما تخرج كل مرة وتركته في حيرة شديدة، صحيح أنه تغير تماماً طوال الأيام الماضية ولم يعد هذا اليامن الضعيف المرتعد وانبعثت بداخله روح شريرة حانقة على المجتمع الذي آذاه طويلاً وسخر منه ورغبة في التدمير والانتقام ولكن.... يقتل؟ هو الذي لم يكن يتحمل منظر الدماء صغيراً وكان دائم فقدان الوعي عندما يرى عمليات تبرع بالدم، الآن مطلوب منه أن يقتل وهذا الطلب للأسف من المستحيل أن يرفضه، إنه أمر وليس طلباً، هو يعلم يقينا حقيقة نمايش الآن ويعلم أنه لو رفض تنفيذ طلبها فسيكون جزاؤه إما أنها تختفي من حياته على أقل تقدير وهذا من الممكن أن يحطمه تماماً الآن، أو حتى أن تنتقم منه بنفسها، هو في الحالتين هالك تماماً، والمشكلة أنه لا يستطيع أن

يرفض لها أمراً، إنه بلا إرادة تماماً أمامها. ظل على شروده طويلاً جداً حتى انتزعه من أفكاره الرنين المميز لاتصال أحد برامج المحادثات المرئية على هاتفه عن طريق الإنترنت، كانت والدته التي عاتبته كثيراً لعدم اتصاله بها لمدة طويلة. بالطبع تعلق بالعمل، هو كان في حالة حيرة وتتصارع بداخله الآن آلاف الأفكار وكان يحتاج للتحدث مع أحد ليخفف عنه توتره قليلاً، تحدثت أمه معه ثم ناولت والده الهاتف ليتحدث معه عن أخباره في العمل، الحق يقال إن والده كان شديد الفخر به وهذا كان يعذب يامن جداً، المهم بعد قليل كان محمد أخوه وزوجته متواجدين بالمنزل وتحدثا معه أيضاً، وكان مجمل الحديث عن طفلهم الجديد الذي لم يتخطَّ الشهرين، طفل جميل بريء ككل الأطفال، إن يامن الآن انتابه شعور غريب، ودَّ لو رجع طفلاً وأن يكون هناك أحد مسئول عنه، إن الحياة لهي صعبة فعلاً والتحديات كثيرة وهو لا قبل له بها، إن الحياة لها أناسها وهو فشل تماماً في أن يعيشها بشكل سلس، عادت أمه للصورة لتتحدث بسعادة عن ابن محمد وبالطبع تمننت له أن تحمل أولاده هو أيضاً، ثم قالت له في حماس أمراً ما لفت انتباهه بشدة:

على فكرة الواد واخذ منك كتيريا يامن، مش هتصدق بيعمل نفس حركاتك وانت صغير.

قال يامن في بطاء: حركات إيه يا حاجة؟

مرة واحدة كده واحنا بتلاعبه نلاقيه حول بصره بعيد عننا وبص للحيطه في ركن فاضي أو ناحية أي آية قرانية متعلقة ونلاقيه عمال بيضحك، واضح إن الملايكة بتلاعبه.

قال يامن في اهتمام: هو أنا كمان كنت باعمل كده؟

أمه: بالضبط يا يامن، ده الموضوع ده استمر معاك كتير، ده انت حتى كنت دايمًا تدخل أوضتنا وتفضل تكلم نفسك، ده أنا وأبوك كنا خايفين عليك قوي وكنا فاكرينك بتكلم نفسك، بس لأ أنا لما فكرت دلوقتي قلت انت أكيد كنت بتكلم الملايكة، واضح إن الواد طالع فيه شيء لله زي عمه يا يامن.....

تجمد يامن قليلاً عند هذا الحد ثم أنهى المكالمة مع والدته بعدها بقليل وقد أعاد حديث والدته له ذكرى قديمة جداً وهو طفل صغير، ذكرى ٤ فتيات كنّ يأتين له في غرفة والديه عندما يسمع النداء، إنه الآن يتذكر بشكل ضبابي هذه اللقاءات بل ويتذكر بعض محادثاته معهن، يتذكر إحدى الفتيات الأربع التي كانت رائعة الجمال وكان يحبها، ماذا كان اسمها؟

قال يامن في إصرار: أنا بحبك وبحبكوا كللكوا بس أنا عايز أتجوز دي.

ثم نظر للفتاة التي أعجبتة وقال: أنتِ اسعك إيه؟

قالت الفتاة بسرعة: نيمينيسيس.

المزيد من الذكريات تهاجمه الآن، غضبه من عدم حضور نيمينيسيس في إحدى المرات وتحدث إحدى الفتيات الأربع بشكل دائم معه، هذه الفتاة لم يكن يرتاح لها وكان يبدو أنها قائدتهم تقف أمامهم وتتحدث هي فقط إنها.... إنها نمايش!!! بالفعل إن الصورة التي في ذهنه الآن هي صورة نمايش التي يراها عليها الآن، أم لعل هذا مجرد خيالات؟ لا إن الذكريات تأتي إليه بمنتهى القوة وهذا غريب،

في الواقع إنه كان طفلاً صغيراً ومن الصعب أن يتذكر كل هذه الأحاديث، بل إنه يتذكر أشكال الأربع وخصوصاً نيمينيسيس ونمايش، لا إن اسمها ليس نمايش، إنه يتذكر أيضاً أول حوار له معهن، تذكر نيمينيسيس وهي تخبره باسمها الذي لم يقدر على نطقه وتذكر نمايش تخبره باسمها

إن اسمها... نائلة.

أخبر حرس فيلا الدكتور محمد أن يامن يرغب في زيارتهم في ساعة متأخرة من الليل، فسمحت له نانسي بالدخول فوالدها كان لا يزال في حالة يأس شديدة، دخل يامن وهو يرتدي معطفاً ثقيلاً ويدها في جيبي معطفه، واستقبلته نانسي في هدوء شديد وهي تعتقد في قرارة نفسها أنه جاء لكي يعتذر، ربما هي تعلم أنها لن تراه ثانية وكذلك والدها لا يرغب في لقائه بعد وفاة حسين بسببه وبسبب ناصور ونائلة وكل هذا الشر الذي جلبه هو وقريبه رجب هذا.

نانسي: أهلاً يا يامن، ياترى في إيه تاني؟ انت أكيد عرفت إننا مسافرين بكرة خلاص من ألمانيا.

يامن: أه طبعاً عرفت يا دكتورة وأنا جاي عشان كده.

نانسي: إذا كنت جاي عشان تتأسف على تصرفاتك فأحب أقول لك إن مالوش لزوم خلاص.

يامن: الدكتور محمد فين أنا عايز أقابله.

نانسي: بابا حالته النفسية مش ولا بد بعد المرحوم حسين الله يرحمه وهو مش عايز يقابل حد وماتزعلش مني خصوصاً انت.

يامن: بس أنا جاي عشان أقابله ومش هامشي من غير ما أشوفه.

نانسي: كفايه بقى يا يامن أنا أكثر واحدة وقفت جنبك وساعدتك عشان كنت متأكدة إنك محتاج مساعدة، بس للأسف خاب ظني فيك، انت لازم من جواك تبقى عارف إنك محتاج مساعدة فعلا، وإلا كل اللي إحنا بنعمله مالوش لازمة، إنما انت شكلك خلاص استسلمت ومش عايز تقاوم اللي انت فيه، خلاص انت حربس سيبنا في حالنا وكفاية اللي حصل لحسين الله يرحمه بسببك.

يامن: وأنا إيه دخلي بحسين ده كمان؟

نانسي: حسين يا يامن كان بيطرده ماردا اسمه ناصور، وناصر ده شكله هو اللي قتله، وناصر ده يبقى الإيد اليمين للشيطانة اللي لابساك اللي اسمها نائلة بنت إبليس.

انعدد حاجبا يامن في شدة وتلاحقت أنفاسه عندما سمع اسم نائلة، ولاحظت نانسي ذلك، كانت تتوقع أنه سوف يسخر منها كعادته ولكن الانطباع على وجهه أخبرها أنه يصدق كل كلمة تكلمت بها، بالطبع نانسي لم تكن تعلم حتى الآن تفاصيل ما حدث في الجلسة التي مات فيها حسين، فافترضت أن ناصر مازال موجودًا في حياتهم وأن الخطر عليها محدد فهي لم تتكلم مع عمها المحبوس حتى الآن.

أكملت نانسي: طبعا انت أكيد بتسجل لي تاني، واضح من إيدك اللي جوه جيبك وأكيد في شرك بتسخرمني، على العموم أنا خلاص مابقاش يهمني حاجة يا يامن.

أخرج يامن يده من جيبه الأيمن حاملة مسدسًا وصوبه لنانسي وقال: قدامي يا نانسي من غير شوشرة ويللا على غرفة باباكي بهدوء.

نظرت نانسي مذهولة للمسدس وقالت:

يامن انت عايز تقتلني؟؟؟

يامن: قدامي يا نانسي من غير شوشرة.  
مشت نانسي بذهول لغرفة والدها الذي كان نائمًا من التعب  
وأيقظته نانسي بناء على أوامر يامن.

نظر الدكتور محمد للمسدس في يد يامن وقال له بكره واضح:  
يللا اقتلني زي ماقتلت حسين يا مجرم.  
قال يامن في غضب: أنا ماقتلتش حسين بتاعكوا ده بس أنا  
هاقتلكوا.

قالت نانسي في خوف شديد: بس ليه يا يامن ليه؟ إحنا عملناك  
إيه؟

يامن: انتوا أذيتوني في شغلي واتهمتوني بالجنون وكنتم هتدمروا  
مستقبلي.

نانسي: وانت رجعت شغلك واحنا أهو سايبينك ألمانيا كلها وماشين،  
ثم انت كده بتدمر مستقبلك بنفسك، انت فاكر إن حرس الفيلا مثلا  
مش هيقولوا إنك زرتنا النهاردة؟ وللا ناوي تقتلهم هم كمان؟ بلاش  
حرس الفيلا، كاميرات المراقبة هتسجل صورتك وانت داخل وانت  
طالع، بلاش كاميرات المراقبة دي كمان، الكل عارف بالتوتر اللي بيننا  
وبينك اللي انت سببته وانت أول اسم هيبجي في ذهن أي حد بيحقق  
في القضية.

توتر يامن وقال: نمايش هتحميني منكم زي ماحمتني قبل كده.  
قال الدكتور محمد بلا خوف وكأنه يؤس من الحياة ولم يعد فارقا  
معه ما يحدث:

قصده نائلة بنت الشيطان مش نمايش.. نائلة اللي انت استسلمتها هي والشيطان ناصور اللي قتل حسين اللي ضفده ب ١٠ منك ومن شاكتك يا ضعيف يا جبان.

قالت نانسي في خوف على والدها وعلى نفسها: إهدا يا بابا الله يخليك.. يامن إحنا خلاص ماشيين من هنا وصدقني ماحدث فينا خلاص هيتعرضلك بأي حاجة ولا حتى هنقول إنك حاولت تتهجم علينا، خلاص انت حر إحنا علاقتنا بيك انتهت لحد كده انت كسبت يا يامن، حسين الله يرحمه مات خلاص، مات عشان يساعدك، مات والسبب في موته إنه كان عايز يخلصك من ناصور، وبموته أنا بشهدلك إنك انتصرت وشياطينك انتصروا مالهاش لازمة بقى تضيع مستقبلك.

قال يامن متوتراً: إيه ناصور ناصور ده كمان؟ أنا ماعرفش انتوا بتتكلموا عن مين؟

نانسي: عن الظل الأسود اللي جالك في أوضتك في الغردقة لما حلمت بنائلة ولا نسيت؟ هو ده ناصور يا يامن.  
يامن صارخاً: كفاية كذب بقى كفاية.  
هنا هب الدكتور محمد وقال بعنف:

هن سوندرورو أونوس. هن نكير بيرزيس . هن مورخوت جلايسون انتفض جسد يامن واصابته قشعريرة قوية جداً فأكمل الدكتور محمد: إيه ماتعرفش دي كمان وللا إيه يا يامن.

الحقيقة إن الذكريات أصبحت كالسيل يهاجم يامن وفور أن سمع هذه العبارة تدفق السيل من جديد وعادت له ذكرى قديمة وهو يصلي ويدعو الله أن يوفقه في امتحان الغد لمادة شديدة الصعوبة.

وحنقه على الشيطان وتسخينه لماء وإلقاؤه في عين الحمام ثم يد توضع على كتفه الأيسر... مهلاً إنه لم يكن يصلي إنه كان وحيداً في الشقة ولكنه لم يكن يصلي، إن عقله الباطن صور له ذلك ولكن الحقيقة كانت خلاف ذلك.

ناصر الآن يتكلم مع نائلة منذ عدة سنين ويقول:

مولاتي هذه اللحظة المناسبة التي انتظرناها طويلاً ليكتمل انتقالك للأرض وارتباطك بزوجك الإنسي، إنه وحيد الآن في شقته، تركه أهله وخرجوا جميعاً، اليوم لا بد أن تلمسيه وتضعي بصمتك على جسده كما هي في روحه، هذه فرصة مناسبة قد لا تتكرر كثيراً، إن أهله لا يتركونه وحيداً كثيراً، إنهم جميعاً بالخارج.

نائلة: هو اليوم إذًا، هيا بنا يا ناصر.

يامن يعود للذكرى ليجد نفسه يذاكر والتوتر يملؤه من مادة الغد فيقرر أن يقوم للصلاة عسى الله إن يوفقه غداً ويجد بعض السكينة والراحة بعد صلاته، بالفعل قام من على كرسيه ليتوضأ، وما إن دخل الحمام حتى سمع النداء المعتاد الذي دأب على سماعه وهو صغير يعود له في هذه الليلة:

هن سوندرورو اونيووس. هن نكير بيرزيس . هن مورخوت جلايسون  
سمع النداء ثلاث مرات فتجمد في مكانه، خيل إليه أنه قام بفتح صنبور المياه وأنه يتوضأ، ولكن الحقيقة أنه لم يفعل، لقد ظل يحرك رأسه كالمنوم مغناطيسياً للأمام والخلف وهو مستمر في ترديد نفس النداء مغمض العينين، خيل إليه أنه فرغ من صلاته وأنه حانق على الشيطان وأنه قام بملء إناء كبير بالماء وأنه سكب في عين الحمام في نفس الموضع الذي يقف أمامه الآن، ولكن الحقيقة أنه لم

يفعل سوى أن خلع بيجامته العلوية ووقف عاري الصدر وهو مازال يردد نفس العبارات، ثم رفع رأسه لأعلى الحمام وهو يقول: إليّ يا نائلة إليّ يا نائلة إليّ يا نائلة.

خيل إليه أن هناك يدًا لمستته على كتفه الأيسر، وهذه هي الحقيقة الوحيدة، أجفل وانتابته القشعريرة والتفت للخلف، خيل إليه أنه لم يرَ أحدًا، ولكن الحقيقة أنه رآها وتكلمت معه:

أنت لي يا يامن من لحظة ميلادك وحتى تموت، والآن لقد ارتبطت بك جسديًا وروحياً، أنت لي وستكون لي ولكنك لن تتذكر الآن، لقد رفضتني مرة وأنت صغير ولا بد أن تختارني بنفسك بإرادتك بكل جوارحك، من الآن أنا معك في كل خطوة تخطوها في كل حلم تحلمه، أنا بداخلك وسوف أكون معك للأبد ولكنك سوف تتزوجني بطلبك برغبتك وسأكون لك في الوقت المناسب الذي أحدهه أنا. ارتدى ثيابه وقد انطبعت على كتفه الأيسر بصمتها التي خلفتها من وضع يدها عليه واختفت... إنه الآن يتذكر كل شيء كل شيء.

وبعدها أحس أن أحدهم وضع يده على كتفه الأيسر، التفت في رعب فله يجد أحدًا فغادر الحمام مسرعًا وقلبه يخفق في شدة وهو يقرأ المعوذتين، وحاول أن يكمل دراسته بلا فائدة، والنتيجة كانت رسوبه بالمع في هذه العادة، لقد حصل على صفر كامل من ١٠٠ وهي أسوأ درجة حصل عليها في حياته، والمرة الأولى التي يرسب فيها، إن رسوبه جاء بجدارة واستحقاق بصفر كامل، ومن وقتها قرر يامن ألا

يعبت في مثل هذه الأمور مرة ثانية، لقد تعلمت الدرس جيدًا وحاول أن يقنع نفسه أنه نال جزاء حماقته وأن الموضوع انتهى عند هذا الحد.

انتهى شريط الذكريات عند هذا الحد ولمحت نانسي دمعة في عين يامن تترقق ويده الممسكة بالمسدس ترتجف بقوة فقالت له: يامن.. قاوم يا يامن قاوم، إنت مش ضعيف قاومها يا يامن. ازداد ارتجاف يد يامن ثم فجأة انفجر في البكاء وأفلت المسدس منه وأوقعه أرضًا وهو يبكي بشدة كالأطفال وانهار على أقرب كرسي وجده وسط إشفاق نانسي عليه ونظرات والدها الجامدة، الذي استعاد الآن سيطرته على نفسه وأصبح ينظر ليامن على أنه حالة تستحق العلاج من جديد وليس خصمًا وعدوًا، الآن اندفعت دمعة أخيرة حزينه من عين الدكتور محمد وقال في سره: رحمك الله يا حسين. قالها واتجه ليامن وقال له: انظر إليّ يا ولدي، إن ما أراه الآن أكبر دليل على أنك تستحق المساعدة، إن نانسي كانت محقة بإصرارها على مساعدتك، أنت فعلا جدير بالمساعدة، والله لن نتخلى عنك ثانيا مهما حدث.

نظرت نانسي في سعادة لوالدها الذي استعاد رباطة جأشه وسيطرته على نفسه وقالت بسعادة ودموعها تنهمر فرحًا: الحمد لله الحمد لله. نظر يامن وقال بصوت شديد الوهن: أنا مش عارف أعمل إبييه؟

قال الدكتور محمد: والله إن حسين رحمه الله لعلّى حق، والله لن نتراجع أمام هؤلاء الشياطين سنواجههم وليعيننا الله عليهم... يا من انت لازم تنزل مصر معانا.

قال يا من يائسًا: أنا هاقدّم طلب أجازة بكرة وهاحصلكم.

الدكتور محمد: لا يا يا من، انت مش هتحصلنا، انت من اللحظة دي مش هتفارقنا، أنا متأكد إن ممكن نلاقيك تذكرة بكرة على نفس الطائرة معانا لمصر، انت هتبات هنا النهاردة في الفيلا معانا، أنا والدي الله يرحمه عمل كده مع قريبك رجب عشان يبقى بعيد عن سيطرة الشياطين دول وأنا هاعمل زيه دلوقتي معاك.

يا من: طب وشغلي؟

الدكتور محمد: أنا متأكد إنك لو طلبت أجازة من سامي بيه هيوافق، ده واضح إنه مش طايقك ونفسه يخلص منك، أنا حسيت بده من كلامه معايا، كان نفسه إني بس أشتكيك انت بس بلّغه إنك عندك حالة طارئة في مصر، معلش مضطر تكذب وقول له إن حد من حبايبك حالته حرجة وللا حاجة ولازم تنزل تظمن عليه بسرعة، ولما تنزل مصر حاول تمدد أجازتك أو تطلب نقلك، اعمل كده يا ولدي.

يا من: هاحاول، أنا باشكركم على اللي بتعملوه عشاني، أنا هاروح دلوقتي ألم حاجتي من البيت و...

نانسي: حتى دي بلاش يا يا من، إدينا المفتاح بس وهنبعتلك أي حد من عندنا يملك كل حاجتك، ولو حد من حرس البناية سأل وللا حاجة ابقي خلمهم يكلموك، المهم دلوقتي نحجزلك على طائرة بكرة.

وهكذا تم الأمر وقضى يامن ليلته الأخيرة في ألمانيا في فيلا الدكتور محمد، وعندما غادرت الطائرة التي حملت نانسي وأباها كان هو على متنها، ونظرت نانسي من مقعدها للمقعد الذي يجلس عليه يامن الذي لم يكن يجلس معهما على نفس الصف، وعندما وجدته مسنداً رأسه على شبك الطائرة ودمعة حزينة تترقق في عينيه أحست بأمل كبير.

## جلسة طرد الجنية

**إسماعيل** بركة الآن في جلسة تحقيق في النيابة في وجود محامٍ جلبه له أخوه محمد، والمحامي يتكلم في حرارة وحماس شديدين: أنا سعادتك لحد دلوقتي مش فاهم موكلي مقبوض عليه ليه، وإيه التهم الموجهة ليه؟

وكيل النيابة: التهم واضحة يا متر الدجل والشعوذة والتحريرض على اقتحام بيت مهندس وسرقة لوحة فنية. المحامي: حسام بيه، اقتحام البيت وسرقة اللوحة دي تهمة باطلة، الشرطة مشكورة قامت بالقبض على الهجام اللي اقتحم بيت المهندس وسرق اللوحة منه باعترافه بنفسه، إيه دخل موكلي بكل ده؟

حسام وكيل النيابة: ما تقرا ورق القضية يا متر، الهجام ده اعترف إن اللي كلفه بكده المدعو مرتضى خليل اللي بمواجهته اعترف إنه كان بينفذ أوامر موكلك إسماعيل عبد العال جمال أو إسماعيل بركة الاسم اللي أتباعه بينادوه بيه.

المحامي: حسام بيه ده اتهام لموكلي مش مقبول، موكلي زميل ورجل قانون سابق ولا يجوز بأي حال من الأحوال اتهامه إنه زعيم عصابة وليه أتباع، ثم إن موكلي أنكر تمامًا الاتهامات الموجهة ليه من المدعو مرتضى.

وكيل النيابة: بس تحريات النيابة أثبتت علاقة موكلك بالمدعو مرتضى.

تكلّم إسماعيل بهدوء: هو مرتضى يعني مايعرفش حد غيري يافندم وللا إيه؟ ثم هو أي حد يغلط الشرطة بتمسك كل معارفه؟ نظر المحامي لإسماعيل طالبًا منه عدم الكلام وقال: حسام بيه موكلي ما أنكرش معرفته بالمدعو مرتضى ده بس هو بينكر كل الاتهامات اللي وجهته له منه، وبیطلب الكشف على سلامة عقل المدعو مرتضى.

وكيل النيابة: في إيه يا متر؟ الراجل واضح إنه عاقل جدًا وكلامه موزون وبياكد إن موكلك على سابق معرفة بيه وإنه سبقه إنه عمل جلسة من جلسات السحر والشعوذة بتاعته عشان يعالج ابن المدعو مرتضى، وإنه لما طلب منه إنه يسرقه اللوحة من بيت المهندس عشان على حسب كلامه الجن والعفاريت لابسين اللوحة، المدعو مرتضى ماترددش واتفق مع الهجام اللي اقتحم بيت المهندس وسرق اللوحة وإداها لمرتضى نظير مبلغ مالى ضخّم اللي بدورة اداها لموكلك. انتابت إسماعيل نوبة ضحك مفتعلة وقال بسخريّة: سامحني يا حسام بيه بس انت من شوية بتقول إن كلام مرتضى موزون ودلوقتي بتقول على لسانه إنه سرق لوحه لابسها شياطين ومش عارف إيه طب ده كلام موزون برضه؟

وكيل النيابة في صرامة: تنكر إنك اتفقت مع مرتضى على سرقه اللوحة كاتعاب ليك على معالجتك ابنه؟ قال المحامي: موكلي محامى سابق معروف يا حسام بيه مش دكتور ومبيعالجش مرضى.

قال وكيل النيابة: انت عارف إني ما قصدش النوع ده من العلاج إنما العلاج اللي موكلك بيوهم بيه الناس الغلابه اللي بيصدقوا في السحر والجن وهو بيستغل ده عشان يحقق مكاسب مادية.

قال المحامي: سعادتك بنفسك من شوية اتهمت موكلى ظلما إنه اتفق مع المدعو مرتضى إنه يسرقه اللوحة بدل اتعاب ليه وده اكبر دليل إن موكلى متقاضش أولا أي مبالغ مادية من مرتضى ده نظير اللي بيقول عليه مرتضى إنه علاج لابنه وأنا هاسيب موكلى يشرح لسعادتك ليه موكلى بيطلب الكشف على سلامه قوى المدعو مرتضى العقلية ده وياه طبيعه علاقته بيه بالضبط.

قال إسماعيل مكلماً وكيل النيابة: حسام باشا أنا معرفتى بمرتضى معرفة جامع لأننا بنصلى في نفس الجامع فاهمنى يا حسام باشا بنصلى يعنى ناس عارفه ربنا المهم مرتضى ده راجل غلبان وابن حلال بس للأسف مش متزن عقليا قوي هو كان مصدق إن ابنه اللي هو مريض نفسى في الواقع لابسه جن والكلام ده وحضرتك ممكن تسال على والدى الشيخ عبد العال رحمه الله كان راجل بيحب يساعد الناس كلها ويخفف عنهم وغرس فيا أنا واخويا محمد الدكتور النفسى المشهور نفس القيم دي وعشان زيارة المريض صدقة فأننا طبعا زرت ابن مرتضى ولا أزعم أبداً أنني عالجت الولد، كل اللي عملته إني قريتله قرآن وحاولت انى أتكلم معاه وأقنعه وأقنع والده إنه كده خلاص أي مشكلة عنده اتحلت بقراءة القرآن وطبعا انت راجل مسلم ومؤمن يا حسام بيه وعارف إن القرآن فيه الدوا والشفا لأي داء وعشان أنا مش راجل مشعوذ زى ما حضرتك بتقول يا حسام بيه طبعا أنا رفضت إني آخذ أي مليم من مرتضى ده لأنى

في الواقع معملتش حاجة الشفا ده بيأيد الله عزوجل وأنا بأكدك إن ابن مرتضى ده مريض نفسى أنا اتكلمت كتير مع أخويا محمد وشرحتله حالته وهو نصحنى أتعامل معاه إزاي طبعا جنب بركة قراية القرآن مرتضى بقى لما حس إن ابنه ربنا كرمه واتحسن افتكروا إنى ليا أي فضل في كده وده طبعا مش حقيقي لان الفضل لله عز وجل، أما بقى موضوع اللوحة فده واضح إن خيال مرتضى شطح شوية في النقطة دي عشان أنا معرفش حاجة على الموضوع ده.

المحامي: طب هي فين اللوحة أصلا يا حسام بيه؟ انتوا فتشتوا بيت موكلى وبيت ابوه وملقتوش أي حاجة فين جسم الجريمة أصلا؟ وكيل النيابة: بس اللوحة دي موكلك كان بيسأل عليها بمنتهى الإلحاح من فترة قريبة من وائل صاحب اللوحة اللي باعها للمهندس وأخذ منه عنوان ورقم المهندس.

قال المحامي: أنا بطلب التحقيق في النقطة دي بالذات يا حسام بيه عشان كده باطلب مواجهة الأستاذ وائل بموكلى.

نظر وكيل النيابة وقد أدرك أن هناك أمراً ما وراء هذا الطلب فطلب دخول كريم ووائل اللذين كانا بالخارج وقد أدرك أن وجودهما معاً مقصود.

دخل كريم ووائل فنظر إسماعيل نظرة معينة لهما فنظر كريم نظرة كلها كراهية لإسماعيل بركة ولكنه تمالك نفسه، ولاحظ وكيل النيابة ذلك فقال موجهها كلامه لهما:

أستاذ وائل ممكن تكرر على مسامع النيابة الكلام اللي قلته في التحقيق؟

وائل: ولا حاجة يا فندم زي ما قلت أنا علاقتي باللوحة دي إنها أصلاً ملك كريم أخويا وهو طلب مني إني أدور له على مشتري لها، فعرضتها للبيع واشتراها المهندس اللي بتقولوا إن اللوحة اتسرفت من بيته، أنا بصراحة مش عارف إحنا ليه هنا وإيه أهميه الموضوع ده للدرجة دي كل شوية تحقيق هو الواحد ممنوع يبيع حاجة عنده ولا إيه؟

قال المحامي: انت اتهمت موكلى الراجل المحترم إسماعيل عبد العال إنه سرق اللوحة دي من بيت المهندس.

قال وائل: الكلام ده مش صحيح، أنا ماتهمتش حد بحاجة أنا كل اللي قلته إنه جه وسأل عليها.

قال إسماعيل بطريقة معينة لكريم: أخبار بنتنا دينا إيه يا كريم؟ يا ترى أحسن دلوقتي ولا لسة عندها مشاكل؟

احمروجه كريم فقال وكيل النيابة بدهشة غاضبة: إحنا هنا في تحقيق رسمي مش جاين نعمل سلامات.

قال إسماعيل ضاحكاً: آسف يا حسام بيه أصل دينا بنت الأستاذ كريم كانت مريضة من فترة مرض مبينيمهاش فكنت عايز أظمن عليها، على فكرة إحنا ممكن نسجل كل كلمة في التحقيق يا حسام بيه لو مضايق من السلامة، يعنى مثلاً ممكن نقول دينا كانت عيانة بيايه، مش كده وللا إيه يا كريم يا حبيبي؟

قال وكيل النيابة: لو سمحت ماتطلعش بره سياق التحقيق في مواضيع فرعية. والتفت إلى كريم وقال:

انت إيه علاقتك بالمدعو إسماعيل يا أستاذ كريم؟

قال كريم متلثماً: ولا حاجة الأستاذ إسماعيل راجل محترم جدا والحاجه والده المدام كانت عزمته على فرح ابني خالد واعرشنا هناك هو والد الأستاذ إسماعيل معرفة قديمة لعم والدة المدام، دول عيلة محترمة ومعرفة الرجال كنوز.

وكيل النيابة في ملل: وإيه علاقة اللوحة بكل الكلام ده؟

كريم: ولا حاجة أنا بعث اللوحة عشان باغير ديكورات الشقة واللوحة مابقاش ليها لازمة أصلها محطوطة في أوضة بنتي وهي فرحتها كمان شهرين إن شاء الله وقررنا نعمل تغييرات في الديكورات فطلبت من وائل إنه يشوفلي بيعة ليها... بس.

قال وكيل النيابة مكلما وائل: وبعدين يا أستاذ وائل لو سمحت تكرر الكلام اللي قلته في التحقيقات.

وائل وهو يجز على أسنانه: ولا حاجة أنا قلت إن الأستاذ إسماعيل الراجل المحترم ده جه شرفني في مكتبي وأنا اللي حكيته على موضوع فرح دينا وأكدت عليه إنه لازم يكون موجود زي ما شرفنا في فرح خالد، وبت سيرة تغيير الديكورات وقلته إنني بعث لكريم لوحة لمهندس فهو قال لي إنه عنده لوحة عايز يبيعتها، فقال لي أشوفله بيعة ليها فأنا تطوعت واديته رقم المهندس اللي اشترى اللوحة مني عشان يعرضها عليه بس بصراحة هو رفض وقال إنه يحرج إن يتكلم مع حد غريب عنه مايعرفوش ويعرض عليه إنه يشتري حاجة ورفض إنه ياخذ رقم موبايله وقال إنه هيحاول يبيع لوحته بطريقه تانيه بس واضح إن كلامي اتفسر غلط في المحضر.

قال وكيل النيابة في غضب: لا والله بقى كلامك اتفسر غلط ماشى يا أستاذ وائل تقدر تتفضل انت وأخوك.

قال إسماعيل في لهجة معينة: سلامات بقى للحاجة أم مدام نهى  
وسلام كبير لدينا يا كريم.

نظر كريم في غل لإسماعيل وقال: يوصل يا أستاذ إسماعيل  
ماتنساش تشرفنا في الفرح.

إسماعيل: آه طبعًا هاشرف ده شيء مفروغ منه.

وكيل النيابة: بس بقى كفاية.

قال المحامي: أنا كمان بطلب مواجهة مرتضى ده يا حسام بيه.

وكيل النيابة: وماله يا مترواجه براحتك ما خلاص الدنيا بانث أهو.

المحامي: واضح إن حضرتك اقتنعت ببراءة موكلى من التهم الزائفة  
اللي اتلقت له.

قال إسماعيل بغضب: أنا بصراحة يا حسام بيه هارفع قضية رد

شرف، بقى أنا يتم اتهامى بالدجل والشعوذة؟ وكل ده ليه عشان بقرا

قرآن؟ هي قراية القرآن دلوقتى بقت جريمة وللا إيه؟ لا وكمان أتهم

بالسرقة أو التحريض عليها؟ لما الناس اللي بتدافع عن حقوق الناس

وقضوا سنين في المحاكم تترافع ضد المجرمين يتهموا بالسرقة

والشعوذة أمال مين اللي هيجيب الحقوق للناس الشرفا؟

وهكذا بعد استمرار التحقيق لبعض الوقت خرج إسماعيل بركة

بضمان محل إقامته.



استمر العناق لبعض الوقت بين إسماعيل وأخيه محمد ونانسي وقال محمد من وسط دموعه:

الحمد لله على سلامتك يا إسماعيل كنت خايف أخسرك زي ما خسرت حسين.

قال إسماعيل بتأثر شديد: الله يرحمه كان بطل بس أنا حلفت إن تضحيته مش هتضيع هباء أبدا.

قالت نانسي في مرارة: بس تضحيته كانت ع الفاضي للأسف. نظر إسماعيل لنانسي وقال: ليه بتقولي كده يا نانسي؟ حسين خلصنا من شرور ناصور، وناصر ده في رأيي أخطر من نائلة نفسها. قالت نانسي في دهشة: خلصنا منه إزاي؟

قال إسماعيل: بصي أنا مش عارف إذا كان ناصور مات ولا مجرد اتنفى من أرضنا، بس اللي أقدر أكدهولك إن خطره خلاص انتهى، أنا شففته بعيني والنار ماسكة فيه، خدي كلامي ثقة ناصور خلاص انتهى وأنا متأكد إن نائلة من غيره قوتها هتضعف كثير، يامن بس هو الورقة الوحيدة اللي في إيديها واحنا إن شاء الله مش هنسيبك أبداً يا ابني.

التفت يامن اللي كان قاعد ساكت تماماً في ركن الغرفة لإسماعيل وقال: ربنا يخليك يا أستاذ إسماعيل أنا آسف جداً على الأذى اللي سببتهولكم وباشكركم على استحمالكم ليا.

قال الدكتور محمد: ماتقولش كده يا يامن والله يا ابني ما هنسيبك أبداً مهما حصل.

قالت نانسي في سعادة مغيرة الحديث: بس أنا كنت خايضة قوي لا كريم ووائل يرفضوا يغيروا كلامهم يا عمو الحمد لله إن ربنا هداهم.

قال إسماعيل: يا بنتي كريم كان مستحيل يجيب سيرة بنته في تحقيق رسمي إني كنت بعالجها من مس جن، لاحظي إن فرحها بعد شهرين وهو مش عايز شوشرة على بنته.

نهض يامن في بطء وقال: هي دينا هتتجوز؟

نظرت نانسي بإشفاق له وقالت: كل واحد بياخذ نصيبه يا يامن. أطرق يامن برأسه في حزن شديد وقد استعاد كل ذكرياته السابقة وأحلامه بأن تكون دينا له في يوم من الأيام، حلم حياته الحقيقي بينهار أهو، الحلم الوحيد اللي اتمناه يروح منه، حلمه اللي نساها. قال إسماعيل في قوة: مافيش وقت نضيعه تاني يا يامن أنا لازم أخلصك من نائلة دي وبأسرع وقت، الموضوع ده بقى تاربيني وبينها بعد اللي حصل لحسين بسببها وبسبب شيطانها ناصور، محدش هينهي نائلة غيري، وزى ما أبويا الله يرحمه خلص قريبك رجب منها زمان أنا بعون الله هاخلصك منها.

قال إسماعيل ليامن داخل بيت الشيخ عبده:

جاهز يا يامن؟

يامن قلقا: خلاص هنبتدي؟

إسماعيل: أنت خايف وللا إيه؟

يامن: مش عارف أنا تعبت خلاص وعايز أخلص.

إسماعيل: أوعدك إن خلاصك هيكون على إيدي بعون الله.

يامن ضاحكاً: شكلك ناوي تقتلني يا شيخ إسماعيل لو ماخلصتنيش من نمايش.

إسماعيل: اسمها نائلة يا يامن نائلة بنت إبليس.

اقشعر جسد يامن بقوة عند سماع الاسم وبلع ريقه في توتر وقال:  
طيب هو إحنا هنعمل إيه بالضبط؟

لم ينه جملته حتى دق جرس الباب فابتسم إسماعيل وقال:  
أهم وصلوا هنبتدي بعد شوية. وقام بفتح الباب ليظهر شخصان  
رحب بهما إسماعيل وصافحاه بحرارة شديدة وفي عيونهما نظرات  
الانهار والإعجاب ودعاهما للدخول.

قام إسماعيل بالتعارف سريعاً بين يامن والرجلين، ولاحظ يامن أن  
معهما حقيبة كبيرة يبدو أنهما يحملان بها أدواتهما.

إسماعيل: يامن إحنا هنبتدي دلوقتي، تعال معايا.

بلع يامن ريقه وسار مع إسماعيل والرجلين في غرفة صغيرة في البيت  
عليها منضدة طولية قام الرجلان اللذان يبدو أنهما يتحركان بالبيت  
بمعرفة تامة، يبدو أنها ليست أول مرة لهما هنا إذاً.

اتجه أحدهما فأخرج ملاءة نظيفة من حقيبته وفرشها على المنضدة  
وأخرج مخدة صغيرة وضعها على رأس المنضدة وطلب إسماعيل من  
يامن أن يقوم بخلع ملابسه والاستلقاء على المنضدة من وضع  
البطن.

قال يامن ضاحكاً بتوتر: إيه يا شيخ انت هتعملي مساج ولا إيه؟

إسماعيل: لا يا يامن هاعملك حجامه!! ياترى جربتتها قبل كده؟

يامن في دهشة: لا ماجربتهاش بس ليه؟

إسماعيل: الجان يا يامن بيجري من ابن آدم مجرى الدم، وف  
أحوال كتير بيتسبب إنه بيسيب بعض الأخلاط الضارة في عصب  
وعضل وعروق الإنسان، والحجامه بتستفرغ الأخلاط دي إذا ما  
وقعت عليها ده غير إن بعض الجن بيكون مقيد في أماكن محددة في

الجسد، وربما تكون هذه الأماكن هي مواضع الحجامة، فأما إنه يهرب قبل الحجامة أو ينفر المريض منها، وف بعض الحالات يحضر الجان حضوراً كاملاً فلا يشعر المريض بالألم حتى انتهاء الجلسة، فبعض الجن يتأذون من الحجامة وفي النهاية ده للصالح بإذن الله.

يامن : فليكن يا شيخ إسماعيل. قالها وخلع يامن ملبسه واستلقى على بطنه على المنضدة وقد أراح رأسه على المخدة الصغيرة وأغلق عينيه في الوقت الذي أخرج فيه الرجلان من حقيبتهم قفازين طبيين قاما بارتدائهما ومشروطاً طبيًا ومجموعة كنوس بلاستيكية مختلفة المقاسات بها محبس ويد بلاستيكية تشبه المسدس. بدأ الرجلان بوضع الكنوس في أماكن متفرقة على جسد يامن وقال إسماعيل محدثا الرجلين:

أهم حاجة كتفه الشمال عايز كاسين على كتفه الشمال.

فعل الرجلان ما طلبه منهما إسماعيل وبدأ في شفط الهواء الذي بداخل الكنوس بواسطة اليد الشافطة حتى تم شفط جزء من جلد يامن بداخل الكأس، وتركوا الكنوس في نفس الوضعية لمدة ٥ دقائق ثم قاما بنزع الكنوس عن طريق شد القطعة البلاستيكية الموجودة في نهاية فتحة الكنوس الضيقة لأعلى (المحبس) فدخل الهواء للكنوس وانفكوا وتركوا الجلد مغلفين أثرًا يشبه الكدمة لونها غامق، بعد ذلك باستخدام المشروط قاما بعمل تشريط في الطبقة الخارجية من الجلد بعمق بسيط لا يتعدى ملليمتر ولا يزيد طولها عن ٥ ملليمتر وبعدد لا يتعدى ١٥ خدشًا لكل مكان خلفه الكأس، قام الرجلان بعدها بوضع الكنوس بعدها ثانيا وكررا الخطوات ثانية، وفي هذه المرة عند شفط الهواء يبدأ الدم في الخروج ببطء

شديد من هذه الخدوش وقاما بترك الكئوس لمدة ٥ دقائق حتى تجلط الدم الذي تم شطفه وهذا الدم هو الدم الفاسد المحمل بالأخلاق. قام الرجلان بعدها بتطهير الأماكن التي قاما بعمل الحجامة بها من على جسد يامن وقاما بتغطية أماكن التشریط بشاش وبلاستر طبي.

قال إسماعيل ليامن: ارتاح دلوقتي يا يامن، نام في سرير الشيخ عبده في الأوضة الثانية، وبعد ساعتين بالضبط أنا هاصحيك تاخذ حمام دافي وأنا هاجهزلك المية اللي هتستحمي بيها، للأسف معنديش دلوقتي مية زمزم، كفاية بس أنا هاجهزلك مية مقري عليها وبعدها بعون الله هنبدأ.

يامن: بس أنا مش جايلي نوم دلوقتي.

إسماعيل: يامن انت مش ولد صغير، اعمل اللي باقولك عليه انت لسة هتبذل مجهود كبير، إحنا لسة بنقول يا هادي.

وهكذا نفذ يامن طلب الشيخ إسماعيل، في الواقع هو كان خايف ينام ليحلم بنائلة، هو عارف إنها شايفة وعارفة هو بيحاول يعمل إيه، وكان قلقان من رد فعلها ومستغرب من بعدها وعدم ظهورها الفترة دي كلها، ياترى فعلا هي قواها ضعفت بعد ما اللي اسمه ناصور ده مات وللا راح في ستين داهية وللا هي مستنية إيه؟ ولا يمكن كلام الشيخ إسماعيل إن بيت الشيخ عبد العال بيت مبروك وما بيدخلوش الشياطين بسهولة، المهم إن يامن نام وأيقظه إسماعيل اللي كان مجهز له مية في طشت كبير ومعاه كوز وطلب منه إنه يستحمي بهم مش من الدش لأن الميه دي مقري عليها، وأعطاه

زجاجة بها زيت زيتون طلب منه بعد الاستحمام أن يقوم بدهان جسده بها بالكامل وكرر عليه:

وخصوصاً كتفك الشمال يا يامن تدهنه كويس جدا.

بعد أن خرج يامن طلب منه إسماعيل أن يستلقي في سرير الشيخ عبده ثانيةً ولدهشته وجد الرجلين اللذين قاما بعمل الحجامة له مازالا موجودين وقاما بربط كلتا يديه وقدميه بإحكام شديد وإسماعيل يطمئنه، ثم جلس إسماعيل بجواره على السرير وقام بتشمير قميص يامن من الكتف الأيسر ليظهر كتفه بوضوح، وقام إسماعيل بوضع يده على كتف يامن وبدأ في قراءة سورة الفاتحة ثم أخذ في تلاوة آيات الرقية الشرعية من القرآن كالتالي:

﴿الْم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ [البقرة: ١-٥]

﴿وَالهَمَّ إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿

[البقرة: ١٦٣-١٦٥]

هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

[البقرة: ٢٥٥ - ٢٧٧]

هُوَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَقْرُبُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿

[البقرة: ٢٨٤ - ٢٦٨]

﴿إِلْمُ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٥٠﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٥١﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥٣﴾

[آل عمران: ١ - ٥]

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ نُورِيِّ الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

[آل عمران: ٢٦ - ٢٨].

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي السَّمَاءَ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهٗ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ \*ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \*وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾

[الأعراف: ٥٤ - ٥٦]

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧-٥٨].

﴿ثُمَّ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ \* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ \* وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٥ - ١١٨].

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿۱﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿۲﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿۳﴾ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿۴﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿۵﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿۶﴾﴾  
[الصافات: ١ - ٧].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُتَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿۴۴﴾﴾  
[فصلت: ٤٤].

﴿سَتَفْرَحُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿۳۱﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿۳۲﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ إِنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿۳۳﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿۳۴﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿۳۵﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿۳۶﴾﴾  
[الرحمن: ٣١ - ٣٦].

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿۱﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿۲﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿۳﴾﴾  
[الجن: ١ - ٣].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٥﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

[الحشر: ٢٣- ٢٤].

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ٣ - ٤].

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم: ٥١ - ٥٢].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤].

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [ابراهيم: ٢٦].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥].

انتهى الشيخ إسماعيل من تلاوة آيات الرقية الشرعية بعد أن أكمل قراءة سور الكافرون والإخلاص ثم المعوذتين وبدأ في الدعاء ليامن:

- بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك، بسم الله أرقيك.
- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم؛ ثلاث مراتٍ.
- بسم الله يبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد، وشر كل ذي عينٍ.
- بسم الله (ثلاثاً) أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر؛ سبع مراتٍ.
- أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً.
- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ وهامةٍ وكل عينٍ لامةٍ.
- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.
- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك؛ سبع مراتٍ.
- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ.

أخذ جسد يامن في الانتفاض بشدة عنيفة عندما بلغ الشيخ  
إسماعيل بالدعاء إلى قوله:

• أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة وكل عين  
لامية.

• أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

إلى آخر الدعاء لدرجة أن الرجلين قاما بتثبيت يديه بشدة وجسده  
والشيخ إسماعيل يكرر الدعاء ثم بدأ في تلاوة آيات العذاب:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ  
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

[النساء: ٥٦]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ✦ إن  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ✦ إلا طَرِيقَ  
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾

[النساء: ١٦٧ - ١٦٩]

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ يَا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ إِنْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

[المائدة: ٣٣ - ٣٧]

﴿وَيَوْمَ يُخَشِرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا، قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا، قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَزَّيْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿٤٦﴾ إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ لَا تِ وَلَا تِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨ - ١٣٤]

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَسُّوا الَّذِينَ آمَنُوا، سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿۱۲﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱۳) ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿﴾ [الأَنْفَال: ۱۲ - ۱۴] الأَنْفَال.

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى، وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿۱۷﴾ ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿۱۸﴾ إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ نُعْغِيَنَّ عَنْكُمْ فَمِنكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَذَّبْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿﴾ [الأَنْفَال: ۱۷ - ۱۹]

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿۲۰﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿۲۱﴾ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿﴾ [الأَنْفَال: ۵۰ - ۵۲]

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْصُرُكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿۲۴﴾ وَيُدْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ، وَيَثُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿﴾ [التَّوْبَةُ: ۱۴ - ۱۵]

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم : ١٥ - ١٧]

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَفْشَى وَجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ، إِنْ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [إبراهيم : ٤٩ - ٥١]

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ [الحجر : ٣٤ - ٣٥]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْضَرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا ﴿٧٠﴾ ثُمَّ لَنَخْنُقُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا، كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴿٧٣﴾ وَإِذَا تَثَلَىٰ عَلَيْهِمْ أَيَاتُنَا بِتَنَادٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٤﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًا ﴿٧٥﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا، حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾

[مريم : ٦٨ - ٧٥]

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ سَنًا بِأَسَنًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يُرْكُضُونَ ﴾ ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُسْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَتَا أْنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ (١٥) ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهْوًا لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ﴿ بَلْ تُكَذِّبُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ، وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾

[الأنبياء : ١٠ - ١٨]

﴿ هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ ﴿ يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾

[الحج : ١٩ - ٢٢]

﴿ وَقُلْ رَبِّ اعْوُذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ إِنْ  
يُخَضَّرُونَ ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ لَعَلِّي  
أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى  
يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا  
يَتَسَاءَلُونَ ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ  
النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿ أَلَمْ يَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿  
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ  
عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿ قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿

[المؤمنون : ٩٧ - ١٠٨]

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ تَرَىٰ رَبَّنَا، لَقَدْ  
اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ  
يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ  
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿ [الفرقان : ٢١ - ٢٣]

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالصَّافَاتِ صَفًا ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿  
فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿ إِنْ إِلَهُكُمُ لِوَاحِدٌ ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿ أَنَا رَبُّ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرَبِّيَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿ وَحِفْظًا مِنْ  
كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ  
جَانِبٍ ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ  
شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿ [الصافات : ١ - ١٠]

﴿ أَدْلِكَ حَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ ﴾ ﴿ أَنَا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنْ مَزَجَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ مُهْرَعُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴾ ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾

[الصافات : ٦٢ - ٧٣]

﴿ إِنْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ ﴾ ﴿ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴾ ﴿ كَالْمُهَلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ ﴿ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾ ﴿ خُدُّوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ﴿ إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾

[الدخان : ٤٣ - ٥٠]

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ - مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ﴾

[الجاثية : ٦ - ١١]

﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ  
 وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ إِنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا، لَا  
 تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ  
 مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَلْتَمِصْرَانِ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ  
 السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا  
 يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ يُعْرَفُ  
 الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿  
 هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ  
 فَبِأَيِّ آتَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿ فَبِأَيِّ آتَاءِ  
 رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿

[الرحمن : ٣١ - ٤٧]

كان جسد يامن ينتفض بقوة رهيبة وهو يصرخ وقد انقلبت عيناه  
 حتى اختفى بؤبؤ عينيه تمامًا واستحالت إلى اللون الأبيض التام وهو  
 يصرخ:

هن سوندرورو اونيووس . هن نكبيربيرزيس . هن مورخوت  
 جلايسون

هن سوندرورو اونيووس . هن نكبيربيرزيس . هن مورخوت  
 جلايسون

هن سوندرورو اونيووس . هن نكبيربيرزيس . هن مورخوت  
 جلايسون

الشيخ إسماعيل يكمل تلاوة القرآن الكريم لآيات الحرق:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿لَمَّا سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ، سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا وَقَتَّلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَتَوَلَّوْا دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

[آل عمران : ١٨١]

﴿وَلَوْ تَرَى إِذُ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

[الأنفال : ٥٠]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

[الحج : ٩]

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُضَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

[الحج : ١٩ - ٢٢]

أطلق يامن صرخة رهيبة وإذا بدخان كثيف يلف المكان بأكمله والشيخ إسماعيل يكمل تلاوته وهو مازال واضعا يده على كتف يامن الأيسر، وشعر إسماعيل بسخونة رهيبة على كفه لدرجة أنه أبعد كفه الذي انتابته بعض الحروق ويامن مازال يصرخ في جنون وجسده ينتفض في قوة والشيخ إسماعيل مستمر في تلاوة آيات الحرق، ومن موضع كتف يامن الأيسر انبثقت الدماء بشدة من موضع الحجاماة والشيخ إسماعيل يتلو القرآن وهو ممسك براحة كفه الأيسر بيده اليمنى ومغمض عينيه من ألم الحرق الذي انتابه ويقول بصوت عالٍ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
[البروج : ١٠]

انقشع الدخان فجأة فوجد إسماعيل أن الرجلين اللذين يقومان بمساعدته سقطا مغشياً عليهما ويامن قد هدأت حركته تماماً واستعاد جسده استكانته وإن كانت أنفاسه تتلاحق بشدة وعاد بؤبؤ عينه للعمل وقد غطاه عرق غزير بلبل فراش الشيخ عبد العال بالكامل ومن كتفه الأيسر مازالت الدماء تسيل، لمح إسماعيل نظرة في عين يامن وكأنه ينظر لأحد خلفه، فاستدار للخلف ليجدها متكورة على الأرض بجانب الباب وشعرها الطويل يغطيها بالكامل....  
نائلة بنت إبليس.

## الختام

**دخل** يامن من الباب المفتوح لعيادة الدكتور محمد عبد العال الذي دخله كثيرًا سابقا ولكن هذه المرة كانت العيادة تبدو مختلفة تمامًا وكأنها عيادة أخرى، عشرات الزبائن والمرضى ينتظرون في صالة الانتظار وصبحي عامل البوفيه يجري يمينا ويسارًا ليلبي طلبات الزبائن في سعادة وأمانة تستقبل اتصالات هاتفية من مرضى يتصلون لأخذ مواعيد كما يبدو وتعمل على جهاز الكمبيوتر الموضوع أمامها بكل اجتهاد وسرعة لدرجة أنها لم تنتبه له رغم دخوله منذ أكثر من ٥ دقائق كامل. الحق يقال إن العيادة كانت تبدو كخلفية نحل، حاول أن يجد أي مكان ليجلس فيه فلم يجد فتوجه إلى أمانة التي لاحظته أخيرًا فقابلته بابتسامة واسعة وقالت ضاحكة:

إزيك يا أستاذ يامن أخبارك إيه؟ ماشفناكش من زمان.

يامن: إزيك يا أمانة ما شاء الله نمسك الخشب العيادة اتغيرت خالص عن أيام ما كنت بازوركم قبل كده.

قالت أمانة بلهجة ذات معنى ضمني فهمه يامن:

- بركات الدكتور محمد بقى يا أستاذ يامن، أصل الدكتور محمد أبو الدكتور نانسي رجع من ألمانيا فعشان كده تشوف العيادة على طول بالشكل ده.. والله يا أستاذ يامن ومالكش عليا يمين أنا حتى ما أخدمت ربع ساعة بس أرتاح فيها من ساعة ما فتحت العيادة النهاردة.. لا النهاردة إيه ده كل يوم على الحال ده آه وربنا.

يامن: صادقة يا أمينة صادقة. يا ترى الدكتورة نانسي موجوده؟ هي اتصلت بيا وطلبت إني أمر عليها في العيادة النهاردة.  
 أمينه: آه الدكتورة نانسي سابتي خبر إنك هتمر علينا النهاردة اتفضل ارتاح لحد ما أبلغها إنك موجود.  
 يامن: هو أنا قدامي كام واحد كده؟ أنا بصراحة مش هاقدر استنى كل دول.  
 ضحكت أمينة وقالت: لا اطمئن مش هتستنى حد. ثواني بس أبلغها.

ودخلت أمينة لتبلغ نانسي بمجيء يامن ثم عادت مسرعة لتبلغه أنها بانتظاره وسط دهشته من سرعة دخوله بالرغم من عشرات المرضى المنتظرين قبله، ويبدو أن أحدهم قد انتبه إلى نفس النقطة فقام محتجًا ليشاجر مع أمينة، يبدو أنه ينتظر من فترة طويلة ووجد هذا الشخص الذي لم يُمضِ ٥ دقائق على بعضهم يدخل سريعًا. المهم أن أمينة امتصت غضب المريض باحترافية وقالت له مبتسمة:  
 الأستاذ معاده مع الدكتورة نانسي مش مع الدكتور محمد، لو حضرتك حابب تقابل الدكتورة نانسي أنا هدخلك مكان الأستاذ فورًا، أنا بس كنت فاكرة إن حضرتك حابب تقابل الدكتور محمد عشان كده انت دورك لسة ماجاش. ها تحب إيه حضرتك تستنى الدكتور محمد ولا تشوف بنته الدكتورة نانسي؟

المهم اقتنع الرجل على الفور وعاد ليجلس في مكانه سريعاً قبل أن يفقد مجلسه لأي مريض آخر، وكانت أمينة تعمدت الحديث بصوت عالٍ بعض الشيء ليسمعها بقية المرضى فأدارت وجهها في وجوههم لترى إذا كان هناك أحد آخر معترض أو راغب في رؤية نانسي بدلا من

والدها فأشاح الجميع بوجوههم وتظاهروا بأنهم لم يتابعوا الحوار أصلاً أو يفهموا ما تحاول أمينة أن تقوله لهم. واضح تمامًا أن كل هؤلاء هنا من أجل الدكتور محمد فقط، وواضح أن نانسي مازالت تتمتع بالكثير من وقت الفراغ، يبدو أن الملل ما جعلها تطلب مقابلة يامن مرة أخرى،

المهم أدخلت أمينة يامن لمكتب نانسي التي كانت تتابع إعادة لبرنامج سياسي كالعادة على جهاز التلفاز للإعلامية نانيس الحريري. المهم أن نانسي ما إن رآته حتى أغلقت التلفاز ونهضت بابتسامة حقيقية لا مجاملة فيها لتسلم على يامن في حرارة شديدة وتنظر له نظرة ما بين الشفقة والفخر.

إزيك يا يامن أخبارك إيه طمني عليك.

يامن في هدوء وعلى وجهه نظرة وابتسامة عرفان بالجميل:  
بخير الحمد لله يا نانسي، وللا أقول دكتورة نانسي عشان أنا عارف إنك بتزعلي؟

ضحكت نانسي في سعادة وقالت:

قول اللي عايزة لا مش ممكن أزعل منك. اتفضل اقعد.

جلس يامن في تحفظ وقال:

شكرا يا نانسي على كل اللي عملتوه معايا أنا بجد مديون ليكم بحياتي.

نانسي: مش قوي كده ياعم هو في إيه بس انت خبطت على بابي أول مرة بتطلب المساعدة وده كان دوري إني أساعدك، أمال إحنا عاملين فيزيئا غالبية ليه في العيادة؟ ماهو عشان كده.

ضحك يامن وضحكت نانسي وقال يامن:

بس أنتِ أكيد عارفة إني ماجيتش ليكي بالصدفة يا نانسي أو حتى باختياري أنتِ عارفة الموضوع كان وراه إيه.

نانسي: متأفورش بقى يا يامن إحنا ولاد النهاردة خلاص.  
يامن: معاكي حق.. معاكي حق.

نانسي: طبعا انت بتسأل نفسك أنا ليه طلبت أشوفك؟

يامن: بصراحة لا أنا بس خجلان من نفسي إني قطعت شوية الفترة اللي فاتت دي أنا اللي كان لازم أسأل عليكي بس أنا على طول كنت على اتصال مع الشيخ إسماعيل ومع الدكتور محمد وكنت بابتعت بسلامي ليكي على طول.. بصراحة هم الاتنين مسابونيش دقيقة واحدة الفترة اللي فاتت.. ربنا يباركلك فيهم.

نانسى في خجل: يارب ربنا يخليك.

يامن: انتوا اللي عملتوه معايا بصراحة ما حدش يعمله وعلى قد كل الأذية اللي جاتلكم من تحت راسي بس انتوا ماتخليتوش عني وخصوصًا أنتِ يا نانسي.

نانسي: أذية إيه بس يا يامن ماتقولش كده.

يامن متألمًا: إزاي بس أنتِ نسيتي المرحوم حسين ولا كل المشاكل والتعب النفسي اللي أنتِ بنفسك شفتيه بسببي أنتِ والدكتور محمد اللي أذيته في شغله وبسببي اضطر يرجع مصر، ده حتى الشيخ إسماعيل ماسلمش مني وإيده اتحرقت بسببي.

قالت نانسي: أولاً بابا كان ناوى إنه يرجع مصر هو كان مسافر ألمانيا فترة مؤقتة هو ماكانش يقدر يسبني فترة طويلة وبالعكس انت عملتلنا خدمة لأنه كان واحشني جدًا وانت يمكن كنت السبب إننا اتلم شملنا على بعض سواء في ألمانيا أو لما عجلنا برجوعنا مصر،

وعمي إسماعيل راجل قوي ومش معقول حرق بسيط زي ده يعنى  
يهزه ولا يفرق معاه أما بالنسبة للمرحوم حسين فده قضاء الله  
مانقدرش نعترض عليه.

يامن: ونعم بالله.

نانسي: على العموم أنا طلبت أقابلك النهاردة عشان نكمل اللي  
ابتديناها.

قال يامن في حذر: مش فاهم هو مش خلاص كده وللا إيه؟

نانسي: أنا ما قصدش اللي جه في بالك يا يامن أنا أقصد نكمل  
جلساتنا اللي ابتديناها.

يامن: برضه مش فاهم هي الجلسات دي مش انتهت بنهاية السبب  
اللي ابتديناها عشانه؟ قصدي يعنى إحنا خلاص عرفنا الداء كان  
فين وإن الموضوع ماكانش ليه علاقة بأي مرض نفسي.

نانسي: ده صحيح بس انت التجربة اللي مريت بيها طول حياتك  
سابت فيك شرخ نفسي كبير وكمان كل اللي انت شفته لحد ما  
التجربة دي انتهت أكيد ماكانش بالشيء الهين اللي أكيد هتحتاج  
معاه إنك تاخذ وقتك عشان تلم فيه نفسك وتشفى جروحك  
النفسية وتقدر تقف على رجلك من تاني وتعيش بشكل طبيعي.

يامن: أنا فعلا تعبان قوي وحاسس إنني محتاج أراجع كل حساباتي  
من أول وجديد.

نانسي: أكيد، وهنا بييجي دور الطب النفسي بعد الخبرة الصعبة اللي  
انت مريت بيها.

شرد يامن قليلا وذهنه يسترجع بعض أحداث من كل ما مر به خلال  
حياته وتذكر رؤيته للجنية بصورتها الحقيقية في بيت الشيخ عبده

تذكر شعرها الطويل جدًا وملامحها المرعبة مخالفاً وأنيابها وعينها المتقدتين كجمرتي نار وصراخها الطويل الرهيب والشيخ إسماعيل منتفضاً من رؤيتها يقوم بتلاوة القرآن ويقذفها بمياه مقروء عليها كان يضعها بجوار الفراش الذي قيد فيه يامن في جلسة طرد الجنية وهي تتألم بشدة وتصرخ في إعياء، تذكر أنه رأى النيران تندلع منها ثم فعل الشيء الوحيد الذكي في مثل هذه الحالات.. فقد الوعي ليصحو من النوم ويجد الشيخ إسماعيل يلف يده بضمادة من جراء الحرق الذي انتابه من وضع كفه على كتف يامن الذي وجد أنه قد ضمد أيضاً من الدماء التي سألت منه والرجلين اللذين أجريا له الحجامة يجلسان زائغي الأعين يرددان آيات القرآن مع الشيخ إسماعيل الذي ما إن رآه يفيق حتى ابتسم له وهنأه وبشّره أن خطر نائلة بنت إبليس قد انتهى للأبد.

نانسي: إيه يا يامن سرحت في إيه؟

يامن: لا يا دكتورة معاكي مافيش حاجة.

نانسي: المرة دي بقى انت محتاج تمدد على الشيزلونج مش زي كل مرة.

ضحك يامن وقال: أخيراً أنا كان نفسي على فكرة من أول جلسة بس كنت محرج أطلب.

ضحكت وقالت: طب يلا اتفضل عايزاك تترتاح خالص يا يامن وتهدا على الآخر، غمض عينك ونظم أنفاسك وريلااكس.

فعل يامن ما طلبته نانسي التي تكلمت معه قائلة:

قوللي بقى انت حاسس بإيه يا يامن دلوقتي.

يامن: حاسس إني ريلاكس.

نانسي في جدية: قصدي بعد ما موضوعك ما خلص إيه التغيير اللي  
انت حاسه؟

يامن: حاسس إني أخف، كأن كان في ثقل جوايا حجر كبير على  
صدري وراح، حاسس إني روجي بقت خفيفة.

نانسي: ولما بتنام دلوقتي بتعلم بإيه لسة بتجيلك كوابيس؟  
يامن: لا الحمد لله أنا قبل ما أنام باصلي ركعتين وبانام على وضوئي  
وبقرا المعوذتين زي ما نصحني الشيخ إسماعيل والحمد لله ما بحلمش  
بكوابيس.

نانسي في ارتياح: طيب وأهلك حاسس إنهم بيتعاملوا معاك إزاي؟  
يامن: كلهم واقفين جنبي كانوا قلقانين عليا طبعًا لما لاقوني رجعت  
من ألمانيا وشافوني رجعتهم بالحالة اللي كنت عليها، تعب جسماني  
وجروح كتيرة في جسمي وكتفي بس طبعًا أنا ماقلتلمش حاجة  
وماحكيتلهمش تفاصيل، بابا زعل شوية طبعًا لما عرف إني مش  
هاسافر ألمانيا تاني، بس وقف جنبي في قراري، أنا زعلت عشان  
حسيت إني خيبت أمله فيا، بس هو على طول كان بيساندي في أي  
قرار باخده، وبصراحة عيلتي كلها وزمايلي ماسابونيش لحظة واحدة.  
نانسي كانت كاتبة ورقة في إيديها فيها تشخيصاتها السابقة بالترتيب  
كالآتي:

- ١- اكتئاب مزمن
- ٢- بارانويا
- ٣- شيزوفرانيا
- ٤- ضلالات وهلاوس سمعية وبصرية حادة

كانت نانسي تتكلم مع يامن وتسأله بعض الأسئلة وتقوم بشطب هذه الاختيارات الواحد تلو الآخر بناء على إجابات يامن حتى سألته أخيراً: طيب والأصوات لسة بتسمع أو حتى بتشوف أي أصوات؟ يامن بسرعة: لا الحمد لله.

نانسي: والأفكار اللي كانت بتجيلك قبل كده إنك تأذي حد ماتعرفوش ماشي جنبك لسة برضه بتجيلك الأصوات دي؟ يامن خليك صريح في إجاباتك.

يامن: الحمد لله مافيش حاجة دلوقتي، أنا بقيت بدوام على الصلاة وماباسبش فرض وعلى طول القرآن معايا ومشغله في أوضتي وف عربيتي والحمد لله الدنيا بتتحسن شوية بشوية.

نانسي: طيب انت شايف نفسك إزاي دلوقتي.. لو طلبت منك إنك توصف نفسك بكلمة واحدة توصف نفسك بيايه؟

صممت يامن بعض الوقت مفكراً في الإجابة ثم قال: تعبان.

نانسي: بس دي مش إجابة صحيحة، أنا عايزة صفة حسية مش صفة بدنية.

قال يامن بعد تفكير أطول هذه المرة: محظوظ.

تمهدت نانسي في ارتياح للإجابة وقالت:

إשמعني الصفة دي؟

يامن: عشان رغم كل اللي حصل أنا كنت محظوظ فعلاً إني أخرج من التجربة دي بأقل الأضرار وإني ألاقي ناس وقفت بجانبني بالشكل ده رغم كل حاجة عملتها أنا فعلاً محظوظ.

نانسي: انت قبل كده قلت على نفسك إنك كداب وجبان وما عندكش ثقة بنفسك. ياترى دلوقتي رأيك إيه في الصفات دي؟

يامن: بصراحة يا نانسي أنا حاليًا مش بأفكر في تشخيص لشخصيتي  
 قد ما أنا بحاول إني أكتشفها من أول وجديد، أنا يا نانسي حاسس  
 إني باتولد من جديد ولسة باكتشف العالم اللي حواليا فاهماني؟  
 قالت نانسي في سعادة شديدة: إلا فاهماك الحمد لله أنا كده  
 اتظمنت كثير عليك، بس إحنا لازم نكمل الجلسات دي يا يمن لفترة  
 من الوقت لحد ما تكتشف شخصيتك الجديدة.

يامن: أكيد يا نانسي أنا كمان حاسس إني محتاج أتكلم مع حد  
 وماحدش هيفهمني أكثر منك بحكم كل اللي شفناه سوا يعني.

نانسي: طيب طمني على شغلك انت ناوي تعمل إيه دلوقتي؟  
 يامن: صدقيني مش عارف أنا فكرت كثير في الاستقالة خصوصًا إن  
 بقالي كثير في أجازات مرضي وخلصت كل أجازاتي السنوية، بس أنا  
 زي ماقلتلك لسة باكتشف نفسي وماحدتش أولوياتي.

قالت نانسي في توتر: طيب ودينا؟

صمت يامن في حزن وقال: دينا فرحها كمان يومين يا نانسي.

قالت نانسي في قلق: طيب وانت شايف إيه؟

قال يامن: وبأيدي إيه أعمله يا نانسي؟ خلاص كل واحد بياخذ  
 نصيبه وأنا رضيت بنصبي.

نانسي: انت لسة بتحجها؟

يامن: نانسي أنا كبرت وأنا بحب دينا ومش من السهل حتى لو لسة  
 باكتشف نفسي إني أغير مشاعري بسهولة، في ثوابت في حياتنا ودينا  
 كانت من الثوابت في حياتي، أكيد أنا ما عنديش زرار أدوس عليه ألاقي  
 نفسي بقيت عادي وخلص عديتها، انت أكيد فاهمة.

نانسي: أنا فاهمة بس أنا حابة أسألك حاجة؟

يامن: اتفضلي.

نانسي: انت ليه ماتصارحهاش بحقيقة مشاعرك؟

يامن ضاحكا: ماهي أكيد عارفة.

نانسي: أكيد ليه؟ إيه اللي خلاك تفترض حاجة زي دي؟

يامن: يعني أكيد من كل اللي حصل أكيد هي وكل الناس عارفين

حقيقة مشاعري ناحيتها.

نانسي: يامن إيه اللي عرفك إنها ماكانتش محتاجة تسمع ده منك

بنفسك.

يامن: باقولك فرحها بعد بكرة يا نانسي.

نانسي: وده معناه إن المفروض إن ما عندكش وقت تضيعه، أنا مش

باقولك إنك تحاول تبوظ الفرح أو إنك تقول لها ترفض العريس

وتتجوزك، أنا باقول لك ليه ماتقولهاش حقيقة مشاعرك ناحيتها

وفي الآخر تسيبها تفكر، خلي بالك هي من حقها إنها تعرف إنك بتحبها

الحب ده كله.

يامن: بس ده شيء مش محترم إنني أروح لواحدة خلاص هنتجوز

وأقول لها إنني بحبها عشان أربكها في وقت زي ده، المفروض إنها

خلاص استقرت فيه نفسيًا.

نانسي: انت تعرف إنها بتحب خطيبها ده؟

يامن: ما عرفش بس مادامت وافقت تتجوزه تبقى أكيد بتحبه يعني؟

نانسي: برضه ليه بتفترض حاجة انت مش متأكد منها؟ مين قال لك

إن الجوازة دي مش مجرد جوازة مترتبة أو زي ما الناس بتقول يعني

جوازة صالونات؟ مين قالك إن دينا مثلا ماكانش نفسها في قصة حب

حقيقية مش مجرد جواز تقليدي؟ لاحظ كمان إن أكيد أهلها كانوا

مستعجلين على جوازها خصوصًا بعد المشاكل اللي كانت عندها والقلق اللي كانت فيه. يامن، دينا من حقها تسمع بوداتها إنك بتحبها وتسيبها تقرر بنفسها، وعلى فكرة ده حقها زي ما قلتك.

يامن: نانسي كده الناس هتاكل وشي، منطري إيه أنا في العيلة وقدام نفسي لما أقول لها حاجة زي دي قبل فرحتها على طول؟ أي واحدة في مكانها طبيعي إنها تخرجني، ثم أنا هقابلها إزاي وبأي صفة عشان أفاتها في حاجة زي دي؟

نانسي: يامن أنا بنت وبقول لك إن ده حقها وأي بنت مش هتزعل أبدًا لما تسمع من حد إنه بيقدرها وبيحمل لها مشاعر محترمة، ثم أسلوب عرض الموضوع بيفرق يا يامن فاهمني؟ انت هتطلب تقابلها عشان تقول لها حقيقة مشاعرك وهتقول لها إن من حقها إنها تعرف إنك بتحمل لها مشاعر من زمان وإنك مش بتقولها الكلام ده عشان تبوظلها الجوازة، بس لما لقيتها خلاص هتروح منك انت حسيت إنها لازم تعرف الكلام ده، وهتباركها على الجواز وتسيبها وتوعدها إن عمرك ما هتضايقها أبدًا، كده يا يامن يعني جرب صدقني دي أحسن حاجة تعملها مش هتخسر حاجة.

يامن: لا يا نانسي هاخسر كثير، هاخسر احترامي لنفسي على الأقل. نانسي في نفاذ صبر: يا يامن سيبك من الكلام القديم ده أنا أقولك إيه اللي متوقع إنه يحصل:

١- إنها هتسمعك وهتحاول تبقى مهذبة معاك لما هتلاقيك بتتكلم بهتذيب وتعتذر لك بلباقة، وهتشكرك على مشاعرك وتحترم شجاعتك، ووقتها انت هتكون شيلت حمل كبير من جواك لأنك طلعت المشاعر اللي قعدت طول عمرك خايف

إنك تصرح بها، والنتيجة كذا كذا انت تقريبا متوقعها  
فمش هتخسر كثير.

٢- إنها ممكن تعيد حساباتها بناء على المتغير ده، ومين عارف يا  
يامن ممكن إيه اللي هيحصل بعدها أو إن قرارها ممكن  
يكون إيه.

٣- الاحتمال الأخير اللي أنا متأكدة إنك خايف منه إنها تحرجك  
أو تقولك كلام يضايقك أو حتى تقول لأهلها وبرضه انت  
مش هتخسر حاجة لأن زى ما انت قلت كل الناس أصلا  
عارفة وأهلها وأهلك عارفين وانت سبق وطلبتها للجواز قبل  
كده، وصدقي الاحتمال ده بعيد وكل حاجة بتتنسى صدقي  
والزمن بيعالج كل حاجة، بس لو أنت ماقولتش يا يامن  
خصوصًا بعد كلامي معاك دلوقتي هتفضل طول عمرك  
تسأل نفسك ياترى لو كنت قتلها كان هيحصل إيه، ولو  
كان ممكن كلامك وقتها يفرق وللا، صدقي قول لها  
وسيبها ترفض بس قول وطلع اللي جواك.

يامن في تردد: مش هينفع يا نانسي مش هينفع.

نظرت نانسي في وجهه وقد أدركت أنه يقلب كلامها في رأسه: براحتك  
بس فكر في كلامي.

قال يامن بصوت خفيض: فات الأوان خلاص على الكلام ده.  
غيرت نانسي مجرى الحديث حتى لا تضغط على أعصابه أكثر من  
ذلك وقالت:

قوللي انت بتعمل إيه بقى عمومًا في حياتك الفترة دي؟ يعني بتقضي  
يومك إزاي في أي نشاطات بتعملها جديدة؟

استمرت الجلسة لبعض الوقت في أحاديث أخرى ونانسي تسجل أمامها في ورقة كل أفكار تدور بخاطرها أو أي إجابات من يامن ترى أنها تستحق التسجيل، وإن كانت بداخلها متأكدة أن عقله يفند ويضع خطأً واحتمالات لتنفيذ ما اقترحت عليه وكانت محقة تمامًا في ذلك.

بالطبع لم ينم يامن بهدوء بعد لقائه بنانسي وقد بدأ عقله رغمًا عنه يقلب آلاف الاحتمالات فيما قالتة.. سامحك الله يا نانسي إن كلامها مقنع بشدة، ولكن توقيتته سيء للغاية، إن فرح دينا بعد أقل من ٤٨ ساعة، كيف له أن يراها ويتكلم معها ويخبرها بمكنون أعماقه كيف؟ لماذا يا نانسي لم تطلي لقائي منذ أسبوع مثلاً؟ لربما كان الأمر أسهل بكثير، إن دينا ها هي تضيع من أمامه وللأبد، لا هي لم تضيع بعد، ولكن ماذا من الممكن أن يحدث في أقل من يومين؟ للأسف يبدو الموضوع مستحيلًا، إنه يعلم أنه فعليًا قد فقدتها للأبد ولكن لقد استحوذت عليه فكرة أن يخبرها بغض النظر عن رد فعلها، فليبعث لها برسالة على هاتفها يخبرها فيها بكل شيء ويكفي، ولكن لا، لابد أن يراها، أن يتحدث معها ويخبرها وينظر في وجهها ليبرى انفعالاتها، إنه لن يتخفى مثل الجبناء ويظل في الظل إلى الأبد، فليكن ما يكون، لابد أن يفعل شيئًا، لقد اختبر الكثير مما لا يتخيله عقل أحد الفترة الماضية، فماذا من الممكن أن يحدث أكثر من هذا؟ فليكن ما يكون لابد أن يراها، ولكن كيف؟ ظل يقلب الأمور في رأسه طوال الليل ولم ينل دقيقة واحدة. جاء الصباح وهو مازال في سريره يفكر بعمق حتى قرر أن يحضر فرحها!! نعم هذا هو الحل، سوف يذهب لفرحها وليكن ما يكون، إن هذا هو القرار الذي هياه له

عقله، ولكن ماذا ينتظر من هذا القرار؟ هل سيذهب أمام الناس وهي جالسة بجوار عريسها ليخبرها أنه يريد أن يتكلم معها في موضوع مهم ثم يخبرها أنه يحبها؟! ما هذا السخف؟ مستحيل طبعًا.. تذكر فيلماً عربياً سخيفاً لمصور أفراح ذهب ليمارس عمله بتصوير عروسين فإذا به يقع في غرام العروس، وينتهي الفيلم بأنه يتزوجها وتترك العروس عريسها من أجله، فيلم سخيف من وجهة نظره وحادثه لم ولن تحدث ونسبة حدوثها لا تتعدى الواحد في المليون، وهو ليس الاستثناء عن القاعدة، هذا لن يحدث أبداً، حسنا ما الذي يمكن أن يحدث أيضاً؟ هل يفسد الفرح مثلاً؟ ربما كان هذا الحل أوقع بعض الشيء من أن يتخيل أن دينا سوف تترك عريسها من أجله، ولكنه هكذا سوف يفقدها إلى الأبد، هو يعرف أنه فقدها ولكنه أيضاً سيفقد احترامها، سوف يسقط من عينها للأبد وهذا ليس المطلوب أبداً بل هو العكس ما يريده، استحوذت عليه الفكرة تماماً أن يحضر فرحها، وظل طوال اليوم التالي يحاول أن يدرك ماذا سيفعل عندما يحضر فرحها، هل سيكتفي بالنظر إليها من بعيد وينصرف أم سيبقى إلى نهاية الفرح؟ هل سيتكلم معها ويمهئها ويمهئ عريسها؟ الأمر بالتأكيد لن يكون هينا ولكنه لابد أن ينهي هذه القصة تماماً، إن حضوره لفرحها بالرغم من الألم النفسي الذي سيسببه له إلا أنه يراه ضرورة حتمية ملحة، سوف يكتشف نفسه تماماً في هذه التجربة الصعبة، لربما مر الأمر عليه هينا، لربما سيقويه الألم ويخرج أقوى وأقوى من هذه التجربة، إن تجربته مع بنت إبليس أخرجته أقوى فلا شيء من الممكن أن يكسره بعد ذلك، عفواً يا دينا ولكن ألم فراقك بالتأكيد لن يكون بأي حال من

الأحوال أصعب مما واجهته بالفعل، ما لا يقتلني يجعلني أقوى يا دينا، وأنتِ لن تقتليني، أنتِ ستقوينني، سوف أحضر فرحك وليكن ما يكون، واعلمي أيّ للأبد أتمنى لك الأفضل واتمنى أن أراك تعيشين بسعادة وهناء، إن سعادتك من سعادتِي، هذا هو الكلام الذي كان من المفروض أن ألقيه على مسامعك وأتمنى من كل قلبي أن يصلك يومًا ما، ولكنه من المستحيل أن تسمعيه الآن مَني، من المستحيل أن ألقيه على مسامعك يوم فرحك الذي سأحضره ولا أعلم لماذا سأفعل ولكني سأفعل.

نظرت له والدته وهي ترى شروده وقلبيها يتقطع، إنها تعلم أن هذا اليوم كان سيأتي عاجلاً أو آجلاً، وتعلم أن سبب شروده وحزنه أنه يفكر في دينا وحفل زفافها غداً على شخص غيره، هو الذي تمنّاها أكثر من أي شيء.

يامن انت كويس يا حبيبي؟ تحب أعملك حاجة تاكلها؟  
لا يا ماما أنا مش جعان لو احتاجت حاجة هاقول لك.  
طيب يا حبيبي أنا مش عايزاك تزعل على أي حاجة، كل حاجة بمعاد يا ابني فاهمني؟  
فاهمك يا ماما اطمني عليا أنا بخير.

مر اليوم وهو مازال يعتصر رأسه من شدة التفكير فيما سيفعله غدا في فرح دينا، كيف سيذهب وماذا سيفعل، أحس أنه لا يوجد وقت ليضيعه أكثر من ذلك، فنزل ليشتري بذلة فارهة وحذاء جديداً، إن دينا عندما ستراه غداً لن ترى شخصاً محطماً تعيشاً، سوف ترى يامناً جديداً صلباً لا تكسره المحن والشدائد. مر اليوم سريعاً جداً لأن يامن كان يتمنى ألا يمر، وجاء الغد يوم فرح دينا، شعر بالكثير

من الضيق والتوتر ولكنه أخذ ينظم أفكاره ويلم شتات نفسه، هو يعلم أن التجربة صعبة ولكنه سيمر بها وسيفخر بنفسه بعد أن يعود لمنزله ليلا بعد انقضاء الفرح، سوف يطوي هذه الصفحة من حياته وأبدا لن يعود مكسورا حزينا. مرت الساعات عليه كالبرق حتى أعلنت الساعة الثامنة فارتدى قميصا أبيض حريريا وبنطالا أسود وحذاءه الأسود الجديد ووضع عطرا فحما وخرج من الصالة في هدوء فوجد أمه وأباه جالسين فحياهما، قالت له أمه:

انت نازل يا يامن؟

- أه يا ماما نازل شوية كده.
- طيب يا حبيبي مع السلامة. لا إله إلا الله.
- محمد رسول الله.

أغلق الباب خلفه فقال والده لوالدته:

انتى برضه مش ناوية تحضري الفرح يا أم عصام؟  
أحضر الفرح إزاي؟ بقى قلب ابني يتكسر بالشكل ده وأنا أروح أحضر  
فرح اللي كسروا قلبه؟ لا انت بتقول إيه يا أبو عصام؟ ده كلام  
برضه؟

بس كده أختك ممكن تاخذ على خاطرها منك دي أكدت عليكى إنك  
تحضري.

لا اطمئن مش هتزعل، هي أكيد فاهمة ومتأكدة إنني ماينفعلش  
أحضر، وأصلا أنا مش عارفة دعوة الفرح راحت فين، أنا مش عارفة  
حطيتها فين ومش لاقياها، شكلي رميتها وأنا مش واخدة بالي، وحتى

لو كانت موجودة مستحيل أحضر، هي دي معقولة وأنا أكدت على ميرفت كمان إنها ماتروحش ولا أي حد يروح، أنا كرامة ابني بالدنيا. براحتك يا أم عصام.

ركب يامن سيارته وأخرج من تابلوه السيارة دعوة الفرح التي سرقها من أمه وربطة عنق بيضاء على شكل فراشة وارتداها ثم ارتدى جاكيت البذلة الفارحة التي اشتراها بالأمس والتي تركها بالسيارة مع ربطة العنق حتى لا يثير رغبة أمه عندما تراه خارجا بهذا الشكل. وضع قرصًا مدمجًا في كاسيت سيارته لتدور منه أغنية ظلت كلماتها تشده طوال الطريق وسببت له شرودا كبيرًا:

**النهارده كنت جايلك جاي أعوض وقت فات ...**

**كنت جاي يا حبيبتي أقولك صحي إحساسنا اللي مات.**

ترى كيف ستمر الليلة عليه؟ لابد أن يتمالك أعصابه اليوم إلى أقصى حد، إنه يشعر بالتوتر الشديد وهذا أمر طبيعي، إلا أنه سيتغلب على توتره، بالتأكيد سيفعل.

**النهاردة كنت جايلك ..**

**جاي أعوض وقت فات**

**كنت جاي يا حبيبتي أقولك ...**

**صحي إحساسنا اللي مات.**

ترى ماذا ستفعل نهى وكريم عندما يريانه؟ هل سيتصوران أنه سيتسبب لهما في مشاكل لفرح ابنتهما؟ عذرا لكم جميعا ولكنها ديننا حب حياته.

**خدتلى قلبي ومشيتك**

**فوق سنين بعد وحنين**

**شيلت كام حلم في عيونى..**

**لسة ليكي مشتاقين.**

انطلق بسيارته وكلمات الأغنية كأنها تخترق روحه، حتى وصل لمدخل قاعة الفرحة، الآن سيراه، أخيراً سيراه بعد غياب.

**خدنى شوقى..**

**عند بابك..**

**جاي دايب من غيابك**

**والي شفته..**

**شيء حزين.**

أخرج الهدية التي ابتاعها خصيصاً من أجلها ووضعها في علبتها الكبيرة نوعاً وخرج وقلبه يخفق وكلمات الأغنية مازالت ترن في أذنيه وهو يخطو ببطء في الممر وقلبه يخفق في عنف، ومنظمو الفرحة يتفحصون دعوة الفرحة وينظرون له باستغراب لم يدركه سبباً ويسمحون له بالدخول.

ما إن دخل القاعة حتى رأها وارتجفت شفتاه ألما عندما وجدها  
تجلس بسعادة بجوار عريسها ويدها بين يديه.

**شفت إيدك.. حاضنة إيده**

**شفت جوه عنيكى.. عيده**

**شفت ناس متجمعين.**

كانت تبدو كالملاك تمامًا كما رأها أول مرة في حياته، ورغمًا عنه تذكر  
هذه الليلة عندما جعلته نهى - التي كانت تنظر لبذلتها التي يرتديها  
بدهشة شديدة - يحملها وهي طفلة صغيرة

طبعا نبضان قلب يامن كانت بتضرب بقوة رهيبة، وقامت نهى وأعطته  
الطفلة الباكية، وما إن استقرت بين أيديه حتى توقفت عاصفة الصراخ  
والبكاء تمامًا وصعدت دينا تمامًا وهي تنظر ليامن باهتعام شديد وترفع  
يديها الصغيرتين تعسك وشه كأنها بتستكشفه

يبدو أن جاكيت البدلة الأبيض قد جذب نظرها مع أنظار معظم  
الحضور، الحق يقال إن البدلة كانت بدلة عريس وليست بدلة  
عادية لشخص من الحضور، وبالتالي لم يكن من اللائق أن يرتديها  
إلا أنه لم يهتم كثيرًا بنهى ولا بالحضور الذين كان معظمهم مشغولاً  
بالرقص والغناء.

**ناس تغني**

**ناس تهني**

**واللي رد عليكى منى...**

ظل يتقدم في هدوء من دينا حتى وقف أمامها وأخرج هديته لها من  
عليتها

..ضحكت نهى وقالت: أخص عليك يا دينا شكلك بتحبي الولاد.  
تعال الضحكان ووقفها صمت يامن تمامًا وفي أعماقه ورأسه فكرة  
واحدة واسعة واحد هو اسع دينا، ووجد نفسه لأول مرة في سني  
عمره الصغيرة يأخذ قرآنًا وفي سرّة قال:

كان ساطورًا جميل الشكل، رفعه عاليًا وسط زهول دينا والحضور  
وعريسها الذي قفز من مكانه، وانهار به على رقبته عدة مرات حتى  
فصلها تمامًا عن جسدها، وسط صراخ الحضور الذين فقد أغلبهم  
وعيمهم وأولهم نهى، وسقط كريم على ركبته على الأرض وقد أصابته  
الصدمة بالشلل التام وهو يرى يامن والدماء تغرق وجهه وبذلته  
البيضاء والدموع تسيل من عينيه.

دمعتين

دمعتين

دمعتين

يمسك برأس دينا المبتور ويقربه من وجهه ويصرخ  
أنت لي  
أنت لي.

- تمت -



للتواصل مع الكاتب



**Mazen Farouk**



---

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

---

حسنا للنشر والتوزيع 